

مسيرة عالم بروفسور صبري فارس الهيتي

(نصف قرن من العطاء والتميز)



الطبعة الأولى 2022م

مسيرة عالم - بروفسور صبري فارس الهيتي (نصف قرن من العطاء والتميز)

القارئ الكريم:

سلسلة الدراسات التوثيقية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثريا للنشر والتوزيع على تبنيتها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات و البحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

تتمن دار آريثريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائماً - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

سلسلة الدراسات التوثيقية 13

مسيرة عالم
بروفسور صبري فارس الهيتي

(نصف قرن من العطاء والتميز)



الطبعة الأولى 2022م

الكتاب : مسيرة عالم.. بروفييسور صبري فارس الهيتي (نصف قرن من العطاء والتميز)
تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2022م

التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

حقوق النشر محفوظة للدار

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الدار.

إن دار إريثريا للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن آراء المؤلفين وأفكارهم، وتعتبر الآراء والأفكار الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.



دار آريثريا للنشر والتوزيع

Arrythria for Publishing and Distribution

جوال : 00249910785855 - 00249121566207

arithriaforpublishing@gmail.com

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾

(آل عمران - 7)

الفهرست

الفصل الأول:

سيرة البروفيسور الدكتور صبري فارس الهييتي وإنجازاته في العمل العلمي العربي 9

الفصل الثاني:

إسهامات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهييتي في مجال التخطيط الحضري

والجغرافية الحضرية 27

الفصل الثالث:

اهتمامات الأستاذ الدكتور صبري فارس الهييتي بالتراث الجغرافي

العربي الإسلامي 48

الفصل الرابع:

الأمن القومي العربي في الكتب والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور الدكتور صبري

فارس الهييتي 73

الفصل الخامس:

إسهامات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهييتي في الكتابة عن التنمية

المستدامة 113

مقاربة جغرافية:

صبري فارس الهيتي ما بين الفرات والنيل

ولد الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي في بلدة هيت الواقعة على نهر الفرات الذي ورد أنه من أنهار الجنة مثله ونهر النيل سليل الفراديس كما وصفه الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير في قصيدته المشهورة التي تغنى بها المطرب الأستاذ عثمان حسين. وقد ورد في الشعر العربي الكثير في وصف نهري دجلة والفرات كما هو الحال بالنسبة لنهر النيل. ويعكس موضع ولادة الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي صغات البيئة النهرية من حيث وفرة المياه والخضرة وطبيعة العمل الزراعي وتربية الحيوان التي تقترن دوماً بالوجه الحسن. وفي هذه البيئة توجد «النواعير» التي يقابلها «السواقي» على نهر النيل في السودان ومصر التي تصدح بصوتها في سكون الليل فلا يسمع إلا أنينها وهي تسقى الزرع والضرع. وقد أثار صوتها قريحة الشعراء ومنهم من وصف صوتها بالبكاء والشجي وثيرانها بمن يحمل منجلاً يحصد به الحشائش نظافة للزرع وطعام للحيوان. وبذلك يوفر الشعر هنا تراثاً جغرافياً شعبياً يصلح مادة للبحث العلمي.

من الوارد أن تأثير البيئة النهرية قد برز في بعض أوجه التوجهات الأكاديمية للاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي. فقد ورد في كتابات بعض المشاركين في إعداد هذا الكتاب أنه قد نشر بحثاً اهتمت بالجغرافية الحضرية والتنمية المستدامة والاستيطان الريفي وجغرافية الإسكان وجغرافية المدن والتراث الجغرافي العربي الإسلامي والأمن الغذائي العربي والأمن القومي العربي والتخطيط الحضري. وفي مجملها يمكن أن تعالج بعض القضايا الجغرافية للبيئات النهرية وبالمثل يمكن أن تُقارب مع مساهمات بعض الجغرافيين السودانيين ممن نشأ في نفس البيئة النهرية للأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي. ويمكن أن نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر الأستاذ الدكتور عبد الحميد محمد احمد بخيت والأستاذ الدكتور مصطفى محمد خوجلي والدكتور حسن احمد عبد العاطي رحمه الله.

ويتقارب درب التطور الأكاديمي للأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي مع دروب الكثيرين من أعلام المدرسة الجغرافية السودانية الذين «عركوا» بجهدهم العلمي سبل علم الجغرافيا وحاذوا على مرتبة الأستاذية وأصبحوا أعلاماً على المستوى الإقليمي والعالمي.

ما جادت به قريحتي أعلاه ما هو إلا نذر يسير من بحر مليء بالدرر التي تزين جيد وجبين الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي وهي في مجملها قد كانت مجرد محاولة لعكس بعض أوجه التقارب مع المدرسة الجغرافية السودانية ولا تنفك المدرسة الجغرافية العربية إلا أن تكون متفاربة ومتصلة تأخذ من معين الثقافة العربية.

الأستاذ الدكتور/ سمير محمد علي حسن الرديسي

جامعة الخرطوم

جغرافي سوداني

الفصل الأول

**سيرة البروفيسور الدكتور
صبري فارس الهيتي
وإنجازاته في العمل العلمي العربي**

سيرة البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي وإنجازاته في العمل العلمي العربي

د . نديم شمسين
أمين سر الجمعية الجغرافية السورية
ونائب الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

معرفتي بالبروفيسور صبري الهيتي:

تعود معرفتي بالبروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي الى نحو مايقرب من نصف قرن من الزمن، اذ لم ينقطع إتصالي به منذ أن كان رئيسا للجمعية الجغرافية العراقية في عام 1982 م وكان يزودنا بمجلتها العلمية (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية)، وكم كانت فائدتها للجغرافيين السوريين كبيرة لما فيها من ابحاث وموضوعات متميزة ، وبالمقابل كنا نرسل لهم المجلة الجغرافية السورية . وتعاضم الإتصال عند تأسيس اتحاد الجغرافيين العربالذي كان وراء تاسيسه الأستاذ الدكتور صبري وجمهرة من الجغرافيين العرب ، والذي اتخذ من بغداد مقرا له . وخلال هذه المدة لازمت الأستاذ الدكتور صبري بشكل مكثف وخاصة بعد تشريفي بمنصب نائب الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب وأيضاً كعضو في هيئة تحرير المجلة العلمية (الجغرافي العربي) التي تصدر عن الأمانة العامة للاتحاد وهي مجلة علمية محكمة تعنى بالعلوم الجغرافية وما زال التعاون بيننا قائماً بفضل الله .

الولادة والنشأة:

ولد البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي عام 1946 م في مدينة هيت التي تقع على نهر الفرات في محافظة الانبار في العراق وتبعد عن بغداد العاصمة بمسافة 190 كم ، هيت المدينة الوادعة التي تشتهر بنواعيرها التي تديرها مياه نهر الفرات التي تنساب بسرعة كون النهر في هذه المنطقة يمر في الهضبة الغربية ، فتقوم النواعير برفع المياه التي تنساب لتسقي بساتين النخيل والفواكه والحقول على ضفتي النهر اليمنى واليسرى .

والنواعير، هي واسطة رفع المياه من مجرى النهر الى الأراضي المحاذية لكونها أعلى من مستوى النهر، والنواعير يدور على نفسه بفعل دفع المياه، وينقل المياه

بأوان فخارية خاصة مربوطة بأضلاع الناعور الى ساقية عالية تنحدر تدريجياً لكي ينساب الماء فيها وتروي الأراضي الزراعية . أن مدن محافظة الأنبار هيت والبغدادى وحديثة وعنة وراوة تستعين بالنواعير بطريقة فريدة من نوعها لنقل الماء من الفرات بهدف الارواء، والناعور يصنع من خشب التوت على شكل دائرة قطرها نحو 10 أمتار ،وتوزع عليها نحو 30 عوداً لتصبح بشكل عجلة يركب عليها 24 دلواً .⁽¹⁾



صورة (1) النواعير على نهر الفرات في مدينة هيت

وتعد مدينة هيت من أقدم المدن التي سكنها الانسان في العالم دون إنقطاععلى إمتداد السنين منذ عهد السومريين حتى يومنا الحالي ، مما يدل على أهميتها التاريخية في العصور القديمة كونها مصدر القير الذي استختم في بناء الزقورات العراقية المعروفة منذ أقدم الحضارات ، وتقع المدينة القديمة على قلعة اشورية لها سور يحيط بها خندق من ثلاثة جهات وتنتهي الرابعة بنهر الفرات .

نشأت مستوطنة هيت ، التي يوجد فيها مادة القير الذي يستخرج من عيون يختلط فيها القير بالمياه الكبريتية وجدت في هذه المادة مجالاً لمبادلتها بالسلع التي كانت لدى الأقوام الأخرى، كما أن خصوبة الأرض، ووفرة مياهها، شجعت أولئك المستوطنين على الزراعة والاعمار، وبذلك فقد توفرت للمستوطنة الصغيرة، التي ستعرف بهيت، أن تكبر، وأن تتعد نشاطاتها الاقتصادية، وأن توسع علاقاتها التجارية والروحية مع المدن الأخرى، ومن المحتمل أن يكون ظهور أولى المدن السومرية في العراق، منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد، سبباً في ازدهار هذه المستوطنة وتوسع نشاطاتها الاقتصادية.⁽²⁾

فقد اكتشف الإنسان السومري مبكراً أهمية القار (القير) تلك المادة العجيبة في ذلك الوقت في أن يكون مادة وسيطة رابطة بين قطع الحجر التي يبني بها

معابده وقصوره الملكية وشوارعه، ولصنع فواصل مانعة للرطوبة في الحمامات وأقنية المجاري(3).

ولم يكن استعمال هذه المادة في أعمال البناء وغيرها أمراً سهلاً، لأن من شأن القار (القير) أن يسيل إذا ما اشتدت الحرارة في أشهر الصيف القاتضة، ولذا فقد تمكن أهل تلك البلدة، بما تراكم لديهم من خبرات، من ابتكار وسائل فنية من شأنها الارتقاء بخصائص القار ليناسب أعمال البناء.

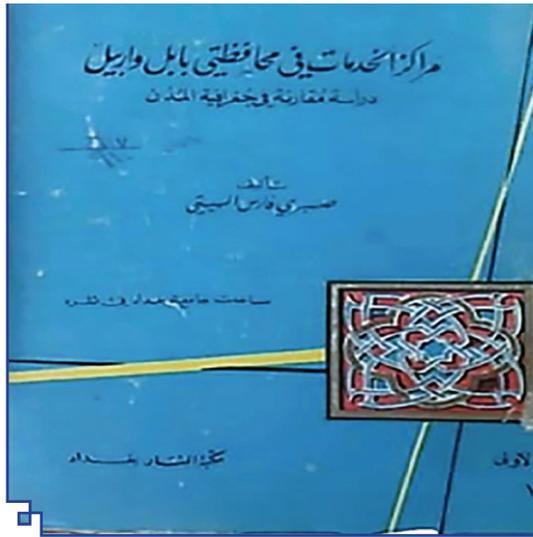


صورة(2) عيون القير في مدينه هيت ويظهر الغاز الذي يحترق عندما يرمى عود ثقاب فيه رغم اختلاطه بالماء



صورة (3) طريقة استخراج القير من العيون في مدينة هيت

تخرج الدكتور صبري من ثانوية هيت عام 1962 م وكان الأول على دفعته في امتحان البكالوريا والتحق في كلية التربية - جامعة بغداد في تخصص علم الجغرافية وتخرج منها عام 1966-1967 وكان الأول على القسم . ثم اكمل دراسة الماجستير في تخصص (جغرافية المدن) حيث كان عنوان رسالته «مراكز الخدمات في محافظتي بابل واربيل ، دراسة مقارنة في جغرافية المدن » طبق فيها عدد من النظريات والقوانين مثل نظرية كريستالر في شكل الإقليم السداسي والتراتبية في حجوم مراكز الخدمات والتباعد فيما بينها وقانون زيف مقرونا بالخرائط المستوحاة من الدراسة الميدانية ، وقد طبعت الرسالة في كتاب في بيروت عام 1974 م .



صورة (4) غلاف الكتاب

وفي عام 1976 م اكمل دراسته للدكتوراة في تخصص الجغرافية السياسية وكان عنوان اطروحته (الخليج العربي - دراسة في الجغرافية السياسة) تناولت الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة وما يتمتع به موقعها الجغرافي من أهمية بالغة وما تحويه أراضيها من الثروات النفطية والغازية ، والمخاطر التي تهددها من الدول الطامعة ومنها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وايران ومن الهجرات الأجنبية والقواعد العسكرية الأجنبية فيها . وقد طبعت بشكل كتاب بطبعتين الأولى عام 1978 م في بغداد والثانية عام 1984 م في عمان / الأردن ، حيث اضيف على الكتاب أربعة فصول جديدة في الطبعة الثانية. وانتخب الدكتور صبري الهيئي رئيسا للجمعية الجغرافية العراقية لعدة دورات مابين عامي 1982-1992م، حيث ان الجمعية تاسست عام 1961

م وكانت تصدر مجلة علمية باسم (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) ترأس هيئة تحريرها الدكتور صبري ، وقد صدر في تلك الفترة عشرة أعداد لكونها سنوية .



صورة (5) غلاف الطبعة الأولى و غلاف الطبعة الثانية

تأسيس انحاد الجغرافيين العرب :

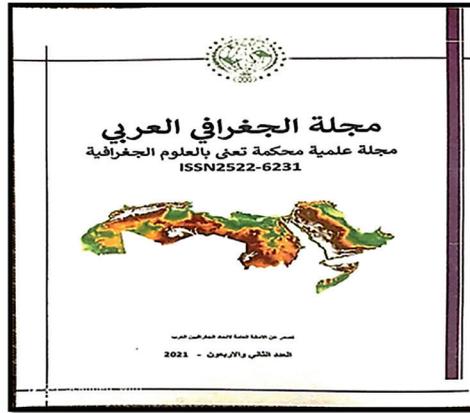
أدرك الجغرافيون في العديد من بلداننا العربية أن وجود كيان علمي بهيئة إتحاد للجغرافيين في الوطن العربي ، يعد ضرورة ملحة ، لكونه يوحد الجهود ويساعد على عقد مؤتمرات ولقاءات علمية بين الباحثين والعلماء في علم الجغرافية ، بل ويزيد اللحمة بين الأشقاء في الوطن العربي اذ منذ المؤتمر الجغرافي العربي الذي عقد في بغداد عام 1976 م ، بضيافة كاملة من الجمعية الجغرافية العراقية ، إتفق الجغرافيون على أن تتكرر مثل تلك المؤتمرات واللقاءات العلمية ويصار إلى إصدار مجلة علمية تضم نتاجاتهم العلمية وتشكل أمانة عامة للاتحاد . وفي خلال عقدين من الزمن ما بين 1976 - 1987 م ، لم يشهد الوسط الجغرافي العربي أي نشاط من ذلك الذي نوهنا عنه في أعلاه مما تطلب تذكير الأخوة في جميع البلدان العربية إلى مثل هذا الخلل الفادح. وعند تولي الدكتور صبري الهيئتي رئاسة الجمعية الجغرافية العراقية سنة 1982 م، بذل جهداً في محاولة إحياء فكرة تكوين إتحاد جغرافي عربي وتشكيل أمانة

عامة تستند إلى نظام أساسي لها وتصدر مجلة علمية. واستمرت المحاولات اربع سنوات حتى نجحت هذه الفكرة عام 1988 م ، حين عقد إجتماع في عمّان عاصمة الأردن في شهر آب (أغسطس) من نفس العام وتكونت أمانة عامة للاتحاد ، وتجددت كل أربع سنوات منذ ذلك العام .

وأخذت تصدر مجلة باسم (الجغرافي العربي) صدر العدد الأول منها فيعام 1991 م وكانت تصدر مرة كل عام، ثم أصبحت تصدر كل ستة أشهر ، وقد صدر العدد الثاني والأربعين منها في عام 2021⁽⁴⁾ . (كمايتضح من الصورتين ادناه)



صورة (6) غلاف العدد الأول من مجلة الجغرافي العربي



صورة (7) غلاف العدد الثاني والأربعون من مجلة الجغرافي العربي

وللتاريخ لابد من تسجيل الشكر والتقدير للاساتذة الأفاضل الزملاء الذين تفانوا في العمل في الأمانة العامة للاتحاد ، وكانوا خير عون له ، كان في مقدمتهم في مرحلته الأولى المرحوم الأستاذ رأفت المجالي رئيس الجمعية الجغرافية الأردنية ، و

المرحوم الاستاذ الدكتور يحيى الفرحان من الجامعة الأردنية، والدكتور محمد الكبيسي من جامعة قطر والاستاذ نعمان دهش من العراق ، و المرحوم الدكتور حازم شكري من اليمن ، والدكتور عبد الله الصنيع من المملكة العربية السعودية .

كما نوجه الشكر إلى الأساتذة الذين أسهموا فيما بعد في الأمانة العامة في دوراته المتلاحقة وهم : الأستاذ الدكتور حسن أبوسمور و الأستاذ الدكتور علي العنانزة والدكتور لطفي المؤمني من الأردن ، والاستاذ الدكتور محمد الفخاخ والاستاذ الدكتور علي حمزة والاستاذ الدكتور محمد الجديدي والاستاذ الهادي المثلوثي والدكتور حسان قصار من تونس ، والاستاذ الدكتور محمد الأعور و المرحوم الاستاذ الدكتور محمد المبروك المهدي و المرحوم الاستاذ الدكتور الهادي أبو لقمة والدكتور يوسف محمد زكري والأستاذ الدكتور أنور إسماعيل من ليبيا، والمرحوم الاستاذ بوشيخاوي التاج والدكتور مهدي قالة والدكتور محمد بن جبو والدكتور لصقع موسى والدكتور عبد القادر شواش من الجزائر ، والاستاذ الدكتور فضل الله عبد الطيف من المغرب، والاستاذ الدكتور كمال عبد الفتاح والدكتور عثمان شركس من فلسطين، و المرحوم الاستاذ الدكتور حسن أمين الفتوى والدكتور نديم شمسين من سوريا ، والدكتور عبد الرقيب ثابت و المرحوم الدكتور محمد سالم الجوهرى من اليمن ، والدكتور ابراهيم ولد باباه والدكتور سيدي عبد الله المحبوبي من موريتانيا والدكتور فخر الدين احمد عبد الله من السودان .ونجحت الأمانة العامة في عقد 9 مؤتمرات علمية ، في بغداد وحدها بالتعاون مع جامعة مؤتة في الأردن عام 1997 ، وكان هذا بين عام 1992 وحتى عام 2002. وعقد المؤتمر الثامن في بغداد للمدة مابين 6-8 ابريل 2002. وكان آخرها في بغداد عام 2003 م ، وهو المؤتمر العلمي التاسع تحت عنوان (مشكلات التحضر في الوطن العربي) للمدة 19 - 20 يناير 2003 أي قبل احتلال العراق بشهرين ، والذي نشرت بحوثه في العددين 12 و 13 من مجلة الاتحاد (الجغرافي العربي) ، حضر المؤتمر من الجمعية الجغرافية السورية كلا من المرحوم ساطع محلي رئيس الجمعية ونائبه د. نديم شمسين والمرحوم الدكتور حسن امين الفتوى ود. مختار عرفات ود. محمود الحريثاني .

كما ساهم الاتحاد في معظم الحلقات العلمية المهمة التي عقدتها جامعة ناصر الأممية في ليبيا تحت عنوان « المائدة المستديرة » لأساتذة جامعات الوطن العربي ، والتي بلغ عددها 17 مؤتمراً علمياً، ما بين عامي 1989 م و 2005 م ، وقبيل اجتياح القوات الامريكية الغازية للعراق بعدة أيام دعيت الى بغداد من قبل امين عام اتحاد الجغرافيين العرب باستضافة كاملة للمشاركة في ندوة جغرافية عقدت في بيت الحكمة الواقع على نهر دجلة والذي يتخذ من مبنى انشئ منذ الدولة

العباسية، شاركت فيها في بحث بعنوان (الصناعة في ريف دمشق) وقد ترأست إحدى الجلسات . و لتعرض بلد المقر للاحتلال ، فقد تم نقله إلى دمشق التي نعتبرها القلعة الصامدة بوجه الصهيونية والتخرصات الأمريكية . ومن ثم نقل المقر الى عمان عام 2013 بعد الاحداث الجسام التي تعرضت لها سورية ، في تعرضها لمؤامرة دولية . وكان الاتحاد خلال هذه السنوات قد شارك في العديد من النشاطات العلمية ومنها مشاركته بالتعاون مع جامعة قسنطينة في الجزائر ، في عقد ندوة علمية عام 1992 م تحت عنوان « خصائص وأماط الاسكان » . وحضر مؤتمراً علمياً للجمعية الجغرافية الليبية عام 1997 م ، وفي 2000م وشارك الاتحاد وبالتعاون مع اتحاد مجالس البحث العلمي العربي في عقد ندوة في صنعاء عن « الملتقى العربي للمسكن » ، وندوة أخرى عن « الاستيطان الريفي في الوطن العربي » في طرابلس في عام 2000م . وشارك إتحاد الجغرافيين العرب في المؤتمر العلمي الذي عقد في الرباط في المغرب للمدة من 2-4 أكتوبر من عام 2006 كما توضحه الصورة .



صورة (8) الحاضرون في المؤتمر الجغرافي العربي في الرباط 2006م

وأسهم الاتحاد وبفضل جهود الأستاذ الدكتور صبري الهيتي في معظم نشاطات الجمعيات الجغرافية العربية ومنها الندوة الدولية التي عقدت في بيروت عام 2001 م عن « حوار الثقافات كما شارك الاتحاد » في المؤتمر العلمي الحادي عشر للجمعية الجغرافية الليبية في البيضاء في ليبيا عام 2007 م .



صورة (9) المشاركة في المؤتمر العلمي الحادي عشر في البيضاء في ليبيا عام 2000م

ولم يتوقف الاتحاد عن عقد المؤتمرات العلمية بعد ان نقل مقره الى دمشق عاصمة العربية ، او عندما اضطرت الأمانة العامة للاتحاد الى نقل المقر الى عمان الأردن. ومنها ، مؤتمر في العقبة عام 2007 م بالتعاون مع المنظمة الاوروعربية، ومؤتمر علمي في الجزائر بالتعاون مع جامعة الشهيد العربي بن مهيدي في مدينة ام البواقي 2-3 نوفمبر عام 2015 م ، « التنمية المستدامة وإدارة المياه في الوطن العربي »



صورة (10) المشاركون في مؤتمر جامعة الشهيد العربي بن مهيدي في ام البواقي- الجزائر وأود ان اقف عند مشاركات أخرى للاتحاد تحت رئاسة الأستاذ الدكتور صبري الهيتي ، ومنها مشاركة الاتحاد في أول مؤتمر علمي للجمعية التونسية للاعلام الجغرافي الرقمي عام 2006 م .وكانت للأستاذ الدكتور صبري الهيتي اسهامات واضحة من خلال خبرته و ادارته ، عند تنظيم الاحتفال باليوبيل الذهبي للجمعية الجغرافية السورية بمناسبة مرور 50 عاما ، وكذلك الندوة العلمية المصاحبة للاحتفال والتي عقدت في

دمشق عام 2006 م بمناسبة مرور 50 عاماً « اليوبيل الذهبي » على تأسيس الجمعية الجغرافية السورية حيث تأسست عام 1956، والتي تمت بالتعاون مع الاتحاد ، وكانت الندوة بعنوان :« تكامل التنمية العربية في عصر متغير معاصر » تأكيداً على وحدة الوطن العربي وتعاونه وتكامله التي يحتاجها جميع العرب ، حيث نوقشت بجدية لتقديم مقترحات ليستطيع الوطن العربي السير نحو الأفضل .

لقى الدكتور صبري الهيتي في افتتاح الاحتفالية كلمة الجغرافيين العرب، مؤكداً فيها على وحدتهم وضرورة تكاتفهم لصد الاخطار الخارجية التي تهدف الى تفريقهم وضعافهم قطرا بعد اخر . وشارك ببحث عنوانه (العولمة والتنمية العربية في ظل المتغيرات الدولية) ، وترأس احدى جلسات الندوة وقد حضر الندوة أعضاء الأمانة العامة من الأردن وتونس وفلسطين والعراق وسورية وليبيا .

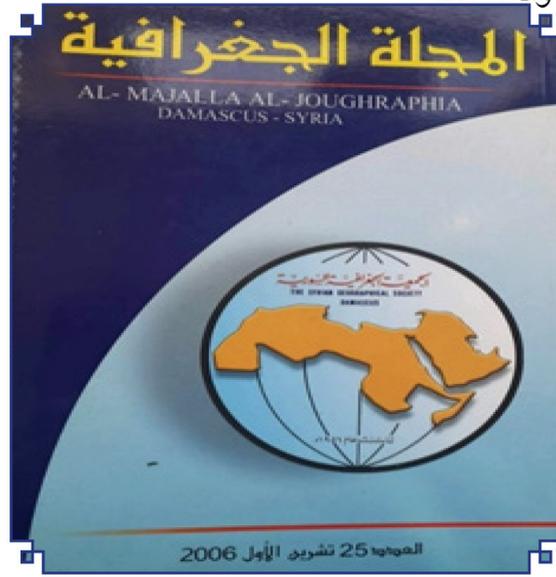


صورة (11) جانب من المشاركين في الندوة العلمية المصاحبة لاحتفالية اليوبيل الذهبي للجمعية الجغرافية السورية



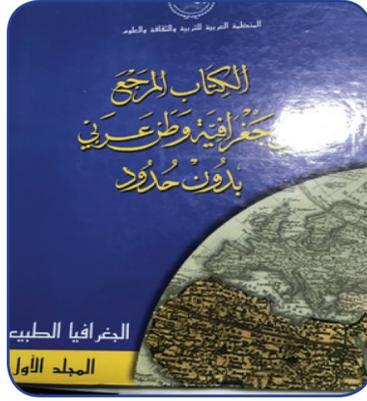
صورة (12) الاحتفالية للجمعية الجغرافية السورية باليوبيل الذهبي عام 2006 م وفيها المرحوم الأستاذ مصطفى الحاج إبراهيم الثاني من اليمين والدكتور صبري الرابع والمرحوم الدكتور ساطع محلي رئيس الجمعية السادس من اليمين وكاتب هذه السطور السابع وبفضل جهود الدكتور صبري الهيتي تم دعوة أعضاء الجمعية الجغرافية السورية لزيارة العراق ضمن رحلة علمية مع تأمين الإقامة والضيافة شارك فيها 50 جغرافيا زاروا فيها معالم العراق كافة ، اذ أضيفت الى الرحلة السابقة لزيارة شمال العراق والإقامة في مدينة الموصل . ولانبالخ اذا قلنا انها تركت اثرا علميا واجتماعيا مهما في نفوس المشاركين ونقل انطباعاتهم الى زملائهم السوريين حيث ان الدم العربي لا يصير ماء . وللأمانة فان الفضل الكبير في نجاح هذه الرحلة يعود للدكتور صبري الهيتي ، وبعد العودة القيت في أمسية جغرافية في مقر الجمعية الجغرافية السورية محاضرة عن مضمون الرحلة وماتحقق فيها مع مداخلات الحاضرين الذين انتابتهم مشاعر الحسرة لعدم مشاركتهم فيها . وبعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 تعززت الصلات العلمية مع البروفيسور صبري الهيتي الذي قدم الى دمشق للإقامة بين اشقائه وتعاقد للتدريس في جامعة القلمون الخاصة ، فاعطى الجمعية الجغرافية السورية زخما علميا واداريا من خلال مكانته الجغرافية وخبراته وساهم في تحكيم بحوث المجلة العلمية للجمعية وتحرير موضوعاتها . والقى بعض المحاضرات في مقر الجمعية ، وتعرف من خلال اقامته على سوريا بحرا وسهلا وجبلا وبادية اضافة الى دمشق .

وكانت له مساهمات علمية أخرى متنوعة منها مشاركته في حلقات (بنك المعلومات) الذي أعدته المهندسة رانية شمسين لصالح القناة التربوية السورية، حيث تحدث عن معلومات جغرافية تجاوزت العشرة بحرفية عالية المضمون والالقاء.



صورة (13) غلاف لمجلة الجمعية الجغرافية السورية

إن مما يفخر به اتحاد الجغرافيين العرب ، التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي مقرها في تونس في انجاز (الموسوعة عن جغرافية الوطن العربي بلا حدود) والتي كان لأمينها العام الاستاذ الدكتور مسارع الراوي والأمين العام للاتحاد الاستاذ الدكتور صبري الهيتي دوراً مميزاً وحماساً كبيراً في ترجمة هذا العمل وإيصاله إلى حيز التنفيذ ، والذي طبع من قبل المنظمة بخمسة أجزاء (5000 صفحة) بتمويل من ليبيا ، فيما بعد فلها الشكر والتقدير ، وقد بذل الاتحاد دوراً كبيراً في ترشيح الأساتذة من الجغرافيين العرب للاسهام والكتابة في هذه الموسوعة ، وفي إعداد خطة الموسوعة ومحاورها ، وعقد لقاءات بين الباحثين والأمين العام للاتحاد الجغرافيين العرب في دولهم قبل تكليفهم بالعمل، وكانت تلك الجولات على نفقة الأمين العام للاتحاد حيث تم ترشيح 25 باحثاً للقيام بالعمل يحمل كلا منهم مرتبة أستاذ. (الصورة 14)



صورة (14) غلاف الكتاب المرجع لجغرافية الوطن العربي بدون حدود

والذي يتكون من خمسة أجزاء كما أن اللقاءات والزيارات والمؤتمرات العلمية وإصدار اثنان واربعون عدداً من المجلة ذات التصنيف الدولي اسهاماً علمياً في الحفاظ على وحدة الجغرافيين ونتاجهم العلمي . واستمر الاتحاد يمارس دوره في سبيل تحقيق أهدافه العلمية معتمداً على حماس أعضاء أمانته العامة ، دون أن يتلقى مساعدة من أحد .

لقد سعى الاتحاد الى الحرص على مصلحة الجغرافيين ووحدهم ، وضرورة أن يكون العلم الجغرافي علماً نافعاً لوطننا العربي والحفاظ على ثرواته ، وكتابة البحوث وعقد المؤتمرات لتعميق التنمية المستدامة فيه والحفاظ على بيئته خالية من أي ملوثات ، والسعي إلى زيادة قوته الاقتصادية ووحدة بلدانه وكرامة أمته العربية .



صورة (15) مؤتمر العقبة 2017



صورة (16) عدد من المشاركين في مؤتمر العقبة عام 2017 م



صورة (17) المشاركة في الملتقى الجغرافي الحادي عشر في البيضاء عام 2007



صورة (18) المشاركة في الملتقى الجغرافي الحادي عشر في البيضاء عام 2007

اللقاء بالجمعية الجغرافية السودانية في الخرطوم وتفضلهم باهداء الأمين العام للاتحاد بشهادة تقدير قدمها الأستاذ الدكتور عبد الباقي عبد الغني بابكر رئيس الجمعية



صورة (19) اللقاء مع الجمعية الجغرافية السودانية في الخرطوم



صورة (20) اهداء الأمين العام للاتحاد بشهادة تقدير قدمها الأستاذ الدكتور عبد الباقي عبد الغني بابكر رئيس الجمعية ومؤتمر اخر في السودان بالتعاون مع جامعة الدنج عام 2017 م.



صورة (21) مؤتمر جامعة الدننج في السودان عام 2015



صورة (22) جانب قاعة المحاضرات في جامعة الدننج

نشر للدكتور صبري خمسون كتابا توزعت موضوعاتها بين الجغرافية السياسية والجيوبولتكس والجغرافية الحضرية والتنمية المستدامة والاستيطان الريفي وجغرافية الإسكان وجغرافية المدن والتراث الجغرافي العربي الإسلامي والامن الغذائي العربي والامن القومي العربي والتخطيط الحضري .

كما نشر مائة وعشرون بحثا علميا في مجلات علمية محكمة . واشرف على أربعون رسالة ماجستير واطروحة دكتوراة في جامعات عربية عديدة . وحضر عشرات المؤتمرات العلمية مشاركا فيما ببحوث علمية.واختم كلامي عن المسيرة العلمية للأستاذ الدكتور صبري الهيبي ومعرفتي الوثيقة به التي قاربت نصف قرن من الزمن انه يتصف برجاحة العقل وغزارة العلم ، وتواضع العالم وكرم الضيافة وحسن الإدارة والتنظيم ، والوفاء لزملائه وتقدير المساعدة العلمية لطلابه ، ويتحلى بصفات القائد الناجح في حياته الاجتماعية والعملية . محظوظ كل من سنحت له الفرصة بالتعرف عليه كانسان واكاديمي .

الهوامش:

- (1) هيت مدينة النواعير التاريخية تستمر في بث روحيتها بفضل اهلها ، موقع مجتهد الانبار .
- (2) قحطان محمد صالح الهيتي ، هيت مدينة ورجال ، مطبعة الرافدين ، بغداد ، 2021 ، ص 493-494 .
- (3) عماد عبدالسلام رؤوف ، هيت في التاريخ من اقدم العصور ، شبكة الالوكة ، ص 5-6 .
- (4) جورج رو العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، ص 23 .
- (5) مجلة الجغرافي العربي ، اصدار اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد - 21 ، 2008 .
- (6) مجلة الجغرافي العربي ، اصدار اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد - 41 ، 2021 .

الفصل الثاني

**إسهامات البرفيسور الدكتور
صبري فارس الهيتي
في مجال التخطيط الحضري
والجغرافية الحضرية**

إسهامات البرفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في مجال التخطيط الحضري والجغرافية الحضرية

أ. د. قبيلة فارس حمود
جامعة الزيتونة الاردنية
المملكة الأردنية الهاشمية

مقدمة:

لقد تعرفت أولاً على البروفيسور صبري فارس الهيتي من خلال كتبه وبحوثه التي كنت ارجع اليها عند دراستي او انجازاتي البحثية في مجال التخطيط والتصميم الحضري ، ويشرفني أن أتناول اسهاماته الفكرية والعلمية في هذا المجال .و منذ أكثر من عقدين من الزمان تعرفت عليه شخصياً ، ووجدته نعم العالم الحريص المتقن لعمله في علوم الجغرافيا ومجالاتها المختلفة ، فهو يمثل قمة الهرم للجغرافيين العرب فهو امينهم العام لاتحاد الجغرافيين العرب .

من متابعتي لتناجه العلمي وجدت ان الأستاذ الدكتور صبري الهيتي ألف تسعة كتب في مجال التخطيط الحضري والجغرافية الحضرية التي أبتدا الكتابة فيها منذ عام 1971 كما اطلعت على ذلك من كثير من المصادر قبل ان اهتم انا اشخصيا بهذا الجانب البحثي بكثير ، وذلك حين مباشرته الاعداد لانجاز رسالة الماجستير في جغرافية المدن التي اتم كتابتها عام 1973 م . وهي كما يلي عندما قمت بمراجعتها :

1. مراكز الخدمات في محافظتي بابل و أربيل ، دراسة مقارنة في جغرافية المدن، بيروت، 1974 .
2. جغرافية الإسكان (مطبعة جامعة بغداد) ، 1983 .
3. جغرافية المدن / مطبعة جامعة الموصل ، 1986 .
4. جغرافية الاستيطان الريفي ، مطبعة جامعة الموصل ، 1998
5. جغرافية المدن ، دار الصفاء للنشر، عمان، 2002
6. تخطيط المدن ، جامعة عمر المختار ، البيضاء، 2014 .

7. التخطيط الحضري ، دار اليازوري ، عمان ، 2010.
8. تخطيط المدن والقرى ، دار الوراق ، عمان ، 2015 .
9. الجغرافية الحضرية ، دار الوراق للنشر، عمان ، 2017 .



صورة (1) صور لآغلفة بعض الكتب في التخطيط الحضري وتخطيط المدن والجغرافية الحضرية

كتب العديد من البحوث العلمية :

حيث نشر له في هذا المجال أربعة عشر بحثا وهي :

1. تخطيط مدينة بغداد عبر العصور التاريخية ، دراسة في التخطيط الحضري ، مجلة المورد ، العدد (4) المجلد (8) ، 1979 .
2. خصائص المدينة العربية - الإسلامية وتخطيطها ، مجلة التربية والعلم، كلية التربية - جامعة الموصل ، العدد (2) 1980 .
3. الضواحي الحضرية مع تطبيقات على بعض المدن في الوطن العربي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (11) ، 1980 .
4. الاستيطان الريفي في الانبار بين جنة عدن والوقت الحاضر ، نيسان ، 1992 .

5. المعايير التخطيطية والسوقية لنشأة مدينة الكوفة ، مؤتمر جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، كانون الأول 1992 .
 6. الإنسان العربي بين التكوين التراثي والعلمي التقني ، شباط 1992، عدن ، اليمن .
 7. خصائص وأنماط الإسكان في العراق ، ملتقى الجغرافيين العرب ، قسنطينة ، تشرين الأول ، 1992
 8. استعمالات الأرض للوظيفة الترفيهية في الرمادي ، جامعة الانبار 1994.
 9. النموذج الأمثل لطرز البناء في المدن الصحراوية العربية ' المؤتمر السادس لإتحاد الجغرافيين العرب بالتعاون مع جامعة مؤتة - الأردن ، 1999 . (مجلة الجغرافي العربي ، العدد (7) 2001) .
 10. التصميم الأمثل لمورفولوجية المسكن الريفي ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد (10) ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، بغداد ، تشرين الثاني 2001 .
 11. الدلالات الإنسانية للفضاءات في المدينة العربية الإسلامية ، مجلة الخطيب ' كلية الإمام الأعظم ، بغداد ، العدد الثالث ، شباط 2002 .
 12. أصالة آراء ابن خلدون في الجغرافية الحضرية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (22) 2002 .
 13. الضواحي الحضرية في المدن العربية ، مجلة الجغرافي العربي ، اتحاد الجغرافيين العرب ، العدد (11) 2003.
 14. الوظائف الترفيهية والسياحية في المدن العربية وضرورة الاهتمام بها، مجلة الجغرافي العربي ، العدد، 30 ، 2014.
- وفيما يأتي نورد نماذج من الأفكار العلمية والنتائج التي تم التوصل اليها البروفيسور صبري الهيتي في هذه الكتب والبحوث للاستدلال على ما توصل اليه من النتائج العلمية المهمة فيها .
- 1 - كيفية معالجة درجات الحرارة المرتفعة خاصة في فصل الصيف في منطقتنا العربية . من خلال معالجة درجات الحرارة في المباني السكنية : (1)

أ - في المناطق الحارة الجافة :

تلعب كثافة مادة البناء دوراً هاماً في رفع مقاومته الحرارية حيث يؤدي استخدام مواد ثقيلة ذات سعة حرارية كبيرة إلى زيادة التخلف الزمني مما يحافظ على درجات الحرارة ثابتة بالداخل لأطول فترة ممكنة. ويعطى استعمال الحوائط المفرغة أو المزدوجة نتائج طيبة للحد من نفاذ الحرارة حيث إن الهواء المحصور بين جزأها يعمل عازلاً حرارياً ، إلا أنه يجب تحريك هذا الهواء باستمرار بجعل فتحات أعلى وأسفل الحائط الخارجي ، وذلك لأن ركوده يؤدي إلى سخونته وانخفاض فاعلية كعازل ويعد استعمال مواد العزل الحراري مثل الصوف الزجاجي والفلين واللباد وغيرها من أفضل الوسائل ، وتتميز بخفة الوزن مع إمكان استعمال طبقات متعددة وبأشكال متنوعة ، وقد أدت كفاءة هذه المواد وإمكاناتها إلى الاستفادة منها في تصنيع حوائط سابقة التجهيز خفيفة وسهلة التركيب في نفس الوقت لها قوة عزل حراري تفوق الحوائط التقليدية ولا بد في هذه المناطق من زيادة مسطح الظلال على الواجهات وذلك بمعالجتها ضد أشعة الشمس .

ب - في المناطق الحارة الرطبة :

ويختلف الوضع في هذه المناطق حيث يكون المدى الحراري اليومي صغيراً ، وتكون الوظيفة الأساسية للغلاف الخارجي هي الحماية من العوامل المناخية مثل الشمس والرياح والأمطار ، لذلك يتطلب الأمر استخدام الحوائط الخفيفة المسامية التي تسمح « بتنفس » المبني وسريان الهواء داخله مما يخفف وطأة الإحساس بالرطوبة . ويستحسن اللجوء إلى بروز السقف أو إلى كاسرات الشمس في التظليل ، ذلك لأن كثافة النباتات أمام المبنى قد تؤدي إلى إعاقة حركة الهواء المطلوبة ، كما أنها بتنفسها تزيد من الرطوبة في الجو الأمر الذي يؤدي إلى عدم الراحة . ويجب اجتناب أي تخزين حراري كما يجب أن تكون مسطحات كبيرة من الحوائط قابلة للفتح بغرض التهوية .

أشعة الشمس:

وفيما يخص أشعة الشمس فأننا نعتبر ذات تأثير قوي ومباشر على حياة الإنسان ، وتحدد محصلة قوتها المؤثرة على الأرض والتي تقدر بحوالي 50 % من القوة الأصلية نتيجة لعدة عوامل هي الإشعاع الشمس المباشرة والإشعاع المنعكس من سطح الأرض

أو من السحب والأشعة التي يمتصها الغلاف الجوي . وهناك عدة عوامل تتحكم في تحديد قوة تأثير أشعة الشمس على الموقع وهي التي ينبغي دراستها قبل البدء في أي تصميم وهي :

1. مدة سطوع الشمس Duration .

2. زاوية السقوط Angle of Incidence .

ويقصد بمدة سطوع الشمس عدد الساعات الفعلية لظهور أشعة الشمس المباشرة خلال النهار أي من شروق الشمس إلى غروبها. ويقاس سطوع الشمس اليومي بواسطة جهاز فوتوغرافي كهربائي يطلق عليه Sunshine autograph وهو مسجل بسيط لأشعة الشمس المباشرة ، كما تستعمل أجهزة أخرى معقدة مثل الـ Solar meter والـ Heliometer. وتتأثر مدة سطوع الشمس في أي منطقة بحالة السماء التي يعبر عنها بكمية السحب الموجودة ، وتقاس تلك الأخيرة بالأوكتاس Oktas وهو يساوي السماء الملبدة تماماً ، فمثلاً 5 أوكتاس معناها أن 50 % من السماء مغطى بالسحب. وتقع المناطق التي بها أطول مدة سطوع للشمس بين دائرتي عرض 15 ، 35 درجة شمالي وجنوبي خط الاستواء ، والحد الأقصى لمدة سطوع الشمس هو 90 % من ساعات النهار في اليوم ، ومن المستحيل منطقياً أن تصل هذه النسبة إلى 100%، وفي الأماكن الحارة الجافة يصل متوسط سطوع الشمس إلى 3000 ساعة في السنة . وهذا ما ينطبق على الوطن العربي الذي يقع بين دائرتي عرض 2 جنوباً و 38 شمالاً

أما زوايا سقوط الشمس :

هناك عدة طرق لتحديد موضع الشمس بالنسبة لموقع معين ، خلال الفصول الأربعة للسنة ، وكذلك في ساعات النهار المختلفة ، وإحدى هذه الطرق هي طريقة نماذج القياس أو المزولة ، وميزتها هي المشاهدة المباشرة لكن نادراً ما يستعملها المعماريون ، وتوجد طريقة أخرى تعتمد على الجداول والحسابات لكنها تحتاج إلى جهد كبير للوصول إلى النتائج التي تتميز بالدقة التامة ، ويفضل المعماريون استخدام طريقة أخرى مبسطة هي الطريقة البيانية Graphical Method وذلك استيعابها وإمكان الاستعانة بها في حساب الطاقة الإشعاعية والتظليل. ويمكن شرح الطريقة وكيفية استخدامها فيما يلي:

يتم رصد وتحديد وضع الشمس في قبة السماء في أي مكان وأي وقت من أوقات النهار عن طريق زاويتين هما :

زاوية الارتفاع Solar :

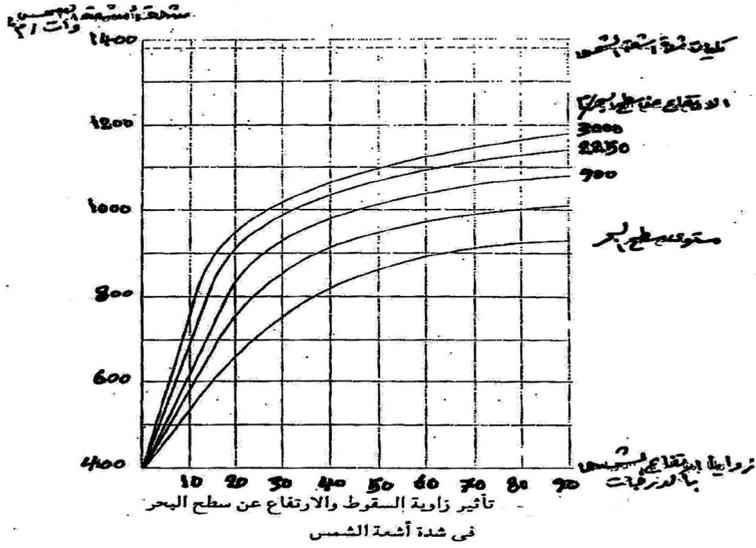
وهي الزاوية الرأسية بين خط الأفق والشمس وتقاس بالدرجات .

زاوية السمّ Solar Azimuth :

وهي الزاوية الأفقية للشمس وتقاس بالدرجات من اتجاه الشمال الجغرافي وفي اتجاه عقارب الساعة إلى الشرق والجنوب فالغرب ثم إلى الشمال مرة ثانية . وتستعمل خرائط المسار الشمس Solar Path Diagrams في قياس زوايا الشمس كما في شكل (1) ، وهي طريقة بيانية عملية ، تتلخص في إسقاط حركة الشمس في قبة السماء على مستوى أفقي ، ويمثل خط الأفق دائرة مركزها عين المشاهد ، ويمثل زوايا الارتفاع مجموعة من الدوائر المتحدة في المركز ، موقعة على مسافات متناسبة تمثل كل منها 10 درجات وتبدأ بصفر على المحيط الخارجي إلى 90 في المركز ، وهذا التدرّج موقّع على كل من نصفي القطر الرأسي .

أما زوايا السمّوت فيمثلها زوايا مركزية متساوية قيمة كل منها 10 وتبدأ من اتجاه الشمال في اتجاه عقارب الساعة ، ويوقّع التدرّج الخاص بها على المحيط الخارجي بأكمله ليستخدم الجزء الشرقي بالنسبة لساعات ما قبل الظهر والغربي لساعات ما بعد الظهر . وتمثل المنحنيات العرضية الإسقاط لمسار الشمس ، وذلك في أيام اختيرت لتناسب معظم الأغراض التصميمية .

أما ساعات النهار فتحددها منحنيات رأسية من وقت الشروق إلى الغروب . ولتحديد زوايا الشمس يتم توقيع اليوم والساعة في نقطة على الخريطة ، وتوصل النقطة بالمركز ويمد المستقيم حتى المحيط الخارجي ليعطى زاوية السمّ ، وعند دوران النقطة حول المركز في اتجاه عقارب الساعة يمكن قراءة زاوية الارتفاع على التدرّج الرأسي



شكل (1)

تأثير زاوية السقوط والارتفاع عن سطح البحر في شدة أشعة الشمس

2 - كيفية تهوية المباني :

تهوية المباني :

من المرغوب فيه استقبال الرياح اللطيفة والنسيم العليل صيفاً وتجنب الرياح غير المرغوب فيها كالرياح الموسمية أو المحملة بالأتربة مثل رياح القبلي في ليبيا ، ويمكن تحقيق ذلك بعدة وسائل منها :

أ. توجيه الشوارع في المناطق الحارة في الاتجاه الشمالي الجنوبي ، لزيادة سرعة الهواء لتلطيف درجة حرارة المدن .

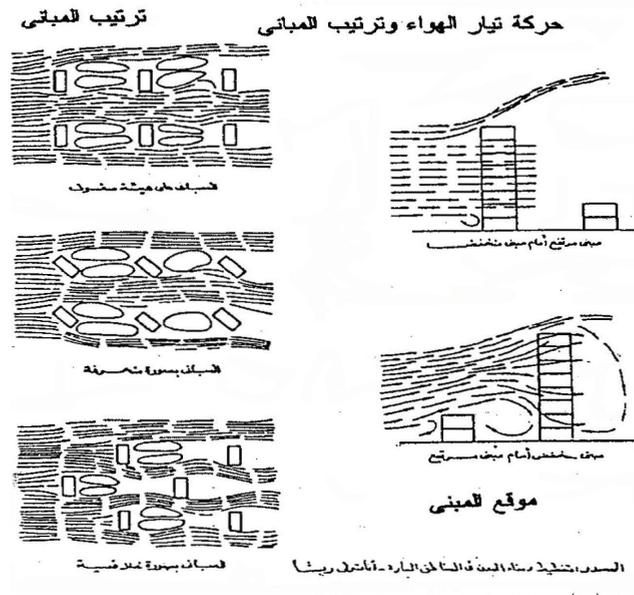
ب. ينبغي الأخذ في الاعتبار عند تخطيط المواقع السكنية ، ضرورة وجود تيار طبيعي من الهواء داخل المسكن لتوفير تهوية مباشرة عمودية على اتجاه المبنى عند الشبابيك ووضع فتحات المباني في اتجاهين متضادين : اتجاه هبوب الرياح حيث الضغط العالي وفي اتجاه الضغط المنخفض ، لإحداث تهوية مباشرة .

ج. إذا نتج عن وضع المبنى في الاتجاه الذي يسمح بوصول نسيم الصيف

داخل الحجرات تعرض المبنى في نفس الوقت لرياح الشتاء الباردة وغير المرغوب فيها فيمكن التغلب على هذه المشكلة والاحتفاظ بالحرارة داخل المبنى في فصل الشتاء بازدواج زجاج الشبائيك وزيادة سمك الحوائط .

د. عدم وضع مباني مرتفعة في اتجاه هبوب الرياح والنسيم المعتدل تحجب خلفها مباني واطئة .

هـ. عند تخطيط المواقع السكنية يراعي أن تكون المسافة بين المساكن في وضع يسمح بخلق دورة هواء في كل مسكن وفي الفضاء الموجودة حول المساكن ، وذلك عن طريق تخطيط المجموعات بطريقة تسمح بتشكيل إنفراجات وأفنية ومناطق مفتوحة مستمرة بين هذه المجموعات تسمح بخلق مناطق ضغط منخفض فيها (الشكل 2-) يترتب عليها جذب الهواء من مناطق الضغط العالي ومروره بين هذه المجموعات بسرعة أكبر .



شكل (2) حركة تيار الهواء وترتيب المباني

ثانيا - تخطيط شوارع الهدن :

كما تناول البرفيسور صبري الهيتي كيفية تخطيط الشوارع في المدن (2)

خطط الشوارع في المدن:

تتخذ شوارع المدن أشكالاً متعددة ، وتتأثر هذه الأشكال بحسب خطة المدينة ، وتوجد علاقة قوية بين خطط الشوارع والطرق ونمط العمارة وتوزيع استعمالات الأرض في المدن ، ويمكن تمييز عدة أنماط من الشوارع والطرق الداخلية هي :

1. النمط الدائري
2. النمط الشبكي
3. النمط العضوي
4. النمط الشعاعي
5. النمط الكنتوري

1 - النمط الدائري :

تكون الشوارع وفق هذا المخطط تكون الشوارع على شكل حلقات أو دوائر مما يجعل المدينة تتخذ الشكل الدائري أو شبه الدائري أو القريب منه حسب درجة انتظام وتناسق الدوائر وبموجب هذه الخطة بالإمكان الوصول إلى مركز المدينة ابتداء من الأطراف ، حيث تتركز الأعمال المركزية في الوسط وتعد هذه الخطة في شبكات الشوارع واستعمالات الأرض المختلفة الواقعة بينها مغرية بفضل تنوع الأحجام التي تقدمها للمشاهد وبفضل البساطة الظاهرة للتطبيق الناجم عنها ، أي وجود أحياء تقدم الخدمات العامة في القلب ووجود أحياء سكنية وصناعية متعاقبة في أطراف المدينة وملتحمة ببعضها البعض بواسطة الشوارع التي تسهل حركة المرور بين الأقطاب ذات الترتيب المحكم . ومن مساوئ هذا النمط هو الحركة البطيئة للنقل على مفترق الطرق الحلقية ذلك أن الرؤية محدودة كما يدعو إلى التأني .

2- Grid Pattern- النمط الشبكي:

يتكون هذا النمط من شبكة الشوارع المتوازية والعمودية بشكل منتظم وتتقاطع مع بعضها أو مع الشوارع الرئيسية بزوايا قائمة تقريبا وتكون قريبة من بعضها و بمسافات متساوية تقريبا تتخذ أشكالاً متوازية الأضلاع تشبه في تقسيماتها لوح الشطرنج وقد لاقت هذه الخطة إقبالا منذ أقدم العصور وفي أيام الرومان

فضلت هذه الخطة على غيرها ولذا نراها اتبعت عند بناء المدن المعسكرات في إنحاء الإمبراطورية وامتازت المدن الرومانية هذه فضلا عن تعاملد شوارعها باتخاذ أسوارها أشكالاً مربعة أو مستطيلة وكان في كل جانب باب كبير . وفي العصر الحديث طبقت هذه الخطة في كثير من مدن العالم وخاصة المدن الجديدة في شمال أيرلندا وبعض المدن الأمريكية (فيلادلفيا - شيكاغو) كما نجد هذه الخطة سائدة في الدن الإسلامية القديمة في أفريقيا على سبيل المثال مدن تونس وصفا قس وسوسة وبنزرت في الجمهورية التونسية وفي قارة آسيا وأمريكا الجنوبية وبلدان العالم الجديد مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وأيرلندا . وتتلاءم هذه الخطة كثيراً مع طبوغرافية الأرض المنبسطة وسواء أكانت المدينة تتكون من مربعات أو من مستطيلات ذات أحجام مختلفة فإن إنجازها يعد سهلاً كما أنها تبسط تقاسيم الأرض والبناء ومسالك الطرق ولهذه الطرق مزايا عديدة منها:

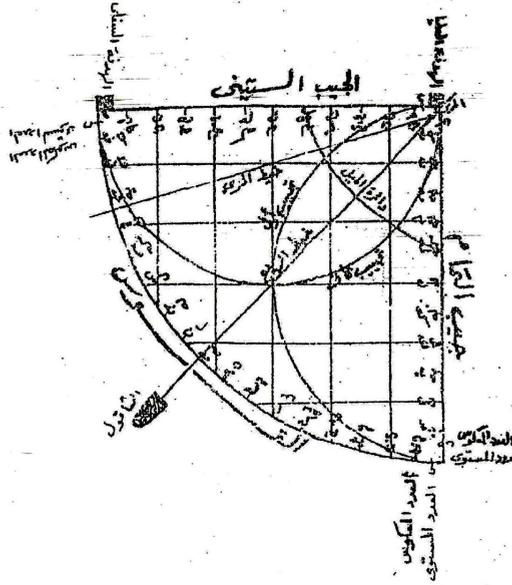
1. سهولة توفير التخصص لاستعمالات الأرض الحضرية ضمن بلوكات معينة محاطة بشوارع من كل الاتجاهات ، كما يمكن توسيع مخطط المدينة بسهولة عندما تنتشر استعمالات الأرض إلى مناطق جديدة تفتح خارج إطار المخطط القديم .

2. يضمن استقامة الشوارع الرئيسية وواجهات المباني .

3. ويسهل مرور الناس والمركبات من مكان إلى آخر ويقلل من الاختناقات المرورية .

ومع ذلك- فإن هذا النمط من الشوارع غير ملائم في المناطق الحارة لاستقامة الشوارع التي تعرض المشاة إلى الشمس المحرقة والرياح السائدة عند وضع المخطط الأساسي للمدينة .

كما ينتج عنه في حالة الأرض ذات التضاريس الحادة وعند الشروع بتخطيط شبكة شوارع ذات ميول حادة ، وعند تسويتها لتكون مناسبة تحتاج إلى عمليات الحفر والردم وهو ما يحتاج تكاليف باهظة .



شكل (3) نموذج من الشوارع الشبكية

3 - النمط العضوي (Organic Pattern)

وهو النمط العضوي غير المنتظم أو الشوارع الملتوية الاتساع الضيقة، وبعضها غير سالكة، ويزال هذا النمط موجود في مدننا العربية القديمة كما في المدن الأوروبية القديمة وقد ابتدع هذا النمط لأسباب معمارية كان من بينها عامل المناخ لكي تحمي مستخدمي هذه الطرق صيفاً وشتاءً و لكي تكون المدينة ذات استغلال مكثف لتحجيم المدينة بتركيز السكان وتيسير الاتصال بينهم بوسائط النقل التقليدية السائدة في تلك الفترات، إلا أن تفاعل هذا النمط مع مظاهر التطور التقني كدخول السيارات مثلاً فضلاً عن صعوبة توفير الخدمات الصحية والبلدية والإطفاء للوحدات الوظيفية داخل شبكة الطرق ذات النمط العضوي، لذا نجد بأن هذا النمط قد تعرض إلى عمليات الهدم والتوسيع من خلال برامج إعادة التطوير، وبدأت الشوارع المستقيمة العريضة تقطع هذه الأحياء القديمة أو تخترقها مما أدى إلى تشويه النسيج المعماري لعدد من المدن العربية.

4 - النمط الشعاعي (Radial Pattern)

تتفرع الشوارع الرئيسية من مركز المدينة أو المراكز الأخرى وتشع نحو الخارج بشكل مائل مستقيم ، ويمكن اعتبار كل حزمة من هذا الشعاع نمطاً خطياً للنمو العمراني ، وترتبط الشوارع الرئيسية بشوارع فرعية مستقيمة أو منحنية تقسم المدينة إلى قطاعات رباعية أو قريباً منها ، ويفيد هذا النمط في تقليل أثر طول المسافة بين الأحياء الواقعة في نهاية الحزم وبين مركز المدينة ، وفي الوقت نفسه يضمن زيادة سرعة السير والحركة بين أقسام المدينة وأطرافها ، ويفرز هذا النمط موقع منطقة الأعمال المركزية لتلقي عندها . إذ أن أغلب الشوارع تبدأ منها أو تمر من خلالها .

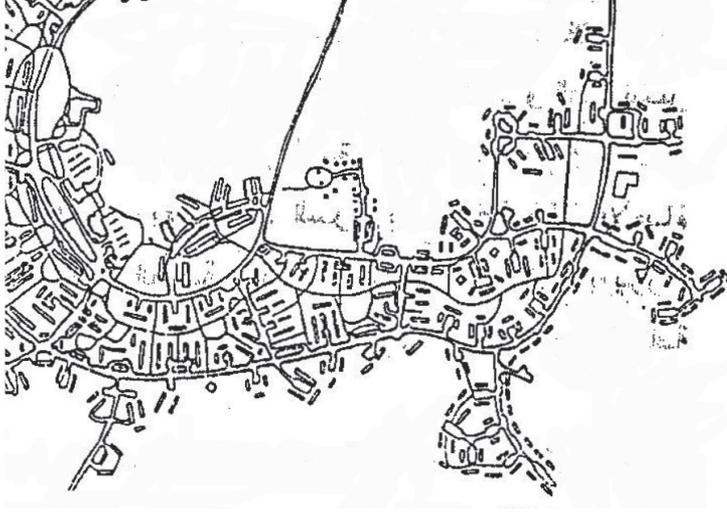
ومن عيوب هذا النمط من الشوارع أنه ينتج عنه قطع أراضي ذات أشكال هندسية غير منتظمة ومساحات مختلفة قد لا تكون مرغوبة للأغراض السكنية أو التجارية أو الصناعية في الظروف الطبيعية وبذلك تسبب خسارة جسيمة للأراضي الصالحة للبناء ناجمة عن حدة الزوايا.

صعوبة إنشاء شبكة المرافق العامة لشوارع هذا الشكل حيث تحتاج الخطوط إلى انحناءات كثيرة .

5 - الشوارع (الكنتورية) :

شبكة تنساب مع خطوط الكنتور ومظاهر السطح ، وتسير مع الطبيعة فكما أن مياه الأمطار التي تسقط على قمم الجبال لا تأخذ في طريقها إلى البحار والمحيطات خطوطاً مستقيمة بل تنساب في الوديان والسهول وتتجه يميناً مرة ويساراً مرة أخرى حسبما تسمح به ظروف مظاهر السطح ، كذلك الشوارع الكنتورية يتتبع خطوط الكنتور ويتعامل بمرونة مع الهضاب والتلال والسهول (شكل 6) ، وبهذا ينتج عن التخطيط شكل يتلاءم مع ظروف المنطقة . إذ يفضل في المناطق المرتفعة على ميل الأرض وارتفاع حدود الكنتور ، وينبغي في تصميم الشوارع تلك أن يكون أعلى ميل لمنحدر الشارع الرئيسي (Arterial street) 12% ويفضل ألا يزيد عن 5% والشارع المجمع (Collector street) والشارع المحلي (local street) 20% على ألا يزيد عن 30- 32% في بعض الحالات الخاصة جداً. ولتقليل الخطر في سير السيارات يراعى أن

تكسى الشوارع بمواد مقاومة للمياه والحرارة والانزلاق والاحتكاك بالإضافة إلى تحديب
وسط عرض الشارع بميل جانبية من 2 إلى 5% لتساعد على تصريف المياه (شكل 4)



شكل (4) الشوارع الكنتورية

ثالثاً :

كما تمّت معالجة الكثافة السكنية داخل المدن وانواعها وكيفية احتسابها: (3)
(General Density الكثافة السكنية العامة)

تحسب هذه الكثافة بقسمة مساحة الوحدات السكنية في المدينة على
المساحة الكلية للمدينة بغض النظر عن كيفية استخدام الأرض عدا الأراضي السكنية
والفضاءات الواسعة غير المستغلة تماماً.

الكثافة السكنية الإجمالية :- Gross Density

تحسب هذه الكثافة بقسمة المساحة الكلية لمجموع مساكن المدينة على
المساحة الكلية للمدينة ، وبضمنها الحدائق والأبنية العامة والأرض التجارية والمدارس
الابتدائية و50% من مساحة الشوارع . عدا المناطق الصناعية والمدارس الثانوية
وحدائق المدينة الكبيرة.

الكثافة السكنية الصافية: Net Density

تحسب بقسمة مساحة الوحدات السكنية في المنطقة السكنية على مساحة المنطقة والتي تشمل المساكن والحدائق والفسحات ونصف مساحة الشوارع المحلية عدا المحلات التجارية والمدارس والأراضي المفتوحة والخضراء.

Accommodation Density كثافة الاشغال وتحسب من معرفة عدد الغرف المستعملة للسكن أو المسكونة فعلاً، أو الممكن استعمالها للسكن على المساحة المشغولة بالوحدات السكنية، أو عدد الساكنين في الغرفة الواحدة ، وتحسب أيضاً بقسمة عدد سكان الحي السكني أو المدينة على عدد الغرف الصالحة للسكن في المنطقة.

5- يفضل بعض الباحثين والمخططين تصنيف الكثافة السكنية في المدينة وفق المقاييس التالية:

أ. معيار حجم السكن (عدد الغرف السكنية في المسكن) على مستوى الحي السكني أو المدينة ككل.

ب. معيار عدد الساكنين في المسكن الواحد على مستوى الحي السكني أو المدينة ككل.

ت. معدل عدد الأسر الساكنة في المسكن الواحد.

رابعاً - الوظيفة الترفيهية في المدن :

تمت معالجة الوظيفة الترفيهية في المدن في كتابات البروفيسور صبري الهيتي خاصة في كتابته لبحثين علميين تم نشرهما واشرافه على رسالة ماجستير واطرحة دكتوراة في كلية الاداب -جامعة بغداد وتوضيح المعايير التي ينبغي مراعاتها في التخطيط للوظيفة الترفيهية (4)

ان تنمية المعايير المعنوية تواجهها صعوبة ، لأن ذلك مرتبط بدرجة أو بأخرى بطبيعة الشخص الذي يرغب في الترفيه أو السياحة واحتياجاته وأهدافه وذوقه ومقدار ثقافته . ويوجد العديد من المعايير التي يمكن أن تصلح لأن تكون أساساً في اختيار بعض الصور والأشكال ، التي على ضوءها يمكن التخطيط للوظيفة الترفيهية أو السياحية في مدينة ما وهي :

1. يجب أن يكون الإحساس والشعور في حدود الراحة ، ومن أمثلة ذلك ألا

تكون البيئة حارة جداً ولا باردة جداً ولا ضوضاء ولا شديدة التوهج ولا ساكنة ولا مشحونة - مكدسة - ولا فارغة ولا منحدره جدا ولا قذرة. وقد يكون المناخ والصوت والتلوث ومستوى الإظهار البصري من العوامل الأساسية لبعض هذه المعايير ، والوسط المقبول له جزء ثقافي وبالطبع سيختلف هذا الوسط باختلاف الناس الذين يرغبون في ممارسة الترفيه أو السياحة و ولكن في داخل أي مجموعة من الناس ستوجد مساحة عريضة متفق عليها مثل ما هو يبعث على السعادة، وما هو غير محتمل ، وتوجد معلومات عن مدى تأثير الحرارة والضوضاء والصحة ودرجة الكفاءة في العمل ، ويمكن التوسع في هذه البيانات .

2. يوجد تفاوت وتنوع في الإحساس والشعور ، ويعطى هذا التنوع في إحساس الفرد فرصة لممارسة حريته في اختيار البيئة التي يفضلها، كما يمكن التجاوب مع سعادته وراحته بطرق متعددة ومتغيرة .
3. ينبغي أن تكون الأماكن المتوفرة في البيئة متنوعة ومتفاوتة ومتباينة، كما يجب أن يكون لكل منها شخصية واضحة من الإدراك الحسي، فالشارع لا يجب أن يكون متشابهاً لكل الشوارع الأخرى ، ولكن قد تختلف كثير من الأمكنة اختلافاً طفيفاً ، وهذه النوعية من الشخصية أو ما يسمى إحساس المكان Sense of Place هي حجر الزاوية لبيئة جميلة جذابة لها معنى .
4. ينبغي أن تكون الأماكن التي لها شخصية مميزة ذات تنظيم وترتيب تسمح للمشاهد العادي أن يربط ذهنياً الواحدة بالأخرى ويفهم شكل التقسيم الخاص بها زمنياً ومسافة ، أي يجب أن يكون الإطار العام للمساحة المعيشية مرتبطاً بالمساحات العامة بطريقة معقولة ، ارتباطاً في الشوارع والفكر ، ومن الأمثلة الأخرى ربط مكان العمل والمعالم التاريخية والمحلات العامة ، وبالنسبة لأقاليم المدن الكبرى يمكن أن تشكل شبكة المسارات عاملاً أساسياً لربط الأجزاء التي لها شخصية مميزة كالأماكن والمساحات المفتوحة والمراكز التجارية الإقليمية والأحياء الهامة مع بعضها .
5. تلعب البيئة دوراً هاماً في تنشيط عملية تنمية الفرد ثقافياً وعاطفياً وجسدياً وبالذات في مرحلة الطفولة وفي مراحل العمر الأخرى ، ويمكن ملاحظة تأثير البيئات الفقيرة على سكانها ، فالمدينة المميزة بصرياً يمكن أن تشجع على

شد الانتباه وعلى الاكتشاف وبالذات عندما لا يكون المشاهد ذاهباً إلى العمل ، أي عندما يكون في وقت راحة أو ترفيه أو سفر أو انتظار ، كما توفر فرصة للأطفال للمساهمة مستقبلاً في معالجة بيئتهم مباشرة سواء بالبناء أو بإعادة التشكيل، واستعمال بيئة المدينة كوسيلة تعليم موضوع جديد ، ومازالت التجارب على هذا الموضوع في بدايتها. وتمت تنمية المناطق السياحية الجديدة بالمراحل الآتية :

1. مرحلة الاكتشاف والإعداد: حيث يرتاد المنطقة سائحون يبحثون عن الجديد وعن مناطق التنمية الجديدة غير المطروقة حيث الجمال والهدوء، عدد محدد من المنشآت.
2. مرحلة النمو : يتم نمو المنطقة بأساسيات التنمية العمرانية السياحية بكثافة قليلة جداً وبأعداد قليلة جداً من المجموعة الأولى من السياح المقلدون وبأعداد من مجموعة السياح المقلدون .
3. مرحلة التضخم : حيث يزداد التركيز مع زيادة أعداد المجموعة الثانية للسياح بفعل التجربة السابقة والدعاية عن المنطقة حيث تتحول منطقة التنمية إلى مكان جديد في مرحلة التضخم هذه ، تبدأ طبقة الصفوة في الانصراف عن هذه المنطقة تبحث عن هذه المنطقة تبحث عن منطقة أخرى.
4. مرحلة التدهور : مع زيادة الدعاية للمنطقة يبدأ الهجوم على المنطقة كلما زاد الوعي لدى المواطنين ، وتقاربت طبقاتهم الاجتماعية، كلما زادت كفاءة الجهاز الإداري والتخطيط لدولة ما ، كانت سرعة هذه الدورة أبطأ . ولا بد عند التخطيط للوظيفة السياحية من معرفة الطاقة الإيوائية للمنطقة وفق المعادلة الآتية:

الطاقة الاستيعابية للشاطئ

الطاقة الإيوائية للمنطقة (عدد الأسرة) =

نسبة إشغال الشاطئ ولكي تفهم يجب معرفة

الطاقة الاستيعابية للشاطئ = مساحة الشاطئ * كثافة استعمال الشاطئ

وكثافة استعمال الشاطئ (تعني: معدل رواد الشواطئ لمساحة محددة مثل هكتار

(10000 م²) أو فدان (4220 م²) أو كم² = مليون م² ، وهي في مضمونها

تعبر عن المساحة المخصصة للفرد من مساحة الشاطئ والتي تقدر فيما بين 10 م²

/ فرد إلى 50 م² / فرد .

خامسا - المنطقة التجارية المركزية⁽⁶⁾ :

التي تعتبر قلب المدينة ومركز نشاطها فقد كان لها معالجة خاصة في المدن العربية حيث جاء في كتاب الدكتور صبري التخطيط الحضري ما يأتي البنية التجارية الثنائية للمدن لابد أن نشير هنا إلى أن المدن العربية الحالية تمتاز ببعض الخصائص في بنيتها التجارية ، تختلف بها عن مدن الحضارات المعاصرة الأخرى في العالم .

إن قسماً من هذه الخصائص قد ورثتها عن أصولها العربية الإسلامية، وظهر فيها القسم الآخر نتيجة لتفاعل الحضارات الغربية مع موروثات الحضارة العربية، فهناك خاصية الثنائية في البنية العامة لاستعمالات الأرض المختلفة ومن بينها التجارية. إن هذه الظاهرة تدفع الباحث إلى ضرورة التمييز بين المنطقة التجارية التقليدية الموروثة والمنطقة التجارية الحديثة ، فلما كان المسجد أو الجامع أو ضريح أحد رجال الدين يحتل قلب المدينة الدينية ، نجد أن الأسواق التجارية تقع عادة حول هذه الأماكن الدينية وفي أغلب الأحيان تحيط بها من جميع الجهات ، ومن المتوقع في هذه الحالة أن نجد أن أعلى سعر للأرض يقع في هذا النطاق التجاري . ومن هذا المركز التجاري تتفرع الشوارع التجارية أو الأسواق إلى أطراف المدينة القديمة ، وما تزال هذه الأسواق تحتفظ بتخصصها الوظيفي ، فهناك سوق الصياغة وسوق الأقمشة وسوق المواد الغذائية وسوق الملابس الجاهزة والأقمشة والمواد والأدوات المنزلية وهكذا. وتتصف محلات (دكاكين) هذه الأسواق بصغر ساحاتها وتقاربها وضيق شوارعها ، وفي كثير من الأحيان نجد أن هذه الأسواق مسقفة ، كما هي الحالة في مدن تونس وبغداد ودمشق وطرابلس وبيروت وجدة ومكة المكرمة ، وقد يرجع سبب تسقيف الأسواق العربية التقليدية إلى ضرورة تجنب حرارة الصيف والحماية من أمطار الشتاء ولعدم توفر المأوى للزبائن سواء في شارع السوق أو في داخل المخزن الصغير .

أما استعمالات الأرض التجارية الحديثة، فأنها تقع على أطراف الأسواق التقليدية وتمتد على طول الطرق الرئيسية التي تربط بين القسم القديم من المدينة والأحياء الحديثة. وتمتاز هذه الأسواق باتساع مخازنها من حيث المساحة بصورة عامة وعدم تسقيفها وعرضها لبضائع أجنبية ومحلية من مستويات مختلفة وعدم وجود ظاهرة التخصص الوظيفي ، حيث لا تتركز مخازن المواد الغذائية في صف واحد ولا تقع مخازن الأدوات الكهربائية مثلاً في مكان واحد . ويظهر في المدن الكبيرة مثل القاهرة وبغداد ودمشق والرباط وتونس مزيجاً من الخصائص التقليدية والحديثة لمكونات وعناصر المدينة، فقد ظهر نظام المركزين

التوامين مشتملا على المركز التقليدي الذي يقدم وظائف اجتماعية وسياسية بالإضافة للوظيفة الاقتصادية ، ويوجد فيها مركز احداث يشمل محلات تجارية ومكاتب وبنوك ومخازن، وتظهر المنافسة بين الاستخدامات المختلفة للارض .

يمكن التمييز بين استعمالات الأرض التجارية في المدن المتوسطة الحجم والمدن الكبرى ، ففي المدن متوسطة الحجم يمكن أن نجد الاستعمالات التجارية تتركز في ثلاثة مستويات هي: -

1. المركز التجاري على مستوى المجاورة .

2. المركز التجاري في قلب المدينة .

3. المركز التجاري على مستوى الحي السكني .

أما في المدن الكبرى فيضاف إلى المستويات الثلاث ، نوعان آخران هما : -

1. المركز التجاري الإقليمي الذي يخدم إقليم المدينة .

2. الامتداد الشريطي التجاري الذي يقع خارج المدينة وعلى امتداد الطرق السريعة الرئيسية.

سادسا: الخطوات التي ينبغي اتخاذها للتخطيط للوظيفة التجارية :

1. لما كانت منطقة الأعمال المركزية C.B.D. ، هي أهم جزء في المدينة والتي

تتحكم في معظم النشاطات الاقتصادية فيها ، سواء من حيث احتوائها

على أسواق البيع بالجملة أو الأسواق المتخصصة لبيع الذهب أو الملابس أو

المصارف الكبيرة ومكاتب الشركات وأكثرها ارتفاعاً في أسعار وإيجار العقارات

على حد سواء ، وأشدها ازدحاماً في أوقات الدوام خلال النهار ، لذا ينبغي

أن تعتبر المعيار الذي يقاس عليه أهمية هذه الوظيفة في المدينة ، وتكون

العلاقة طردية بين حجم المدينة وسعة منطقة الأعمال المركزية ، وعليه

لابد أن يراعى التخطيط الحضري أن تكون هذه المنطقة متخصصة ، وأن

يتوفر فيها مواقف سيارات كافية ، وأماكن للراحة وتناول وجبات الطعام .

2. التخطيط لخلق مناطق تجارية ثانوية في المدينة في الأحياء السكنية لتوفير

الراحة لسكانها في التبضع ، وأن تكون هذه الأسواق متكاملة في عرضها

للبضائع الضرورية التي يحتاجها السكان يومياً مع توافر أماكن لوقوف

سياراتهم ، أو تكون قريبة من المناطق السكنية لإمكانية التبضع مشياً على

الأقدام .

3. خلق علاقة ذات انسيابية مريحة في مجال التنقل بين الأحياء السكنية والمناطق التي توجد فيها الأسواق المحلية أو منطقة الأعمال المركزية على حد سواء ، خاصة وأن الثانية هي المسؤولة عن تمويل الأسواق المحلية بالبضائع لكونها يتوفر فيها محلات البيع بالجملة .

4. العمل على جعل الوظيفة التجارية في المدينة ، وظيفة لتطويرها عن طريق تشجيع النشاط الاقتصادي الأساسي Basic Economic الذي يخدم إقليم المدينة سواء كان الإقليم سياحي أم زراعي ، ففي الحالة الأولى (السياحي) لابد من توفير ما يحتاجه السياح في إقليم المدينة من بضائع وخدمات ، وفي الحالة الثانية (الزراعي) ينبغي العمل على خلق أسواق يومية لاستقبال المحاصيل الزراعية من خضروات وفواكه ومنتجات الألبان ، وكذلك أسواق أسبوعية ونصف أسبوعية لاستقبال المحاصيل الزراعية والحيوانات مع توفير أسواق لبيع المزارعين ما يحتاجون إليه من مستلزمات وآلات وأدوات تجارية. وكذلك توفير أسواق تسد حاجات السكان الزراعيين من البضائع المعيشية الأخرى .

5. خلق علاقة حميمة بين مكونات المدينة ، وخاصة بين الأحياء السكنية وبين مناطق التجارة المركزية الثانوية والأطراف ، وجعل تلك المناطق على اختلاف درجاتها مناطق فيها نوع من الترفيه عن طريق إيجاد مناطق خضراء واستراحات ومطاعم ومنتزهات ومقاهي وأماكن لعب للأطفال ومحلات بيع الكتب والمجلات والانترنت وغيرها .

ضرورة أن يقوم فن العمارة العربية الإسلامية الحديث على ثوابت تتمثل بعناصر الأصالة ، وعلى احتوائها عناصر الحداثة بذات الوقت ، ذلك من خلال دمج عمارة المحيط أو النسيج العمراني للمدينة التي تحوي على مكونات معمارية تقليدية ، بحيث يؤدي إلى ولادة حالة من المتعة والتفاعل الاجتماعي بين السوق والمتسوقين ، من خلال ما يحويه من عنصر المفاجئة وتغير اللقطات البصرية ، مثل سوق الحميدية في دمشق وأسواق حلب في سورية وخان الخليلي في القاهرة وسوق الملح في صنعاء وأسواق طرابلس التقليدية في ليبيا ، والسوق العربي في بغداد ، وليس الاقتصار على التقليد شبه التام للمفاهيم الغربية للأسواق التي هي بعيدة عن تقاليدنا وبيئتنا ومناخنا

الهوامش:

- (1) د. صبري فاس الهيتي، تخطيط المدن، منشورات جامعة عمر المختار، البضا، ص61-65 .
- (2) المصدر نفسه، ص80-81.
- (3) أ.د. صبري فارس الهيتي وزميله، جغرافية المدن، منشورات جامعة المختار، 2014، ص100-102 .
- (4) أ.د. صبري الهيتي، الجغرافية الحضرية، دار الوراق للنشر، عمان، 2017، ص246-248.
- (5) أ.د. صبري الهيتي، تخطيط المدن والقرى، منشورات دار الوراق، عمان، 2016، ص242-245 .
- (6) استعمالات الأرض للوظيفة الترفيهية في الرمادي، جامعة الانبار 1994 الوظيفتان الترفيهية والسياحية في المدن العربية وضرورة الاهتمام بها، مجلة الجغرافي العربي، العدد، 30، 2014.
- (7) أ.د. صبري فارس الهيتي، التخطيط الحضري، دار اليازوري للنشر، عمان، 2008، ص154-155.

الفصل الثالث

اهتمامات الأستاذ الدكتور
صبري فارس الهيتي
بالتراث الجغرافي العربي الإسلامي

اهتمامات الأستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي بالتراث الجغرافي العربي الإسلامي

جامعة منوبة- تونس

أ. الهادي المثلوشي

مقدمة:

يعود تاريخ معرفتي بالبرفيسور الدكتور صبري الهيتي الى ثمانينات القرن الماضي حينما وفدت من تونس إلى بغداد لادرس في كلية الآداب في جامعة بغداد لنيل شهادة البكالوريوس ومن ثم الماجستير في تخصص الجغرافية ، وكان الدكتور أستاذاً في القسم ومن ثم رئيساً له . وقد درس مادة الفكر الجغرافي كما أن له العديد من الكتب والبحوث العلمية في التراث الجغرافي العربي التي نشرها في مجلات عديدة ومن هذه الكتب والبحوث ما يأتي :

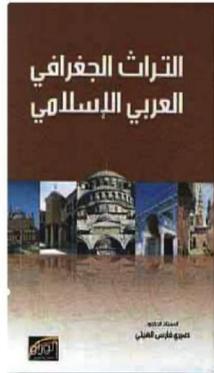
الكتب :

1. لفكر الجغرافي وطرق البحث العلمي ، الموصل ، 1985.
2. الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد / وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1989 ،
3. الفكر الجغرافي ، نشأته و مناهجه / دار الصفاء - عمان ،الأردن ، 2005.
4. التراث الجغرافي العربي الإسلامي ، عمان ، 2004

البحوث العلمية :

1. أثر العرب في تخطيط المدن ، مجلة دراسات الأجيال ، العدد (3) ، 1984 .
2. المدارس العربية - الإسلامية في رسم الخرائط ، مناهجها ، أسلوبها وأصالتها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (18) 1986 .
3. المعايير التخطيطية والسوقية لنشأة مدينة الكوفة ، مؤتمر جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، كانون الأول 1992 .
4. العرب والاصطراب من خلال المخطوطات ، إتحاد مجالس البحث العلمي العربي ، بغداد ، حزيران 1995 .

5. إبداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط ، المؤتمر العشرين ، معهد التراث العربي ، جامعة حلب ، 1999 . (نشر في مجلة المورد ، العدد (28) 2000)
6. ابن ماجد ، الموسوعة العربية للإعلام ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كانون الثاني 2000
7. إبداعات العرب في أساليب الري والفلاحة ، مجلة المورد ، العدد الأول ، المجلد الثلاثون ، كانون الثاني 2002 .
8. أصالة آراء ابن خلدون في الجغرافية الحضرية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (22) 2002 .
9. إبداعات العرب في صنع الخرائط ؛ المؤتمر الأول للجمعية التونسية للإعلام الجغرافي ؛ نوفمبر ؛ 2006 ؛ تونس .
10. جهود العرب الملاحية في الخليج العربي والمحيط الهندي ؛ المؤتمر الثاني لتاريخ الخليج العربي (الملاحة البحرية للخليج العربي عبر العصور)؛



صورة (1) اغلفة بعض كتب التراث الجغرافي العربي للاستاذ الدكتور صبري الهييتي

كتاب الأستاذ الدكتور صبري الهيتي عن شيخ البحر بن ماجد :

1 - شيخ البحر ابن ماجد وابداعاته في مجال الملاحة البحرية :

وُلِدَ ابن ماجد في مدينة جلفار الواقعة في الخليج العربي؛ على ساحله الجنوبي في إمارة رأس الخيمة، وتتفق معظم آراء المؤرخين على أنه وُلِدَ سنة 1432م-836هـ وقد أُطِلقت على ابن ماجد ألقاب عديدة، مثل: السائح ماجد، وأسد البحر الهائج، وشيخ البحر ، ولا توجد معلومات دقيقة حول تاريخ وفاته، ولكن تُقدَّر بأنها كانت بعد سنة 904هـ.

النشأة :

كان والد ابن ماجد بحاراً مشهوراً، وكان يُلقب برَبَّان البرَّين (برَّ العجم وبرَّ العرب)، وكتب عن خبرته في مؤلف بعنوان الأرجوزة الحجازية، واحتوت أكثر من 1000 بيت حول الملاحة البحرية في البحر الأحمر، وتعلَّم أحمد بن ماجد من خبرة والده في الملاحة، وأصبح مشهوراً أكثر منه، وصُنِّف من بين أشهر البحارة العرب، وكان أكثرهم خبرةً وعلماً، وأنه كان ذروة التأليف الفلكي الملاحي لعصره؛ فقد عدَّ أول كاتب للإرشادات البحرية، مُقدِّماً وصفاً وشرحاً عن البحر الأحمر، ولم يُوازِه في مجال الملاحة الشراعية أو يفقه أي مُفكِّر أوروبي؛ حيث اهتم بتوفير معلومات حول الرياح المحليَّة والموسميَّة، ووسائل الملاحة بعيدة المدى والملاحة الساحليَّة، فتميّزت معلوماته بدقَّة كبيرة في العصر الذي عاش فيه.

كما استخدم الطريقة العمليَّة والنظريَّة في تجربة المسائل الخاصة بالملاحة وتحليلها. وأضاف الى البوصلة البحرية الابرة إلى صندوقها؛ حيث توقَّف هذه الإبرة نحو جهة الشمال بواسطة المغناطيس الموجود في البوصلة، ممَّا يوقِّر لهم المساعدة داخل البحر ويحميهم من الضياع، ولم تُعرَف البوصلة في أوروبا إلا في الفترة الزمنيَّة التي تلت القرن الخامس عشر للميلاد. وساهم في توفير الحماية للسفن؛ عن طريق مساعدتها على الابتعاد عن مناطق الخطر داخل مياه البحار والمحيطات؛ وخاصة في البحر الأحمر الذي تكثُر فيه الشعاب المرجانية التي كانت تؤدي الى غرق السفن حتى سمي باب المنذب (باب الدموع) لانهم كانوا يكون من الخوف عندما تجتازه سفنهم ،وعن طريق ارشاداته اصبحوا يسلكونه بامان ولذا بقي البحارة يقرءون سورة

الفاحة على روحه وهم يعبرون باب المنذب حتى القرن الثامن عشر. ومما ساهم في زيادة تطوّر التجارة عند الدول. تقديم النصائح لتفادي الظروف الجوية الصعبة وتجاوزها أثناء سير السفن في المسالك والطرق البحرية.

مؤلفات ابن ماجد :

ساهم ابن ماجد في تأليف العديد من المؤلفات حول البحار، والملاحة، وعلومها، وقد اكتشف المستشرقون أعماله في القرن العشرين الميلادي، وفيما يأتي معلومات عن أهم مؤلفات ومنظومات الشعر الخاصة بابن ماجدو التي اطلع البروفيسو صبري الهيبي على معظم مخطوطاتها واستند اليها وحللها في كتابه المعنون شيخ البحر ابن ماجد كما أشار الى ذلك في مقدمة الكتاب .

1 - حاوية الاختصار في أصول علم البحار:

وهي ارجوزة تحتوي على معلومات حول قواعد الملاحة البحرية؛ حيث كتبها على شكل أبيات شعرية، وقد عارض بها الأرجوزة الحجازية الخاصة بوالده من حيث عدد الأبيات، وانتهى من كتابتها في سنة 866هـ.

2 - المعربة:

هي أرجوزة شعرية تتكوّن من 178 بيتاً من الشعر، وألّفها ابن ماجد لتصحيح القياسات الخاصة بخليج عدن، ومجاريه المائية من ميناء حافون وصولاً إلى باب المنذب، والموانئ الساحلية الصومالية وصولاً إلى الميناء الخاص بالساحل العربي الذي يقع مقابله.

3 - تصنيف القبلة:

هي منظومة شعرية فيها 295 بيتاً من الشعر، ألّفها ابن ماجد حتّى يصف اتجاهات القبلة في جميع دول العالم القديم، وانتهى من تأليفها في سنة 893هـ.

4 - أرجوزة برّ العرب في الخليج:

هي قصيدة ألّفها ابن ماجد في وصف مسالك الخليج العربي، ووصل عدد أبياتها الشعرية إلى 100 بيت.

5 - الفوائد في أصول علم البحر والقواعد في العلوم البحرية: هو كتاب يحتوي 12 فائدة حول العلوم البحرية. يعتبر هذا

الكتاب موسوعة تصف التاريخ والمبادئ الأساسية للملاحة ومنازل القمر والفرق بين الإبحار الساحلي والإبحار في البحر الواسع، ومواقع الموانئ من شرق إفريقيا إلى إندونيسيا والمواقع النجمية، وحسابات الرياح الموسمية وغيرها من الرياح الموسمية والأعاصير ومواضيع أخرى للملاحين المحترفين ..
6- كتاب رسالة قلادة الشمس وأستخراج قواعد الأسوس .

- 7 - كتاب العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية
- 8- أرجوزة (المهربة) في وصف الطرق البحرية والقياسات (مخطوطه) .
- 9-أرجوزة قبل الإسلام في جميع الدنيا .
- 10- أرجوزة بر العرب .
- 11- أرجوزة كنز المعاملة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والأبراج .
- 12- في النتحات لبر الهند وبر العرب .
- 13-ميمية الإبدال وتقاس على ستة أوجه .
- 14-أرجوزة مخمسة .
- 15-أرجوزة ضريبة الضرائب .
- 16-القصيدة الملكية .
- 17-أرجوزة نادرة الإبدال في الواقع ودبان العيوق .
- 18-القصيدة البابية المسماة الذهبية .
- 19- أرجوزة الضايقة في قياس نجم الضفدع .
- 20-أرجوزة البليغة .

وهي جميعها مخطوطات نشرها جبريل مزيان في باريس (1920 - 1923)
كما نشرت ثلاثة ارجوزات أخرى لأبن ماجد من قبل المجمع العلمي للاتحاد السوفيتي (معهد الاستشراق) حققها ثيود ورشوموفسكي سنة 1957 وهي :

1. أرجوزة السفالية .
2. الأرجوزة المعلية من بر الهند غالى بر سيلان .
3. الأرجوزة التائية وهي من جدة إلى عمان في وصف المجاري والقياس في البحر الكبير .

أ) قياس النجوم عند ابن ماجد:

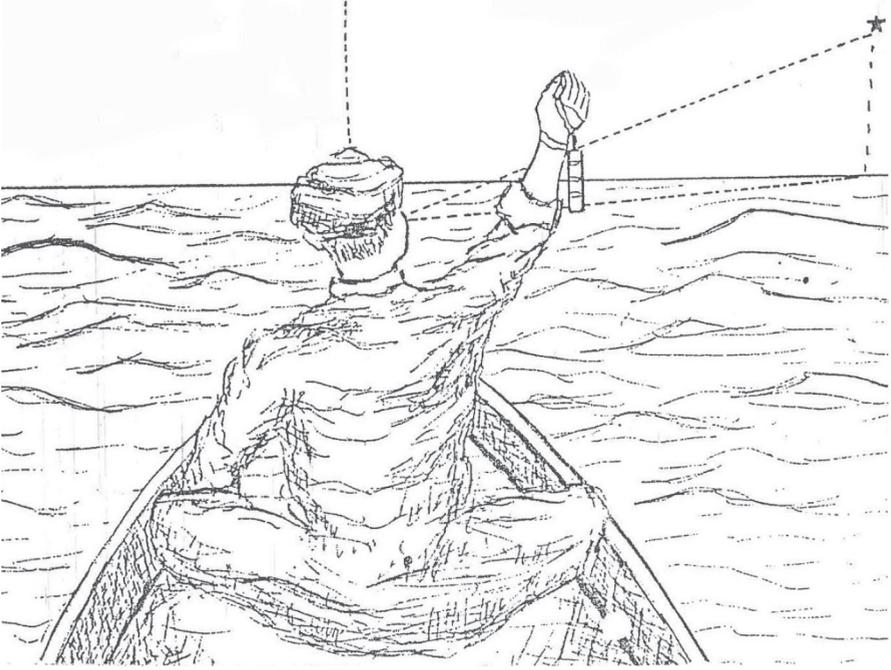
تساوي الإصبع القياسية درجة وخمسة أسباع الدرجة كما عند سليمان المهري ، وهي غير الأصبع العادية لأن هذه تختلف باختلاف حجم الأجسام أما القياسية فضبطوا مقدارها بقدر (الذبان) ، وهو عندهم أربع أصابع ، أي من الإصبع برع ذبان ، واتفقوا على أن الشطب كما قال (ابن ماجد) الذي في راحة الكف اليسرى إلى منتصف ظفر الخنصر اليسرى يساوي ذباناً ، أي أربع أصابع . والمشهور عند رجال البحر أن القياس لا يزيد على اثنتي عشرة إصبعا ، ولكن (ابن ماجد) أوصله إلى ثلاثة عشرة إصبعا في قياس (جرون) عاصمة مملكة هرمز في أيامه . ويستعمل القياس لمعرفة ما قطعه المركب من الأزوام ، في وقت القياس في الليلة الأولى إلى وقته في الليلة التالية ، ولا يكون هذا القياس إلا في النجم الذي أمام المركب والنجم الذي خلفه . وبقدر زيادة ارتفاع النجم الذي أمامك يكون نقصان الذي خلفك . فإذا هبط خلفك مقدار أصبع ارتفع الذي أمامك هذا القدر والإصبع في حالة الارتفاع والهبوط بثمانية أزوام . أي أنك إذا مشيت ثمانية أزوام ارتفع الذي أمامك أصبعا وهبط الذي خلفك إصبعا . « قال ابن ماجد في (الحاوية) :

وكلما خاض نجيم التفر إصبع فحقق أيها المسار
لأن مركبك قطع ثمانية أزوام لم تنقص بل هي وافية

وليس يقصد بارتفاع النجم أو هبوطه هو (كما يتبادر إلى الذهن) الارتفاع أو الهبوط الذي يحدث بدوران الأرض حول نفسها لأن هذا أو ذاك يحدث في ثوان .

وضع ابن ماجد عدة شروط لمن يقيس (القياس منها) :

1. أن يغسل القياس وجهه بالماء البارد ، إذا نهض من النوم .
2. أن يجلس على صدر المركب جلسة صحيحة ، ويجعل بين النجم الذي يريد أن يقيس ارتفاعه وبين النجم الذي يقابل وجهه ، ويقصد به نجم الخن الذي يجري فيه مقدار سبعة أخنان ، مثل ما بين الجاه والطائر (نجم خن المطلع) (الشكل رقم 4) .
3. أن يمسك العود بيده اليمنى ، لا باليد اليسرى ، وينظر بعينه اليمنى ويغمض اليسرى



شكل رقم (1)
طريقة أخذ القياس (ابن ماجد)

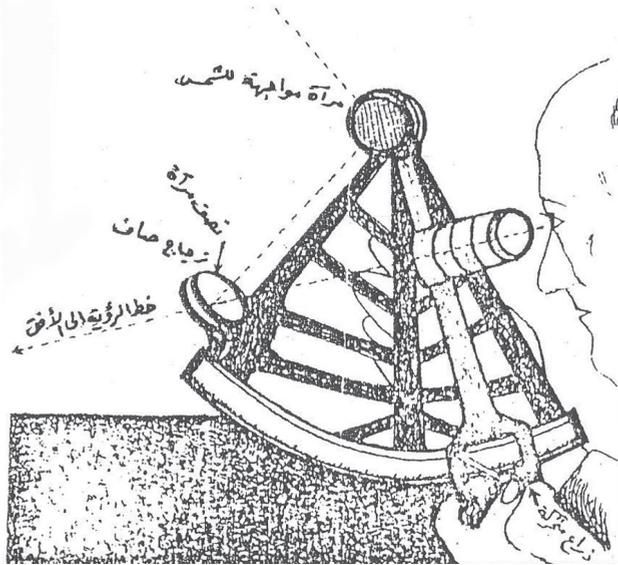
2 - آلات الرصد والقياس (2):

لقد استخدم العرب العديد من آلات الرصد والقياس في قياس ارتفاع النجوم والأجرام السماوية ، لكي يستطيعوا التعرف على الطرق البحرية الصحيحة التي يسلكونها في عرض البحر ومنها :

1 - آلة الكمال أو الكمان:

يقابل آلة السدس Sixtant عند المتأخرين وهو ربع دائرة وضعت عند مركزه مرآة عاكسة ، مثبتة على الطرف الأعلى من ذراع متحركة تقوم بوظيفة خيط الربع الجيب ، وتقوم هذه المرآة بوظيفة الهدفة العليا في الربع المجيب ، وعلى الطرف الأسفل من ضلع الكمال الأمامي الممتد من المركز إلى

الطرف القوس الأمامي ، وهو أي الضلع في محل طرف (جيب التمام) في الربع وضعت مرآة أخرى في محل الهدفة السفلى ، وهي نصف مرآة ينعكس عليها قرص الشمس من المرآة العاكسة بأعلى الذراع المتحركة عند المركز . ومن اجل انعكاس قرص الشمس على المرآة السفلى ، تحرك الذراع باليد اليسرى ، بينما تقبض اليد اليمنى بأضلع الكمال من الجهة الأخرى . (انظر الشكل رقم 8) حتى تواجه الشمس ، وقوس الكمال مقسمة إلى تسعين درجة كقوس ربع المجيب . وعدد الدرج الذي يتوقف عنده طرف الذراع المتحركة على القوس ، عند ضبط المرآة العاكسة هو عدد درج بعد الشمس عن المركب ، تماماً كما يأخذ خيط الربع من درج القوس ، عندما ينطبق ظل الهدفة العليا ، المواجهة لقرص الشمس على الهدفة السفلى . فالكمال بني على أساس نظرية انعكاس الضوء . أما المربع المجيب الذي نراه في (القواعد) فوضع على أساس مطابقة الجسم المراد قياس ارتفاعه للهدفتين بحيث يحتجب بها عند قياسه عن عين الناظر والكمال يعطيك بعد الشمس عنك من الدرج ، أما ميل الشمس عن خط الاستواء ، في أي يوم فنستخرجه من جداول الميل في البروج أو الأشهر الشمسية .



شكل رقم (2) آلة السدس (الكمال)

2 - آلة البلستي :

وهي آلة خشبية مبنية على نفس قاعدة الآلة السابقة ، وتختلف عنها في الاستعاضة بقضيب من الأبنوس مدرج يقوم مقام الخيط الذي عليه العقد وينزلق على هذا القضيب خشبة مربعة الأضلاع أو على شكل متوازي مستطيلات يمر بقضيب الأبنوس من وسطها وتزلق عليه بسهولة . ويقوم الراصد بتحريك المربع أو متوازي المستطيلات (كما يفعل في طريقة الكمال) حتى تصير الحافة السفلى له ملامسة للأفق والعليا ملامسة للنجم . وتمكن العرب من قياس ارتفاع الشمس بهذه الآلة أيضا باستعمالها من الخلف . وقد نقل البرتغاليون نفس هذه الآلة بتدريجها عن العرب واستخدموها في معرفة ارتفاع النجم القطبي وبالتالي خط العرض وسموها (الأرباليت (Arbalete) .

كما أمكن للعرب تدرج كل حافة من حوافي قضيب الأبنوس واستعمال الآلة المذكورة على أربعة أوجه .

3 - آلة اللوح :

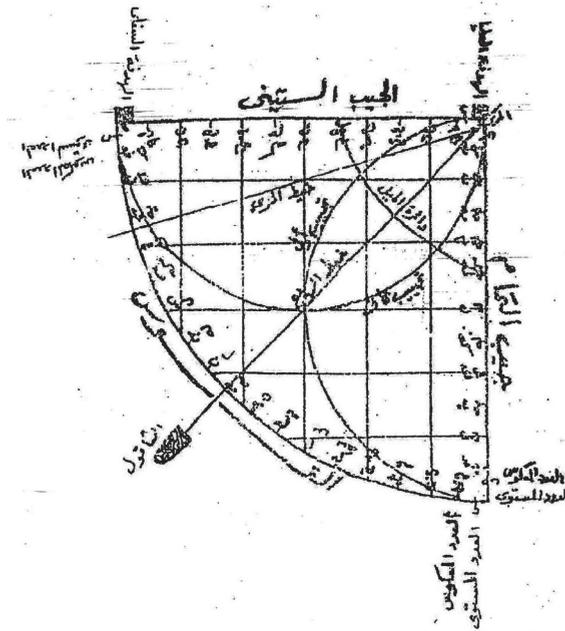
وهي آلة خشبية تحتوي على تسعة ألواح ، أولها في حجم إصبع الرجل ومقسم إلى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى إصبع « والمسافة بين العيوق والذبان التي تقع في الجهة تساوي أربعة أصابع » . وهو مبني على نفس مقياس قبضة اليد . واللوح الثاني يزيد إصبعا في تدرجه عن الأول ، وكل لوح بعد ذلك يزيد بنفس الوحدة حتى اللوح التاسع ، وكل هذه الألواح يجمعها في الوسط خيط يمر من خلالها بحيث تكون المسافة بين كل لوح والتالي له نصف إصبع .

4 - الربع المجيب :

الذي هو واحد من أنواع الإسطرلاب العربي وكما هو معروف أن أول من صنع الإسطرلاب العربي « وكتب عنه إبراهيم الفزاري المتوفي سنة 121هـ/777م ، وأصبح احد الأجهزة الأساسية عند العرب ، فتفننوا في صناعته وتحويره ، كالإسطرلاب المسطح ، وذات الحلق ، والآلة الشريفة والصفحة الزرقالية وغيرها » . وقد قسم الفلكيون الدائرة ، أربعة أرباع ، واكتفوا بربع واحد منها فقط « والربع حادث من تقاطع قطرين على زوايا قوائم والقطر هو الخط المار بالمركز منتهياً إلى المحيط » (انظر الشكل رقم 3) .

أما طريقة استعمال الربع المجيب لمعرفة ارتفاع الشمس والنجوم وغيرها فهي كما يلي :

« إن تمسك الربع بيدك ، بعد أن تعلق (الشاقول) في خيطه ، ثم تجعل الجهة الخالية عن الهدفتين نحو الشمس ، ثم تحرك الربع حتى ترى ظل الهدفة العليا منطبقاً على الهدفة السفلى على التساوي ، فما حازه الخيط من أول القوس ، إن كانت الهدفتان من جهة (الستيني) ، ومن آخرها إن كانت الهدفتان من جهة (جيب التمام) ، فهو ارتفاع الشمس في ذلك الوقت . هذا إذا كانت الشمس غير مستترة الشعاع ، فأن كانت مستترة الشعاع ، فطريقة إن تجعل الربع تحت الهدفة السفلى ، ثم تحرك الربع حتى ترى قرص الشمس على هدفتي الربع معاً ، على خط مستقيم ، ثم انظر ما حازه الخيط من أول القوس ، إن كانت الهدفتان في جهة الستيني ، ومن آخره إن كانت الهدفتان من جهة (جيب التمام) كما تقدم . فما حصل فهو ارتفاع الشمس في ذلك الوقت. وكذا إذا أردت اخذ ارتفاع كوكب ، أو جدار ، أو جبل ، أو غير ذلك معاً لا شعاع له فأفعل كما ذكرنا والله اعلم . »



شكل رقم (3) الربع المجيب

3 - الاسطرلاب :

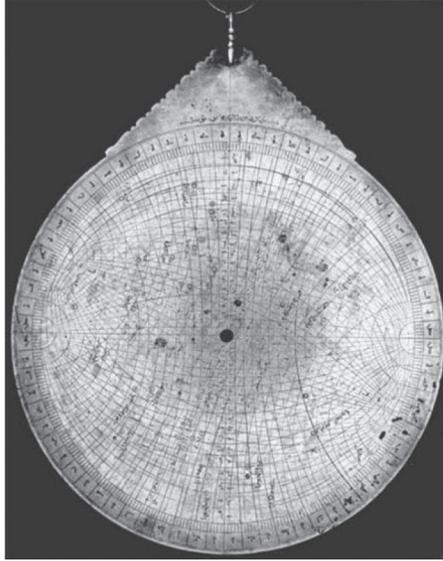
ماهو الاسطرلاب :

الاسطرلاب أداة فلكية دقيقة تصور عليها حركة النجوم والأجرام السماوية ورسم البروج وحل الكثير من المسائل التي لها صلة بعلم الفلك الكروي، وتصنع من صفائح معدنية رقيقة كالنحاس والفضة. اخترعه الإغريق، ومن أهم من قام بشرح أسسه وأصوله عالم الفلك اليوناني بطليموس الذي عُرف باسم بطليموس القلوذي صاحب كتاب «المجسطي»؛ إذ عُدَّ كتاب بطليموس مرجعاً للفلكيين لفترة زمنية طويلة، وفي كتابه ورد أقدم ذكر للاسطرلاب وترجم إلى العربية ترجمة دقيقة أوضحت أدق التفاصيل عن الاسطرلاب للعرب المهتمين به فقاموا بدراسته وتطويره. واول من الف كتابا وصف به الاسطرلاب وكيفية صناعته وطريقة استعمال الاسطرلاب، محمد بن إبراهيم الفزاري (توفي 180هـ) وهو احد فلكيي الخليفة العباسي المنصور، كان اول من صنع اسطرلابا في الإسلام. واسطرلاب محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان الفزاري، عبارة عن آلة فلكية رسم عليها قبة السماء، وعليها قسم النجوم الى مجموعات مختلفة، كما وضع عليها حركة الشمس والقمر والكواكب الأخرى.



صورة (1) اول اسطرلاب عربي اسلامي

وشرح أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي (توفي نحو 232هـ/847م) الاسطرلاب وفسر عمله على أنه «قياس النجوم». انتشرت صناعة الاسطرلاب في أرجاء دار الإسلام حتى بلغت الهند والصين وبلاد المغرب والأندلس ومنها دخلت إلى أوروبا. كانت صناعة الاسطرلابات واستعمالاتها من أكثر الموضوعات المفضلة لدى الفلكيين العرب والمسلمين. ومن أشهر من صنع الاسطرلاب في الأندلس أبو إسحاق إبراهيم النقاش المعروف بالزرقالي (ت 493هـ/1099م) الذي صمم صفيحة إضافية للاسطرلاب طورت استعماله واشتهرت باسمه «الصفيحة الزرقالية» فتوصل إلى ما يسمى بالاسطرلاب الشامل الذي استخدم في الكثير من الوظائف،



صورة (2) الصفيحة الزرقالية

يُصنع الإسطرلاب عادة من خليط لأربع مواد:

النحاس، التوتياء، الرصاص والقصدير. وهو يتألف من عدة أقسام أهمها: الحلقة والعرورة، الكرسي، الصفيحة الأم، العنكبوت، القطب، الفرس، القناطر وخطوط الأجرام. توجد على الصفائح خطوطٌ منقوشة تمثل خطوط السمات والارتفاع نسبة للوضع

الذي يوجد فيه الراصد، كما يوجد فوقها مجموعة من الحلقات التي تدور وتحدد من خلال المؤشرات (على شكل خناجر أو أشكال آدمية أو حيوانية أو تشكيلات نباتية)، مثبتة عليها اتجاه النجوم الأساسية والأبراج التي نقشت أسمائها على هذه الحلقات. يمثل القوس من الدائرة الظاهر في القسم السفلي من الإسطرلاب خط الاعتدال، في حين تشير القطعة المستقيمة المستعرضة في الوسط إلى دائرة أو فلك الشمس الذي يدور حول نقطة تمثل نجم القطب.

أما اللوحة الخلفية للإسطرلاب فتقسم إلى أربعة دوائر دُوّنت عليها أشهر السنة مع تدرج بالحروف وفي الأسطر ورموز البروج. على الدائرة الأقرب إلى المركز، نجد تدرجاً متحركاً من الحروف العربية، بينما نحد في الوسط تعليمات حول كيفية الإمساك واستخدام الإسطرلاب.



صورة (3) اقسام الاسطرلاب

فوائد الاسطرلاب :

استخدم الاسطرلاب في عدة مجالات حياتية وفلكية ومنها ما يأتي :

1- معرفة سمت القبلة:

جاء اكتشاف الاسطرلاب وسيلة سهلت على المسلمين معرفة اتجاه القبلة، فبعد زيادة أعداد المسلمين واتساع رقعة الدولة الإسلامية صعب توجيه القبلة ومعرفتها على نحو دقيق، وكان الاسطرلاب من أدق الوسائل لضبط اتجاه القبلة .

2 - معرفة المناسبات والأعياد:

من أهم فوائده معرفة مواقيت الصلاة، ومعرفة الحَوْل الضرورية للزكاة، وإتيان الحج والعمرة في الأشهر المعلومات، وكان يستخدم الاسطرلاب أيضاً في تحديد بدايات الأشهر العربية ونهاياتها؛ ولاسيما شهر رمضان الذي يتطلب دقة شديدة لتحديد غرته ونهايته، وقد ذكر أبو الحسين علي بن بسام الشنتريني في كتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» أهمية استخدام الاسطرلاب وفوائده في التنبؤ بهلال رمضان والعيد.

3 - معرفة الطالع والتنجيم:

بدأ بالظهور مجدداً في العهد الأموي حين أخذ المنجمون يشقون طريقهم إلى بلاط الخلفاء . وازدهر التنجيم في العصر العباسي، ومن أهم أسباب ازدهاره نقل كتب العلوم الفارسية والهندية والإغريقية وترجمتها، ويعد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136هـ- 158م/754-775م) من أوائل العباسيين الذين اهتموا بالتنجيم وأمروا بترجمة الكتب الفلكية، ولم يقتصر الاهتمام بالتنجيم على الخلفاء، بل انتقل إلى الأمراء والوزراء والولاة والقواد والقضاة.

4 - كان الأسطرلاب يستخدم في الملاحة العربية لتعيين زوايا ارتفاع الاجرام السماوية النسبة للأفق في أي مكان لحساب الوقت والبعد عن خط الاستواء . وقد ظل الاسطرلاب يستخدم حتى القرن الثامن عشر في الملاحة البحرية، ولكن بعد اختراع التلسكوب وآلات الرصد الحديثة في أوروبا بدأ الاسطرلاب يفقد مكانته تدريجياً حتى آل إلى الإهمال مع إدخال آلة السدس sextant في عمليات الملاحة منذ عام 1731م.

أنواع الاسطرلاب:

وجد أنواع عديدة من الاسطرلاب وهي :

أولاً : الاسطرلاب المسطح:

يتكون من الأجزاء التالية:

- آ- جهاز التعليق: يتكون من ثلاثة أجزاء : وهي الكرسي والعروة والحلقة.
الكرسي: هو قطعة معدنية بشكل مثلث مثبتة في الاسطرلاب ممتلئة بالزخارف.
العروة: هي المحبس تتصل بأعلى الكرسي وتتصف بسهولة إدارتها باتجاهين.
الحلقة: هي مكان تعليق الاسطرلاب.

ب- جسم الاسطرلاب: وله وجهان؛ يتكون أحدهما من الحجره وهي إطار خارجي محيط بالداخلي ويقسم إلى 360 درجة.

ج- الأم: قطعة معدنية يخط عليها عرض المدن.

د- العنكبوت: هو منطقة البروج zodiac وتقسم إلى اثني عشر قسماً؛ كل منها مقسم 30 درجة.

هـ- العضادة أو المسطرة المعدنية: مستطيلة، ويوجد بها ثقبان أحدهما لرصد النجوم والقمر، والثاني لارتفاع الشمس.

يختلف عدد الأجزاء (الصفائح) من اسطرلاب إلى آخر، ويعد أفضل إذا زاد العدد على تسع. وثمة اسطرلابات تختص بعرض جغرافي محدد؛ في حين أن هناك اسطرلابات أخرى تصلح أجزاءها لعروض متعددة، وتدعى «الصفحة الآفاقية» أو «الجامعة». (انظر الصورة الآتية)



اسطرلاب مسطح من اليمين



صورة رقم (4)

اسطرلاب مسطح من الخلف



صورة رقم (5)

اسطرلاب مسطح

ثانياً - الأسطرلاب الخطي ويسمى (عصا الطوسي)

و هو الأسطرلاب الخطي، وقد اخترعه العالم المسلم العظيم شرف الدين بن محمد الطوسي المتوفى عام 606 هـ وذلك بصنع عصا من خشب أو عاج وإسقاط خط عمودي عليها له طول فقط، وهذه الآلة تُعدُّ سبقاً في علم الرياضيات في مفهوم الأبعاد والهندسة الوصفية، التي لم تكن موجودةً في ذلك العصر، ويتألف من قطعة واحدة تشبه مسطرة الحساب عليها خيط مثبت في منتصفها هو مسقط القطب الشمالي، وخيط آخر مثبت عند أحد طرفيها يمثل ميل دائرة الأفق، وخيط ثالث سائب عند طرفها الآخر حر الحركة، ويمكنه إجراء كل العمليات، ويعد أقل دقة بالحسابات عن غيره من الأسطرلابات.



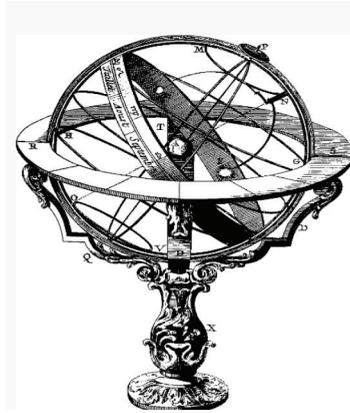
صورة (6) للأسطرلاب الخطي

ثالثاً: الأسطرلاب الكروي:

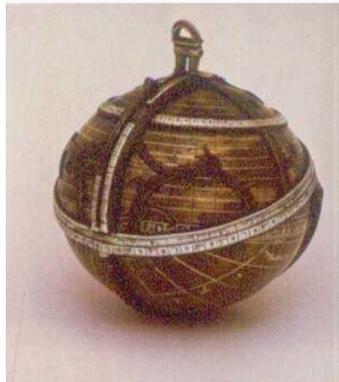
وهو الأسهل استخداماً لأنه يتمثل بالحركة اليومية للكرة السماوية وما يرى من النجوم والكواكب لتحديد مكانها وسيرها. ومن أشهر الفلكيين الذين ساهموا بتطوير الأسطرلاب الكروي: قسطا بن لوقا (ت 300هـ/912م) وأبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي (ت 310هـ/922م)، ومحمد بن أحمد البيروني (ت 440هـ/1048م)، والحسن بن علي عمر المراكشي (ت 660هـ/1262م)



صورة (7) اسطرلاب كروي



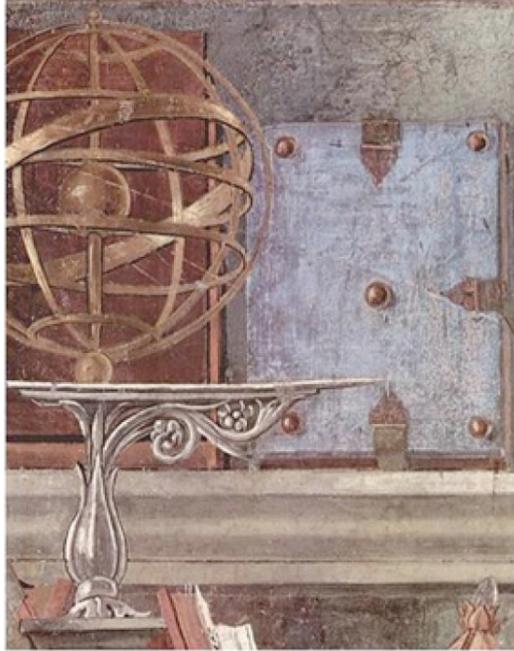
صورة (8) شكل آخر من الاسطرلاب الكروي



صورة (9) شكل آخر من
الاسطرلاب الكروي

رابعاً: الأسطرلاب ذات الحلق:

كان أوَّل مَنْ كتب مقالا عن ذات الحلق هو الفَزاري إبراهيم الجعفري (المتوفى 777 م)، والذي يعتقد أنه اخترع آلةً أخرى تُسمَّى أيضاً ذات الحلق، وأهداها للخليفة محمد الأول (حكم من 852 - 886 م).



صورة (10) الأسطرلاب ذات الحلق

خامساً: الأسطرلابات الشكازية أو الصفيحة الشكازية:

هي صحيفة صَنَعها العالم خلف بن الشكاز الأندلسي، وسمَّيت باسمه، وفكرتها تتلخَّص في أن الضوءَ عندَ رسمها يَنطَلِقُ مِن نقطة الاعتدال الربيعي ويسقُطُ على مستوىٍ يمرُّ بنُقطتي الانقلاب الشَّتوي والصَّيفي وعمودياً على خطِّ الاستواء، وتنتجُ صحيفة تُعطي مقطَعاً عمودياً للكون طرفاه القطبان بخلاف الأسطرلابات العادية التي تتخيَّل الضوءَ منطلقاً من القطب الجنوبي، ويسقط على خط الاستواء



صورة (11)الصفحة الشنكازية

وقد أدخل العرب الأسطرلاب إلى القارة الأوروبية من خلال الأندلس، وذلك في القرن الحادي عشر؛ حيث حملت تلك الأداة معها معرفة العلماء المسلمين، وأثرت بشكل كبير في أوروبا في القرون الوسطى، كما أنها أسهمت في التقدم العلمي الحديث حيث دفعت ضرورة وجود صفيحة خاصة لكل موضع أو موقع العالم الفلكي الأندلسي أبا إسحاق النقاش إلى ابتكار اسطرلاب جعل مركزه نقطتي الانقلابين الربيعي والخريفي، وجعل دائرة السميت (الكبرى) المارة بنقطتي الانقلابين الصيفي والشتوي هي مستوى الإسقاط، وأطلق على آتته هذه اسم «العبدادية» تيمناً باسم أمير إشبيلية المعتمد بن عباد (461-484هـ/1068-1091م)، فاقترنت على صفيحة واحدة بدل عدة صفائح مع قطعة صغيرة ملحقة بها، ويمثل وجه الصفيحة خط الاعتدال والمدارات والممرات (دوائر الميل) ودائرة البروج (الدائرة الظاهرية لمسير الشمس) مع دوائر الطول والعرض بمسقط أفقي مجسم بدلاً من المسقط القطبي العمودي الذي أصبح هنا مسقطاً لدائرة البروج ودائرة الاعتدال بشكل خطين مستقيمين يتقاطعان في المركز، فتكونت صفيحة واحدة صالحة لجميع العروض الجغرافية. وبما أن مسقطي نصفي الكرة متطابقان تماماً فيكفي إضافة أسماء النجوم الرئيسة فيهما إلى الصفيحة عوضاً عن الشبكة في الاسطرلابات السابقة. أضيفت إلى هذا الاسطرلاب مسطرة معترضة مثبتة في مركز الوجه وتدور عليه سميت «الأفق المائل»، تقوم مقام الصفائح، فإذا أميلت هذه المسطرة بزاوية مناسبة مع خط الاعتدال (الاستواء) يمكن الحصول على أفق المكان، ويمكن على أساسه حساب بُعد الجرم السماوي شرقاً

وغرباً عن الأفق؛ أو حل أي مسألة فلكية أخرى، وخلف الصفيحة توجد العضادة والعلامات الأخرى التي تُرى على الأسطرلابات الأخرى.



صورة (12) اسطرلاب العبادلة (صناعة الفلكي الاندلسي أبو إسحاق النقاش)

أهم المصنفات في علم الأسطرلاب:

1. كتاب العمل بالأسطرلاب للبابلي عطارد بن محمد البابلي البغدادي، ت: 206هـ
2. عمل الأسطرلاب للخوارزمي محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله، ت: 232هـ
3. رسالة في الأسطرلاب - مطبوع - لإبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة بن مرزبان بن ثابت، أبي إسحاق الحرّاني، ت: 335هـ
4. كتاب العمل بالأسطرلاب - (خ) لأبي الحسين الصوفي عبدالرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرّازي، ت: 376هـ وللكتاب نسخة رديئة في خزانة الرباط (1279 د)؛
5. رسالة في الأسطرلاب لابن الصقّار أحمد بن عبدالله بن عمر الغافقي، أبو القاسم، ت: 426هـ
6. الأسطرلاب لأصبغ بن محمد بن السمح المهري، أبو القاسم، ت: 426هـ
7. المقالة في البرهان على حقيقة المسألة التي وقّعت بين أبي حامد الصغاني ومنجمي الري في الأسطرلاب، والرّسالة في مجازات دوائر السموات في

- الأسطرلاب؛ والرسالة في صنعة الأسطرلاب بالطريقِ الصَّنَاعِي؛ كلهم لابن عراق منصور بن علي أبي نصر، ت: 432هـ
8. الاستيعاب في صنعة الأسطرلاب للبيروني محمّد بن أحمد، أبو الرِّيحان البيروني الخوارزمي، ت: 440هـ
9. رسالة العمل الأسطرلاب لأبي الصَّلْت الداني أمية بن عبدالعزیز الأندلسي، ت: 529هـ وللكتاب نُسخة في المتحف العراقي رقم 1248، وأخرى في شسترتي (3183).
10. معرفة الأسطرلاب المسطّح والعمل به، والأسطرلاب الخطّي؛ كلاهما للطوسي المظفّر بن محمد، شرف الدين، ت: 606هـ
11. معرفة الأسطرلاب للطبري محمد بن أيوب، ت: 632هـ
12. رسالة في الأسطرلاب الخطّي والعمل به؛ لابن رضوان محمّد بن رضوان بن محمد بن أحمد، أبي يحيى النميري الوادي آشي، ت: 657هـ
13. رسالة في الأسطرلاب لأثير الدين الأبهري المفصّل بن عمر بن المفصّل الأبهري السمرقندي، ت: 663هـ
14. تسطيح الأسطرلاب لابن أبي الشُّكر يحيى بن محمد بن أبي الشكر، محيي الدين، أبي الفتح، ويُعرّف بالحكيم المغربي ت: 680هـ
15. الأسطرلاب للأشرف الرّسولي عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، أبي حفص، ممهّد الدّين، الملك الأشرف: ثالث ملوك الدولة الرّسوليّة في اليمن ت: 696هـ
16. مقالة في علم (الأسطرلاب) لابن البناء أحمد بن محمّد بن عثمان الأزدي العَددي، أبي العباس ابن البناء، ت: 721هـ
17. كَنز الطلّاب في الأعمال بالأسطرلاب لابن سمعون محمد بن أحمد بن سمعون، ناصر الدين، ت: 737هـ
18. رسالة في الأسطرلاب للمزّي شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالرحيم المزّي ت: 750هـ 19
19. رسالة في الأسطرلاب، ومختصر في العمل بالأسطرلاب لابن الشاطر عليّ بن إبراهيم بن محمّد الأنصاري الموقت، أبي الحسن علاء الدين، ت: 777هـ

20. تحفة الطلاب في العمل بربع الأسطرلاب - خ، رسالة صغيرة لابن القاصح علي بن عثمان بن محمد بن أحمد، أبي البقاء ابن العذدي، ت: 801هـ؛
21. رسالة في الأسطرلاب ومعرفة الأوقات لموسى بن محمّد الخليلي، ت: 807هـ؛
22. بغية الطلاب في علم الأسطرلاب - خ، أرجوزة، وشرحها؛ ونظم الرسالة الصّفار في الأسطرلاب للحباك محمد بن أحمد بن أبي يحيى، ت، 867هـ؛
23. الرمز في علم الأسطرلاب للكافيحي محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبي عبدالله الكافيحي، ت: 879هـ؛
24. الأسطرلاب للشلي محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني الشلي الخضرمي، باعلوي، جمال الدين، ت: 1093هـ؛
25. 26- تحفة أولي الأبواب في العمل بالأسطرلاب للورداني محمّد بن سليمان بن الفاسي، ت: 1094هـ؛
26. (حاشية على رسالة الأسطرلاب) للمارديني للتوقادي إسحاق بن حسن الزنجاني ثم التوقادي: مشارك في العلوم، حنفي رومي، ت: 1100هـ؛
27. نُضرة اللباب في شرح بهجة الأبواب في علم الأسطرلاب للحميدي محمد بن علي، ت: 1179هـ؛
28. كيفية العمل بالأسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبساط (للعطّار الحسن بن محمّد بن محمود، ت: 1250هـ؛
29. جوهر الصناعة في الأسطرلاب للدريندي آقا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرواني الحائري الدريندي، فقيه إمامي، ت: 1285هـ؛
30. رسالة في الأسطرلاب للقُوصي علي بن عبدالحق القُوصي الحجاجي، أبي الحسن ت: 1294هـ؛
31. إمعان الطلاب في الأسطرلاب للحيدري إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري، فصيح الدّين، ويقال له: إبراهيم فصيح: أديب بغدادي، ت: 1299هـ؛
32. اللباب في الأسطرلاب للشهرستاني محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري، ت: 1315هـ؛
- ومما اشار اليه الاستاذ الدكتور صبري الهيتي في كتابه (التراث الجغرافي العربي

الاسلامي) انه اطلع على عدد كبير من المخطوطات التي تناولت الاسطرلاب كان استاذة المرحوم الاستاذ ابراهيم شوكة (1909-1983) قد حصل عليها من دول عديدة لكونه كان له عشق خاص بالتراث الجغرافي العربي وخاصة الاسطرلاب ورسم الخرائط عند العرب ونشر عدة بحوث عن هذين الموضوعين ، وقد قامت عائلة الدكتور ابراهيم شوكة باهداء تلك المخطوطات الى الدكتور صبري التي استفاد منها ومن بحوث المرحوم الدكتور ابراهيم في تناول موضوع الاسطرلاب والخرائط عند العرب ، حيث يعتبر د. صبري انه امتداد لرسالة اساتذه الدكتور ابراهيم شوكة الذي لم يشرف على اية اطروحة دكتوراة غير اطروحة الدكتور صبري للدكتوراة التي انجزت عام 1976، طيلة حياته الجامعية التي امتدت لنصف قرن من الزمن حتى وفاته عام 1983 . رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

الهوامش:

1. أ.د. صبري فارس الهيتي ، الشيخ شهاب الدين احمد بن ماجد،هيئة كتابة التاريخ ووزارة الثقافة ، بغداد ، 1995.
2. أ.د. صبري فارس الهيتي، جهود العرب الملاحية في الخليج العربي والمحيط الهندي ؛ المؤتمر الثاني لتاريخ الخليج العربي (الملاحية البحرية للخليج العربي عبر العصور (؛ الشارقة ؛ نوفمبر ؛ 2008 .
3. العرب والاصطراب من خلال المخطوطات ، إتحاد مجالس البحث العلمي العربي ، بغداد ، حزيران 1995 .
4. أ.د. صبري فارس الهيتي ، التراث الجغرافي العربي الإسلامي ، دار امجد للنشر ، عمان ، 2019 .
5. خير الدين بن محمد الزركلي ، كتاب الاعلام ، المطبعة العربية ، القاهرة ، 1926 .

الفصل الرابع

**الأمن القومي العربي في الكتب
والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور
الدكتور صبري فارس الهيتي**

الأمن القومي العربي في الكتب والبحوث الجيوبوليتيكية للبروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي

أ.د. عطا الله سليمان الحديشي
جامعة الانبار - العراق

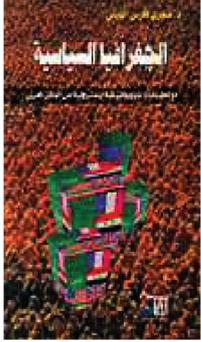
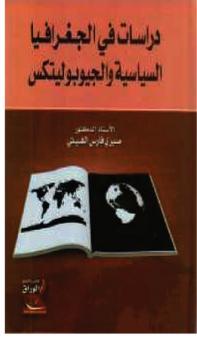
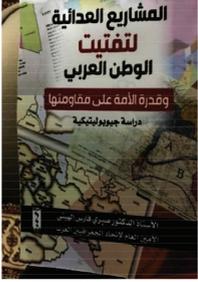
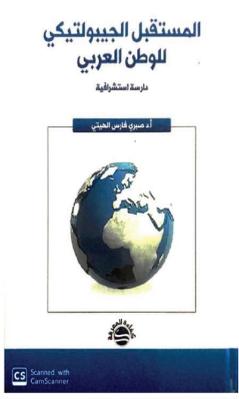
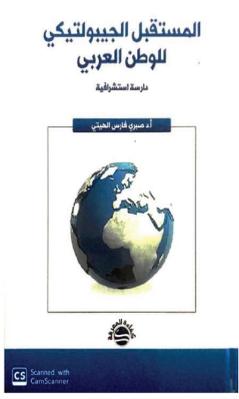
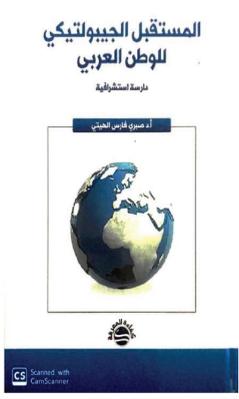
كتب ونشر البروفيسور صبري فارس الهيتي اثنا عشر كتاباً، كما قام بنشر خمسة عشر بحثاً علمياً وهي :

أولاً - الكتب :

1. الجغرافية السياسية / جامعة الموصل. 1989 .
2. الجغرافية السياسية للوطن العربي (ضمن الكتاب المرجع للوطن العربي) المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم. تونس. 1994 . (خمس أجزاء .
3. الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية / عمان. الأردن. 1999 .
4. الجغرافية السياسية مع دراسة إستشرافية عن الوطن العربي / بيروت. 1999 .
5. العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية من وجهة نظر جيوبوليتيكية، عمان، 2004
6. دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكية. الوراق. عمان، 2012 .
7. الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية. دار امجد. عمان. 2016 .
8. التوازن الاستراتيجي الاقليمي فيمنطقة الخليج العربي ودور ايران (ولاية الفقيه) دار امجد. عمان. 2016 .
9. المشاريع العدائية لتفتيت الوطن العربي-دراسة جيوبوليتيكية. دار امجد. عمان. 2017 .
10. الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق عام 2003 مبررات واهية ونتائج كارثية، دار امجد للنشر. عمان. 2020 .

11. المستقبل الجيوليتيكي للوطن العربي -دراسة استشرافية. دار كفاءة المعرفة عمان. 2021 .

12. البحر الأحمر - رؤى استراتيجية. دار ارثيريا للنشر. الخرطوم، 2021،سلسلة دراسات دول حوض البحر الأحمر في الخرطوم.

		
		
		
<p>صورة (1) اغلفة بعض الكتب للدكتور الاستاذ صبري الهيتي</p>		

ثانيا - البحوث المنشورة :

اما البحوث العلمية التي تخص الامن القومي العربي التي نشرها البروفيسور الدكتور صبريا الهيبي

والبالغ عددها خمسة وعشرون بحثا منشورا فهي :

1. الأهمية الجغرافية لمضيق باب المندب في الملاحة البحرية العربية. ندوة المواصلات في الوطن العربي. بيروت. 1982. (منشور في كتاب.مركز دراسات الوحدة العربية)
2. مضيق هرمز والحرب العراقية - الإيرانية.مجلة التوثيق الإعلامي. المجلد الثالث. 1984 .
3. المؤهلات الجيوبوليتيكية للعراق في المحافظة على أمن الخليج العربي. المؤتمر العلمي الأول. المجلس الأعلى للجمعيات العلمية. 1984م.
4. (دراسات في علم الجيوبوليتيكس والجغرافية السياسية. 1985م .
5. الأمن القومي العربي والحرب العراقية الإيرانية.مجلة آفاق عربية. العدد (3) 1985م
6. الدروس الجغرافية من الحرب العراقية - الإيرانية. آفاق عربية. العدد (3) . 1987م.
7. أثر العوامل الطبيعية في تحقيق الأمن الغذائي في العراق خلال فترة الحرب. مجلة الجمعية الجغرافية العراقية. 1988م .
8. البحر الأحمر والأمن القومي العربي. الخرطوم. 1992م.
9. الأمن العربي والترتيبات الدولية الجديدة. افاق عربية. العدد (3) نيسان 1993م.
10. واقع الأمة العربية وتحديات المستقبل. ندوة الوطن العربي وآفاق المستقبل. جامعة الفاتح. طرابلس. ليبيا. نيسان 1994م.
1. التحديات الدولية المعاصرة للأمن العربي.مركز التخطيط الحضري، بغداد. نيسان. 1995م .
2. واقع الأمة العربية وتحديات المستقبل. ندوة الوطن العربي وآفاق المستقبل. جامعة الفاتح. طرابلس. ليبيا. نيسان 1994م.
3. المستقبل الجيوبوليتيكي للوطن العربي في ضوء المتغيرات الدولية.مجلة دراسات الشرق الأوسط. العدد الأول. 1997م .

4. مشكلة الموارد المائية والأمن العربي.مجلة المعارف. كلية المعارف. الانبار. العدد الأول. 1997 .
 5. التكامل الاقتصادي العربي للرد على أكذوبة النظام الدولي الجديد. المائدة المستديرة السادسة. جامعة ناصر. ليبيا. 1997م.
 6. الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة، آفاق عربية. العدد (13).مايس 1998م .
 7. حرب الخليج الثانية والأهداف المستقبلية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين.مجلة كلية الآداب. العدد 46. نيسان 1999م .
 8. المياه العربية بين الضغوط الجيوسراتيجية ومخاطر التبعية.مجلة الجغرافي العربي. بغداد. العدد (5) 1998م .
 9. النفط أحد الضواغط الاستراتيجية على الأمن القومي العربي.مجلة كلية الاداب. جامعة بغداد. بغداد. العدد (45). 1999م.
 10. مناهج الجغرافية السياسية في الجامعات العربية ومستقبل الأمة، المؤتمر الخامس لإتحاد الجغرافيين العرب.مجلة الجغرافي العربي. العدد السادس. بغداد. 1999م .
 11. نظرة في العولمة وسلباتها على الوطن العربي.مجلة الجغرافي العربي. العدد (10). تشرين الأول. 2002م .
 12. التكتلات الدولية والأمن الغذائي.مجلة الجغرافي العربي. العدد (9)، أيلول. 2002م
 13. مشاريع تقسيم الوطن العربي جغرافيا وديموغرافيا.مجلة الحضارة، العدد،18، 2018م. تصدر عنمركز الامة للدراسات والتطوير .
 14. التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن غدائي. مجلة الجغرافي العربي. العدد 36. 2017م.
 15. الوزن الجيوبوليتيكي للوطن العربي بين وفرة المعادن الاستراتيجية وضعف تنميتها.مجلة الجغرافي العربي. يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب.العدد 38- 2019م
- وقد اشرف الأستاذ الدكتور صبري على عشرة رسائل للماجستير وتسعة اطاريح للدكتوراة تناقش جانبامن جوانب الامن القومي العربي او دولا غير عربية تتحدادمع

الوطن العربي .منمجموع الرسائل والاطاريح الاربعون التي اشرف عليها ومنها اطروحتي للدكتوراة التي تمتناقشتها عام 1995 وكانت بعنوان (استثمار الموارد الطبيعية لتحقيق الامن الغذائي في العراق) وللتدليل على الجهود التي بذلها الاستاذ الدكتور صبري في بحوثه وكتبه فيما يخص الامن القومي العربي نورد العديدمن النماذجمن تلك الكتابات المنشورة .

أولاً : كيف يتحول الوطن العربي إلى قوة جيوبوليتيكية فاعلة دولياً⁽¹⁾

على الرغممن سعي عددمن دول الوطن العربي بالتقليص التدريجي للهوة السحيقةمع الغرب ورغم انجازاتها الكبيرة في نشر التعليم والتقدم الصحي والبناء والتصنيع وتحديث الزراعة ومواكبة التطور في مجال الاتصال والإعلام إلا أنهما زالت بعيدة عن المستوى الاقتصادي والعلمي والثقافي والتقني المرموق. لذا ينبغي على الوطن العربي القيام بالعديدمن الإجراءاتمنها:

1 - الاهتمام بالإبداع التقني والالكتروني والتقدم في العلم ومو الاقتصاد المنتج والمحدد. فالنتاج الإبداعي العربي اليوم، إذا ما نظرنا إليه كمحصلة عامة، تشمل كل الدول العربية - وليس كأفراد أبدوها هنا وهناك وخاصة خارج الوطن العربي - فيمختلف الأشكال الحديثة للإبداع كالسينما والرواية والمسرح والفنون التشكيلية، ناهيك عن الفلسفة والتاريخ والعلم والتكنولوجيا والمعلوماتية والموسيقى والفضاء الخارجي فإننا نجد هذا النتاج لا يرقى إلى المستوى المساهمة والمشاركة الفعلية في بناء الثقافة الإنسانية المعاصرة. إذ لا تزال الثقافات العربية، في عمومها مطبوعة بتقليد حضاريمغرس في التاريخ وفي الحنين إلى الماضي، وفرز هويات ولغة وانتماء ديني، والتفاخر والاستهلاك والتقليد، دونما تفاعل بين الحضارة العربية والإسلامية والثقافات المعاصرة.

2 -متابعة التقدم الحاصل في العالم، في المجال الفكري والعلمي والفني والأدبي ودراسته وهضمه، ثم وضع إستراتيجية عربية ثقافية وحضارية في المجال العلمي والفكري والفني، كما هو الحال في الصين والهند والبرازيل، وما يشجع على السير في هذا الطريق هو الوعي العربي الجديد، والارتباطات القوية بين الأقطار والشعوب، والانفتاح الكبير الحاصل على التيارات الخارجية، والتوجه نحو المشاركة في إنشاء تجمعات إقليمية يحددها الجوار والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة.

هذا التوجه سيساهم في تخطي التجزئة من جهة، وستعزز البنى التحتية من جهة أخرى وسيولي الاقتصاد أولوية على السياسة فدور الدولة اليوم هو أن تصبح الحافز على التقدم المادي والمعنوي، وإفساح المجال أمام المجتمع المدني أن يلعب الدور المنوط به، فالدولة في الوطن العربي لم تعد كما كانت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لقد كانت في زمن الثورات والاستقلال المفرطة في أهدافها وطموحاتها وكان يعتري قادتها الشعور بتملك الحقيقة المطلقة، فأصبحت الحكومات عاجزة عن القيام بمسؤولياتها. وبالتالي أضحت تتخلى عن تلك الأهداف المفرطة تدريجياً، ونتج عن ذلك قطيعة تدريجية بين الدولة والشعب، وبدأ الشعب يعيش على هامش الدولة. وقد استغلت الحركات الإسلامية ذلك وأصبحت تتموضع بين الدولة والشعب، مستغلة القلق العام اتجاه المستقبل، ومحاولات الدول الكبرى الهيمنة على الدول الضعيفة، باسم الاقتصاد تارة وباسم إيديولوجية حقوق الإنسان تارة أخرى.

3- لا بدمن العمل السريع على حل المشكلات الحقيقية لأن عجز الدول عن حل المشكلات جعلها هشة وعرضة أمام التدخلات الخارجية كما حصل في أكثر من دولة عربية، فالمشكلات الحقيقية التي تواجه المسار التنموي في المنطقة العربية هي في الأساس مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية - بالفقر وتدهور أحوال السكن، بالإضافة إلى عدم كفاية الخدمات الاجتماعي والصحية ونظم الحماية الاجتماعية - تشكل عقبات خطيرة أمام التنمية في الوطن العربي بشكل عام. ووفق تقديرات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الفقر يزداد من ناحية العدد ومن حيث الدخل، وخاصة في البلدان متوسطة الدخل في المشرق والمغرب. ويشكل التفاوت بالمداخيل والتوزيع المختل لها اتجاهاً متزايداً أيضاً في تلك الدول. ومن تلك المشكلات الأكثر تأثيراً استمرار ارتفاع مستويات البطالة الشباب والإدماج الناجح للمرأة في أسواق العمل العربية، علماً بأن تحقيق نجاح على جبهتي الشباب والمرأة أمر في غاية الأهمية، بالنسبة لضمان استمرار التنمية وبغية تخفيف حدة الفقرة

4- لا بدمن وضع الخطط الاقتصادية والسياسية الناجعة لحل مشكلة العمالة الأجنبية فيمنطقة الخليج العرب لأن الأجانب في هذه المنطقة يكونون الأكثرية من سكان الدول الخليجية الست (دول مجلس التعاون الخليجي).

كما أنها خلقت مشكلة إضفاء الطابع الوطني على اليد العاملة . وهنا لا بد من التنويه إلى ضرورة إعطاء المواطن العربي حق حرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار بين الدول العربية كما يحصل في الاتحاد الأوربي والسماح لمواطني دوله الـ 27 في التنقل والعمل. ولا بد من فتح حرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية تبادل البضائع والمنتجات، وحرية النقل والتراخيص، واستعمال وسائل النقل والمرافق، والدخول والخروج السهل والأمن الموانئ البحرية والمطارات والمنافذ البرية..

5 - السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، تشجع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير مميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء ومن البطالة، والديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

6 - الاهتمام بالتعليم والقضاء على الأمية، خاصة أن هناك 20% من الأطفال في سن الذهاب إلى المدرسة لم يلتحقوا بالمدراس و45 مليوناً من النساء البالغات اللاتي تجاوزن سن الـ 16 سنة لا يقرأن ولا يكتبن ومع ذلك فقد شهد وضع المرأة تقدماً مهماً في مجال الصحة والتعليم في الخمسين سنة الأخيرة. ولكن هذه المكاسب لم تقترن بإنجازاً مماثلة في مجال العمل والسياسة، فلا يزال المعدل النشاط الاقتصادي والسياسي للمرأة العربية من أدنى المعدلات في العالم. ويعود ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، منها: بطء النمو الاقتصادي، وضعف الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، والأطر القانونية، والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد. وفي البلدان التي تتوافر فيها للمرأة فرص أكثر للعمل المدفوع الأجر، فغالباً ما تجد فرص عمل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات دون غيرها.

7 - العمل على تحسين الإنتاجية في قطاعات الاقتصاد كافة، وخاصة الزراعي منها،

عبر زيادة الاستثمار في الهياكل الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه والطاقة والخدمات الاجتماعية الأساسية لتحسين الدخل الزراعية. كما ينبغي تشجيع إقامة شركات عالمية وإقليمية، تعتمد على المساءلة والمسؤولية المتبادلة. ويمكن إنشاء شركات إقليمية، عن طريق التعاون في توفير البنى الأساسية للنقل والطاقة وإدارة المياه، ومن خلال استراتيجيات مشتركة لإدارة مجموعة من القضايا البيئية الإقليمية أو الدولية ومن شأن دمج الأسواق العربية في سوق عربية مشتركة أن يجعل المنطقة أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين في العالم ويخلق فرص عمل ودخل. وخاصة في مجال الاهتمام بالصناعات البتروكيمياوية والالكترونية وصناعة الاتصالات والصناعات العسكرية وصناعة العدد المكائن ومما ينبغي تذكره أن المنطقة العربية سجلت - في بداية العقد الأول للألفية الثالثة - واحداً من أدنى المعدلات لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وانعكس ذلك النمو الضعيف في بطء التقدم في التنمية البشرية بالمقارنة مع المتوسط بالنسبة للبلدان النامية، الأمر الذي يتطلب تحسين الإنتاجية وتنويع الاقتصاديات وتشجيع استخدام العلم والتكنولوجيا والابتكار فيها، وكذلك تحقيق تكامل إقليمي أكبر.

8 - القيام بالمزيد من الإجراءات لضمان تحقيق انتخابات حرة ونزيهة للمجالس النيابية، ورؤساء الدول، تضمن وجود مؤسسات ديمقراطية في البلدان العربية، وضمان الحريات المدنية وحرية الصحافة، واحترام حرية التعبير. وإقرار حكم القانون والفصل الكامل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية حيثما زالت المؤسسات الديمقراطية في الوطن العربي ضعيفة وأن المؤسسات العامة شديدة المركزية، مما يحد من قدرتها على تلبية الاحتياجات العامة للناس.

ثانياً: الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية على العراق أنهوذجاً لضعف الامة العربية :

فور الغزو الامريكيللعراق عام 2003، قال الرئيس الأمريكي - آنذاك - جورج بوش الابن : « اجتياح العراق سيخلق فجراً جديداً ».

ماهية هذا الفجر الجديد، وكيف سيكون؟ أوضحها اليهودي ناتان شارانسكي بقوله آنذاك:

« الإسلام هو إرهاب والعالم العربي ليس إلا تجمعاً لأقليات دينية وعرقية عاجزة عن العيش معاً، في كيانات دولة وطنية، إذن لابد من حلول استثنائية لمنابع العنف

والإرهاب، الذي نشهدهمّن أجل خدمة الديمقراطية ومصالح أمريكا، وأن لا حل لهذا إلا باستخدام الطائفية في إطار استراتيجية الفوضى الخلاقة». وقد استند العدوان الأمريكي في غزوه للعراق بالفعل علمبديّين، مبدأً وظفه خلال الحرب هو (الصدمة والترويع)، ومبدأً آخر وظفه بعد سقوط النظام السابق لإحكام قبضته على العراق بعد هدم وتخريب البنية التحتية للدولة العراقية هو الفوضى الخلاقة، وإن سبق الاثنين سياسة تجويع وحصار مدمرين راح ضحيتهما أكثر من مليون ونصف مليون عراقي طيلة ثلاثة عشر عاماً ما بين 1990 و2003. ويتضمن طبيعة المشروع الأمريكي على العراق أن ثمة شيئاً خفياً تتمثل فيه أخط أساليب المحتل التي تمارس في الشارع العراقي، والمقصود هو تطبيق سياسة الفوضى الخلاقة التي هي الأداة لتمزيق مكونات الشعب العراقي، وهي الرهان الأمريكي لتنفيذ ونجاح مشروعه لتركيح العراق.

أول خطوة لتنفيذ الفوضى الخلاقة تمثلت في توظيف البعد الطائفي وإبراز الشخصية الطائفية في المشروع السياسي العراقي، فتم إلزام تنظيمات وأحزاب يسارية وعلمانية وشخصيات لبرالية، بالمحاصرة الطائفية تنفيذاً لرغبات الراعي الأمريكي، وإيهام الناس أن العراق في حقيقته ليس وطناً ولا تاريخاً ولا أمة، بل هو مجرد طوائف بدليل دخول هذه الأحزاب والكيانات بمجلس الحكم، على أساس طائفي وليس على أساس البرنامج السياسي والتاريخي الأيدلوجي لهذه القوى.

ثالثاً: التخطيط للقرن الأمريكي الجديد والحرب الاستباقية حجة لاستباحة ثروات الوطن العربي⁽³⁾:

بعد انتهاء حرب الخليج الأولى قامت مجموعة من موظفي وزارة الدفاع الأمريكية في عهد الرئيس بوش الأب بإصدار (توجيهات خطط الدفاع) وذلك سنة 1992 شارك في إعدادها ديك تشيني (وزير الدفاع آنذاك) وبول وولفويتز وزلماي خليل زادة وسكوتر ليبي وايريك اويلمان وكولن باول، وجميعهم خدموا في إدارة بوش الأول ثم جاؤوا إلى إدارة بوش الثاني. ومما جاء في تلك التوجيهات: أن هدف الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أن (تبقى الولايات المتحدة القوة الخارجية المهيمنة للمحافظة على حصولها على امدادات النفط). وأن هذه التوجيهات قد افصحت عن إحادية القطبية للولايات المتحدة، وضرورة المحافظة عليها بشتى الوسائل.

كما اشارت إلى اللجوء إلى الحروب الاستباقية وعدم ضرورة العمل ضمن أطر الأمم المتحدة، بل ضمن مجموعات من التحالفات لذوي المصالح المشتركة.

في سنة 1997 اتحد فريقمجموعة بوش الأول المذكور أعلاه، وأسسو (مشروع القرن الأمريكي الجديد) وكان بينهم كذلك دونالد رامسفيلد، حيث وقعوا على رسالة إلى الرئيس كلينتون يطالبون فيها بتغيير النظام في العراق. وعندما تولى بوش الابن الرئاسة احاط به المحافظون الجدد وهم يعرفون جيداً ما يريدون وقد رشحوه للرئاسة لينفذ أجندتهم والتي فيمقدمتها إحكام السيطرة علمناطق إنتاج النفط ولذا كتب وزير الطاقة الأمريكي سبنسر أبرهام قائلاً في هذا الشأن:

«ستواجه أمريكا أزمة رئيسية في إمدادات الطاقة علمدار العقدين القادمين، وأي فشل فيمواجهة هذا التحديمن شأنه أن يهدد ازدهارنا الاقتصادي ويعرض أمننا القومي للخطر، وسيكون له أثره الكبير في إحداث تغييرات جذرية في حياة الأمريكيين». لأن هذا يعني إذا كان إنتاج أوبكمن النفط 35مليون برميل يومياً فهذا يعني، إذا كان سعر البرميل 100 دولار، وجود فرصة لمطابع الدولار الأمريكية أن تطبع 3500مليون دولار يومياً دون أي غطاء وبتكلفة 5 سنتات لكل ورقةمئة دولار، ما دام الدولار هو العملة الوحيدة للمتاجرة بالنفط. إفجرد السماح بتحويل تسعير النفطمن الدولار إلى عملات أخرى، سيكون بمثابة سلاح دمار شامل للاقتصاد الأمريكي والامبراطورية الأمريكية.

جدول (1) توقعات حجم انتاج المنطقة العربية وإيرامن النفط -مليون برميل يومياً

إنتاج 2025	إنتاج 2001	البلد
22.5	10.2	السعودية
4.9	3.7	إيران
6.6	2.8	العراق
5.2	2.7	الإمارت العربية
5.0	2.4	الكويت
0.8	0.6	قطر
46.0	22	المجموع

حيث أن حجم إنتاج دول الخليج العربيمن النفط عام 2001 كان يمثل 29 % من إجمالي الإنتاج العالمي في حين أن التوقعات تشير إلى أن النسبة سترتفع إلى 60 % من الإنتاج العالمي بحلول عام 2025.

ولتنفيذ الحرب الاستباقيةمن أجل النفط، وقع الاختيار على العراق لتوافر

ظروف مواتية جعلت هذا البلد الضحية الأول والأسهل للمخطط الأمريكي الكبير. إن السبب في الانفداع المفاجئ نحو العراق، واستعجال بوش في اتخاذ قرار الحرب، وعلى الرغم من معارضة أكثر دول العالم له هو أن بعض الصقور في البنتاغون تحدثوا صراحة عن أن الحرب على العراق هيمن أجل النفط وليس نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة.

فهذا نائب وزير الدفاع بول وولفوبتز يقول فيمقابله في سنغافورة بتاريخ 31 مايو 2003 «دعونا ننظر إلى الأمر ببساطة، الفرق الأهم بين كوريا الشمالية والعراق يكمن في الناحية الاقتصادية لم يكن أماننا من خيار آخر في العراق، فتلك البلاد تطفو على بحر من النفط». علماً بأن الحقول المستغلة في العراق لتاريخه هي فقط 17 حقلاً من أصل 80 حقلاً أثبتت الدراسات وجود كميات هائلة من النفط داخلها. تقدر بـ 500 مليار برميل. وهكذا تم احتلال دولة عربية ذات سيادة جهاراً ونهاراً بحرب استباقية وبجحج كاذبة وضرب الاقتصاد العراقي مع قبل الاحتلال بواسطة 100 قانون أو أمر أصدرها بريمر تحمل قوة القانون وتلغي كلما يتعارض معها :

منها الاستغناء عن 120 ألف موظف عراقي كبير في وزارات الدولة وتسريح سائر قوى وزارة الدفاع والجيش وعددهم أكثر من نصف مليون شخص، وخصخصة 200 شركة عامة مملوكة للدولة والسماح للأجانب بامتلاك 100% من الشركات العراقية، وإلغاء تفضيل العراقيين على غيرهم لعقود الدولة وتحويل أموال الأجانب والأرباح بلا قيود أو ضرائب وتعيين مفتشين عامين ومرخصين من قبل الولايات المتحدة على سائر الوزارات ولمدة خمس سنوات، وإعطاء المقاولون الأجانب والمترتبة الحصانة ضد القانون العراقي وأصبح الوضع في العراق منذ الاحتلال عام 2003 وحتى الآن أوائل عام 2015 يصلح عليهما كتبته الكاتبة الهندية المبدعة اونداهاتي روي بأنها ديمقراطية سريعة الذوبان Instant Mix Democracy: اشتروا واحدة وخذوا الأخرى بالمجان، يتم إيصالها للشعوب كما يتم إيصال البيتزا للبيوت، ولكن على رؤوس الصواريخ الكروز. هذا هو النظام العالمي الجديد الذي بات علينا أن نموت به حياً وشغفاً أو أن نموت. من غير المحتمل في القرن الحادي والعشرين أن تكون هناك قوة اقتصادية مهيمنة كما كانت بريطانيا في القرن التاسع عشر، أو كما كانت الولايات المتحدة في القرن العشرين.

يمكن أن تكون أمريكا القوة العسكرية العظمى في القرن الحادي والعشرين،

ولكن هذا الأمر بالذات سيعرقل مساعيها الرامية إلى الحفاظ علموقعها كقوة اقتصادية عظمى في هذا القرن.

لقد بددت الولايات المتحدة جزءاً كبيراً من ميزتها انطلاقتها بالسماح لنظامها التعليمي بالضمور، والسماح لنفسها بالاتجاه نحو الاستهلاك المرتفع، وبظهور مجتمع قليل الاستثمار، والرزوح تحت عبء ديون خارجية كبيرة (تفوق الـ 16 تريليون دولار) وليس هناك دولة في هذا القرن أقل استعداداً منها للمنافسة المقبلة.

فمتوسط الاستثمار في الأصول الرأسمالية بالنسبة إلى الفرد من القوة العاملة، يعادل نصف نظيره في ألمانيا، وثالث نظيره في اليابان، ويقل الانفاق على البحث والتطوير المدنيين بنسبة 40% إلى 50% عنه في ألمانيا واليابان.

وقد عبر بريجينسكي عن هذه الحالة في كتابه الفرصة الثانية (2007) قائلاً: «فعلى الأمريكيين أن يدركوا أن أنماط الاستهلاك لديهم ستصدم مباشرة وبسرعة بالتطلعات المؤمنة بالمساواة والتي يتزايد نفاذ حبرها.

وسواء أكان عبر استغلال الموارد الطبيعية، أو الإفراط في إستهلاك الطاقة أو اللامبالاة تجاه البيئة العالمية، أو الأحجام المفرطة لبيوت الميسورين، فإن الانغماس في الملذات في الداخل ينقل اللامبالاة تجاه استمرار الحرمان في أنحاء واسعة من العالم (لنتصور عالماً يتساوى فيه نصيب 2.5 مليار صيني وهندي من استهلاك الطاقة على المستوى الفردي مما يستهلكه الأمريكيين) وعلى الشعب الأمريكي أن يستوعب تلك الحقيقة»

يتضح التحول في القوة بشكل جلي في تزايد القوة الاقتصادية للدول الآسيوية، وبصرف النظر عن التوقعات الدقيقة: للصين واليابان والهند وكوريا الجنوبية - بالإضافة إلى إندونيسيا وباكستان وإيران - فإن معظمها سيتبوأ قريباً مرتبة مماثلة للدول الأوروبية كأكثر إقتصادات العالم دينامية وتوسع.

أضف إلى ذلك البرازيل والمكسيك، وربما بعض الدول الأخرى غير الآسيوية فيتبدد العجب من خضوع المؤسسات المالية العالمية التي يسيطر عليها الغرب، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية، لضغوط متزايدة من أجل إعادة توزيع ترتيبات اتخاذ القرارات القائمة

رابعاً : العلاقة بين الفوضى الخلاقة وجمعية الالوميناتيين:

(الجمعية السرية التي تتحكم بالعالم)⁽⁴⁾



صورة (2) شعار جمعية الالوميناتيين

جمعية الالوميناتيين هي الجمعية السرية التي تتحكم بالعالم وتسيطر عليه وشعارها اعلاه الذي يمثله الوجه الخلفي للدولار الذي في حال تامله .سنجد هرمًا تحتل قمته عينا تشع نورا.. ترمز حجارة الهرم إلى الطبقة الراقية التي تسيطر على الولايات المتحدة.. أما العين المشعة نورا فترمز إلى المعرفة التي تتحكم في قاعدة عمياء من الطوب ترمز إلى عامة الناس.. ونفس العين ترمز أيضا إلى جمعية «الإلوميناتيين».. الجمعية السرية التي تحكم العالم وتسيطر عليه.

قدمت مجلة «فوكاس» الفرنسية في احد اعدادها هذا التفسير في تقرير مثير نشر على ست صفحات تحت عنوان «من هم أعضاء جمعية إلوميناتي؟».. بدت فيه الحقيقة أغرب من الخرافة.

إن أعضاء هذه الجمعية القديمة والخفية يصفون أنفسهم بسادة العالم.. أو صفوة الصفوة.. ولكن.. لا أحد يعرفهم على وجه اليقين.. وينتمى بعضهم إلى عائلات رأسمالية.. مثل عائلات روتشيلد وهيرمانت وروسيل ودوبونت وركفلر.. وعلى وجه الخصوص أكبر رجل أعمال في التاريخ (ديفيد روكفلر وجمورجان) اللذين شاركا في

تأسست مجموعة بيلدربيرج ومجلس العلاقات الخارجية. ومجموعة بيلدربيرج مجموعة تضم نخبة رجال المال والسياسة والإعلام وتعد واحدة من أكثر الشبكات نفوذاً إلى درجة اعتبارها بمثابة حكومة عالمية خفية.

أما مجلس العلاقات الخارجية فواحد من أكثر المراكز السياسية الخاصة تأثيراً ونفوذاً في صناعة القرار الأمريكي ويحظى بعضويته رؤساء ووزراء سابقو مثل جيمى كارتر وبيل كلينتون وهنرى كيسنجر ومادلين أولبريت وديك تشينى وكونداليزا رايس وغيرهم من الشخصيات التى حكمت الولايات المتحدة وسيطرت على أجهزتها الأمنية. وإلوميناتي كلمة لاتينية تعنى المتنورين.. ويعتقد أعضاء هذه الجمعية أنهم يملكون المعرفة الفائقة والحكمة الموروثة بدرجة عالية تعطىهم الحق فى السيطرة على العالم. وقد أسست الجمعية منذ عام 1776 فى بافارى بفكرة من آدم وايسهاويت.. وعلى أنقاض جمعية سرية شديدة القدم تعرف باسم «أخوة الثعبان».. تعود جذورها إلى منذ ألفى سنة.

كان مشروع الإلوميناتي المباشر إحداث تغيير جذرى فى العالم بتدمير سلطة الأنظمة الملكية التى وقفت حائلاً ضد تقدم المجتمعات الأوروبية.. ونجحت تلك الجماعة فى إشعال الثورة الفرنسية التى جاءت بمفاهيم الديمقراطية.. كما نجحت فى تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية.. وطبعت شعارها فوق كل دولار.

لكن.. الحرية ليست بالنسبة لجمعية الإلوميناتي غاية وإنما وسيلة للسيطرة على الشعوب دون أن يشعر أحد.. فأعضاء الجمعية «يرون الناس أغبياء وجاهلة بالطبيعة ويميلون فى الغالب للعنف وبالتالى فإن العالم يجب أن تحكمه نخبة مستنيرة».. هم خي رمن يمثّلونها. وبمرور الوقت تحول أعضاء الجمعية من تنويريين إلى متآمرين.. هدفهم الوحيد الحفاظ على سلطتهم التى يفرضونها على الدنيا بأسرها.

شهد تأسيس الجمعية تصميم خطة مستمرة ومتطورة تهدف إلى التحكم فى النظام المالى ليصبح من السهل عليهم التحكم فى العالم.. فمن يملك المال يملك القوة.. وتنتقل هذه الخطة من جيل إلى جيل بعد ضمان تكيفها مع التغيرات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية. وعلى خلاف مؤسسات أخرى تضم النخبة. جمعية الإلوميناتي ليست نادياً فكرياً أو شبكة نفوذ.. لكنها.. مؤسسة ذات طبيعة غامضة.. يشترك أعضاؤها فى صفات مميزة.. الدقة.. الصلابة.. القسوة.. السخرية.. الثروة.. الخبرة.. الواقعية.. «الغاية تبرر الوسيلة».. و«المتعة التى لا توصف بالانتماء إلى النخبة والنظر لبقية خلق اللهم القمة».

في عام 1979 نشرته مجلة «وعد أمريكا» وثيقة سرية تضمنها كتاب «أبصر الحصان الشاحب» لويليام كوبر المنشور عام 1951 أشارت من بعيد إلى تلك الجمعية السرية دون تفصيل. وفي 7 يوليو 1986 عثروا على موظف في شركة بوينغ لصناعة الطائرات فمما كينة تصوير اشترت من مخلفات قاعدة فورت لويس العسكرية الجوية على وثيقة كشفت المزيد.

الوثيقة صادرة عن مجموعة بيلدربيرج التي تضم أصحاب النفوذ الكبير في دنيا المال وعالم السياسة ومؤسسات الجيش والمخابرات. بدت الوثيقة وكأنها دليل إرشادي لعمل هذه المنظمة ويبدو أنها مخصصة للأعضاء الجدد فيها. وفقا لبعض المصادر فإن كاتب الوثيقة هو لايل هارتفورد فان ديك. الناشط الأمريكي الذي خلق فكرة العملات المحلية البديلة. كتبت الوثيقة في عام 1979 ووزعت نسخا منها سرا.. ويبدو أن واحدة منها نسيت فمما كينة التصوير. وما لفت النظر في الوثيقة أن كثيرا من الاستراتيجيات التي تضمنتها تطبق على نطاق واسع في توجيه المجتمعات في كل الدول الغربية في وقت واحد متزامنا.. منذ نحو 30 سنة. تشير الوثيقة إلى الذكرى الخامسة والعشرين لما تصفه بالحرب العالمية «الثالثة» والتي يطلق عليها «الحرب الهادئة» التي تعتمد على أسلحة ذاتية (مثل الميديا والموبايل والإنترنت) تحت اسم «الأسلحة الصامتة».. ومكتوب في هذه الوثيقة: «لحل مشاكل عصرنا لابد من تبني نهج لا يعرف الرحمة دون الاهتمام بالاعتبارات الدينية والأخلاقية والثقافية». وتضيف الوثيقة: «لقد جرى اختيارك لهذا المشروع بسبب قدرتك على النظر إلى المجتمع البشري بموضوعية باردة.. وبسبب قدرتك على التحليل والمناقشة واستخلاص النتائج المبتكرة دون تواضع من جانبك واستجابة لمصلحتك الخاصة التي لا يجب أن تحيد عنها». ويتوقع مبتكرو الأسلحة الصامتة نفسها يتوقعونهم من الأسلحة النارية.. الاختلاف الوحيد بينهما نوع الذخيرة.. الاسلحة الصامتة التي لا تطلق الرصاص وإنما تطلق المؤامرات.. تستمد أساسها من بيانات أجهزة مخابرات لامن جزيئات مساحة البارود.

تعتمد الأسلحة الصامتة على الكمبيوتر لا على القنص.. تخضع لتعليمات المصرفيين لا لأوامر العسكريين. ورغم أن الأسلحة الصامتة لا تحدث صخبا فإنها تحدث ضرا بدينا ونفسيا وعقليا وتؤثر في الحياة اليومية.

إن الناس لا يمكن أن تفهم السلاح الصامت وبالتالي لا تدرك أنها تعرضت إلى هجوم وغزو.. ويوما بعد يوم يحدث التكيف والتأقلم.. ولكن.. إذا ما زادت الضغوط الاقتصادية عن الحد فإن الانفجار لابد أن يحدث.. وهنا تكون الثورات.

يقول روتشيلد: «لو سيطرت على عملة أمة فإننى سأسيطر عليها».. العملة تمنح المتحكم فيها القوة والسلطة.. تعطيه الفرصة لفرض حالة من عدم الاستقرار لو شاء.. لذلك فإنهم جعلوا الدولار اللين في أيديهم سلاحهم الصامت الذى فرضوا به إرادتهم على العالم.

- يضاف إلى ذلك وسائل أخرى يصفون بها الناس عن استيعاب الحقيقة..منها:
1. تخريب الأنشطة العقلية بتأسيس نظام تعليم منخفض الكفاءة واختيار شخصيات غير موهوبة في المناصب المهمة.. لينفذوا الأوامر دون مناقشة.. وليدمروا كل من يقف في طريقهم.
 2. نشر الجنس في وسائل الإعلام خاصة الصحف وشبكات التلفزيون.
 3. الترويج للخمر والمخدرات.
 4. تشتيت العامة بعيدا عن القضايا الحقيقية ودفعهم إلى التركيز على القضايا الوهمية.
 5. الحفاظ على العامة في حالة جهل بعيدا عن العلوم الحقيقية.
 6. العمل على شغل الناس بشكلمستمر وإبعادهم عن التفكير.. وخلق حالة من الحيرة بفرضمشاكل بلا حلول.
- ومع الاسف هذا الذي حصل في العديد من الدول العربية. وعلى وجه الخصوصما حصل في العراق بعد عام 2003 وفي ليبيا بعد عام 2011 . وهم يستخدمون وسائل شيطانية للوصول إلما يريدون..منها:
- شراء المعلومات.. التنصت على التليفونات..مراقبة سلوكيات الأطفال في المدارس.. اختراق الجمعيات الأهلية.. رصد الانتماء السياسى.. خلقمجتمعات تعتمد على الغير بإغراقها في الديون.. السيطرة على الاقتصاد والمواد الأولية والمصارف وشركات العقارات والقدرات الصناعية والخدمات والسلع الاستهلاكية والوظائف القضائية.. خلق المنظمات الدينية والسيطرة على رؤسائها.

لقد نجح الإلوميناتيون في التسلل إلى وسائل الإعلام والنظام المصرفى والكنائس والعديد من الجمعيات الإسلامية. وخطتهم مستمرة منذ قرون.. دون الكشف عن نواياهم.. فلن يعترف شخص أنه يشتري بنكا نيابة أو صحيفة أو شبكة تليفزيون أو يؤسس مركزا بحثيا عن الجمعية.. فهم لا يتحدثون عن أنشطتهم السرية.. بجانب أنهم برمجوا غالبية الأعضاء عقليا بحيث ينسون كلما يتعلق بالأنشطة العامة. وهم فى الغالب يملكونمظهر

رجال الأعمال المحترمين الذين يحافظون على القواعد والأصول.. لكنهم.. شديدي الحرص على عدم كشف هويتهم الحقيقية. ويكشف أحد الشهود أنه اثناء عضويته في الجمعية التقى بأعضاء آخرين من قطاعات مختلفة.. رئيس شركة.. مدير مدرسة مسيحية.. نائب رئيس بلدية.. صحفى.. طبيب نفساني.. جنرال في الجيش.. وهم جميعا يحرصون على حضور قداس يوم الأحد.. ويحظون باحترام الجميع.. ولا يوجد بينهم شخص تثار الشكوك حوله. ويضيف الشاهد: إنه عندما غادر الجمعية منذ خمس سنوات كان نسبة الأعضاء والمتعاطفين والمتأثرين بها في الولايات المتحدة لا تزيد على واحد في المائة.. نحو مليون ونصف المليون شخص.. لكنهم.. نجحوا في السيطرة على الـ 60 في المائة بسهولة. ولا تخشى تلك الجمعية من وجود جمعيات أخرى منافسة بل إنها ترحب بها وتبيع لها برامجها باعتبارها الأفضل في عالم السرية.. وبشرط السيطرة عليها ووضعها في خدمتها. ومن بين الجمعيات الصديقة النادى البوهيمى وهو جمعية سرية تضم الكثير من الشخصيات صاحبة النفوذ في العالم.. ونادى القرن المعروف بدائرة الصفوة الفرنسية.. وهو ناد فكري يضم مسئولين وصحفيين ورأسماليين مؤثرين.. ومعهد إيفرى أو المعهد الفرنسى للعلاقات الدولية وهو منتدى رأى مخصص للقضايا الدولية مثل الاقتصاد والعملة وسبل الحكم ويضم سياسيين وملاك شركات وأساتذة جامعات. وفي المجال السياسى تسلل أعضاء الجمعية إلى كل الأحزاب الرئيسية.. وإحدى العبارات المفضلة لديها «النظام يخرج من الفوضى».. الفوضى بالنسبة لهم انضباط.. لذلك فهى ترسل الأسلحة والأموال إلى كل اللاعبين في الصراعات الرئيسية.. كما يحدث في مصر والعراق واليمن والسودان.. فالتاريخ عندهم حركة في لعبة شطرنج.

إن الظاهر في الصراعات الإقليمية والداخلية التى نعيشها أنها تدار بقوى عظمى مثل الولايات المتحدة وأوروبا.. لكنها.. فى الحقيقة.. وتحت السطح.. تدار بمثل هذه الجمعية بدعم من جمعيات مشابهة.. إن تلك الحكومات مجرد كومبارس فى يد اللاعبين الحقيقيين.. بدقة أكثر فتش عن الإلومينياتين وأخوانهم

خامسا: النتائج الكارثية للاحتلال الأمريكى للعراق عام 2003 بهدف النيل من الامن القومي العربي⁽⁵⁾

كان لاحتلال العراق نتائج كارثية مدمرة منه الآتى :

1 - إنتاج دستور عراقي سئ :

حدد الرئيس الامريكى بوش مهلة زمنية لاعداد الدستور العراقي الدائم الذي

على اساسه تجرى الانتخابات وفق التوقيتات الآتية. 15 اغسطس 2005 تسلم مسودة الدستور. و15 اكتوبر يتم الاستفتاء عليه وفي 15 ديسمبر من العام نفسه تجري الانتخابات على أساسه وهو ما حصل بالفعل وهكذا فرض الدستور فرضاً وانتج دستورا حمل بصمات نوح فيلدمان. القانوني الأمريكي المناصر لاسرائيل الذي اعد مسودة الدستور الاولى. مثلما عمل الخبير الأمريكي بيتر غالبرايت في وقت لاحق على صياغة بعض المواد ذات الطبيعة الاشكالية لانها تشكل مصدر خلاف واختلاف وتباعد وتناحر بدلا من ان يكون الدستور القاسم المشترك الاعظم الذي تلتقي عنده الارادات للقوى والحزاب والمنظمات السياسية والجماعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات المصالح المتنوعة .

فاذا به يصبح هو بالذات تعبيرا عن المشكلات والصراعات التي تعاني منها الدولة ما بعد الاحتلال. وهذه كلها تنطلق وتصب في صيغة المحاصصة التي اعتمدها. حيث يدور النزاع حول تمثيل هذه الجماعة او تلك لتتحدث لا نيابة عن هذه الطائفة او تلك او تمثل جزءا منها. وذلك عبر الاستقواء بالمحتل والحصول على الامتيازات. وخصوصا من جانب امراء الطوائف. وليس لوسائل اقناع او نفوذ حقيقي سياسي او فكري او اجتماعي . وهكذا انتج الدستور الحالي حكومات ضعيفة وفسادة وبسبب ذلك اضطر العراق الى السكوت عن تدخلات وتجاوزات لحدوده وارضيه واختراق سيادته في اكثر من موضع ومجال. وهو الامر الذي يحصل مع ايران التي لها اليد الطولى. ومع تركيا بزعم ملاحقة حزب العمال الكردستاني التركي . وكذلك عجزها عن تحقيق التنمية المستدامة المستقلة بجميع جوانبها. وخير دليل على ذلك فشل الدولة. وهدرها لتربليون دولار هي الواردات النفطية خلال المدة 2005 الى 2014 م .

2 - مقتل عدد كبير من السكان :

على الرغم من حرص الاحتلال الأمريكي والحكومة العراقية، على إخفاء حقيقة وحجم الخسائر البشرية والمادية للطرفين. إلا ان العديد من الدراسات والبحوث تناولت هذا الموضوع بدقة، ومن ذلك دراسة حديثة قام بها نيكولاس ديفيز، مؤلف كتاب «دماء على أيدينا: الغزو الأمريكي وتدمير العراق» بالاشتراك مع عدة مؤسسات معنية منها «ميديا بنيامين» ومؤسسة منظمة «كود بينك» النسوية، المهتمة برصد جرائم قادة الحرب على العراق، توصل الباحثان ومن خلال حساباتهما المستندة إلى أفضل المعلومات المتاحة، إلى ان «عدد الضحايا ليس بعشرات الآلاف، كما قد يتبادر إلى

الأذهان، بل 2,4 مليون عراقي قتلوا منذ الغزو عام 2003». وكان الجيش الأمريكي ادعى مقتل نحو 77 ألف عراقي بين كانون الثاني/يناير 2004 وآب/أغسطس 2008م. أوصل ساسة العراق الذين أمسكوا بالسلطة والحكم فيه طوال السنوات التي تلت الغزو أوصلوا العراقيين بمواقفهم إلى الفوضى وعدم الاستقرار، فبدل أن يوحدوا العراقيين فرقوهم، وبدل أن يكونوا عوناً لهم، كانوا غير مباليين بهم ولا بأموورهم، فأهدرت الأموال، وأريققت الدماء وانتهكت الأعراض ونهبت الثروات، وهم في كل هذه الأزمات تراهم صامتون لا يتخذون قرارات مناسبة للحل، وإن اتخذت القرارات فإنها كانت معقدة للمشهد غير معالجة له.

فيصف الكثير من العراقيين أن من يحكم البلد اليوم، ومن يمثل الشعب في أروقة الحكم، هم مجرد دمي متحركة بخيوط يمسك أطرافها صناع القرار الأمريكي. لدرجة أن الكثير منهم فقد الثقة في الدوائر السياسية والعسكرية المحيطة بصانع القرار العراقي في وقتنا هذا، كل هذا كان بسبب خطط الإدارة الأمريكية، والعمل السياسي التي رسمته لإدارة المؤسسات العراقية السياسية منها والعسكرية، وبسبب هذا كله أفقد القدرة في أروقة السياسة العراقية على إيجاد حلول حقيقية يمكنهم الاعتماد عليها في بسط الأمن وتوفير الحياة الكريمة للعراقيين. ولكن لم يفلحوا في ذلك إلى يومنا هذا كون أساسهم الذي بنوا عليه حكمهم كان ضعيفاً، وأوصل البلاد والعباد إلى دمار شامل في كل المرفق .

فنزى العراق بعد تسعة عشر عاماً مقسماً على أسس طائفية وعرقية مقبلة، نشرت فيه روح التعصب للقومية والطائفية والمذهبية التي لم تكن متوفرة قبل ذلك الغزو كما حدثت بعده. فأصبح كل شيء في البلد يسير على تلك الأسس، والتي إن بقيت فيه لن تقوم للعراق قائمة في الإعمار والازدهار إلى أن يشاء الله، فقد قامت تلك القوات على نشر ثقافة المكونات وفق الأماكن وساكنيها من الشيعة والسنة والکرد والترکمان وغيرهم، ووفقاً رسمته في هذا الشأن كانت السياسة والفتن الطائفية قد نمت في تلك الأماكن أيضاً .

3 - سرقة الأموال والسبائك الذهبية من البنوك العراقية :

اتهم دونالد ترامب الذي كان مرشحاً للرئاسة الامريكية واصبح رئيسا وهو الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الامريكية جنوداً امريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها

الآن . وبحسب «سي ان ان» فقد لفت ترامب في عيد الجيش الاميركي بطريقة غير عادية، الى ان الجنود الامريكان سرقوا اموال الدولة العراقية، مييناً «العراق اکتوى بالجحيم، لذا دعونا نسأل عن المال العراقي، واين ذهبت الملايين والمليارات من الدولارات التي عثروا عليها لحظة اقتحامهم القصور الرئاسية والمصارف الحكومية؟، أريد أن اعرف اين هؤلاء الجنود؟ الذين كانوا في العراق، لانني اعتقد انهم يعيشون بشكل جيد في الوقت الراهن .

حيث عندما رأى الجنود الامريكان كنوز العراق تحولوا الى عصابات مختصة بسرقة أموال العراق وخاصة مئات الاطنان من الذهب ونفائس ثمينة تعود لحضارات العراق القديمة وكذلك الأرشيف اليهودي. فالصور التي تناقلتها وسائل الاعلام العالمية وجنود الاحتلال يسرقون أطنان من ذهب العراق وعشرات المليارات من الدولارات والنفائس الموجودة في القصور الرئاسية والبنك المركزي وبنك الرافدين ونقلها الى أمريكا. مما يدل على ان أمريكا عندما دخلت للعراق جلبت جيوش من قطاعي الطرق ومجرمي الحرب وعصابات متخصصة بالسرقة.

اتهم دونالد ترامب الذي كان مرشحاً للرئاسة الامريكية الاكثر جدلاً بين مرشحي رئاسة الولايات المتحدة بتاريخ 18-يونيو 2016 الامريكية جنوداً امريكين بسرقة ملايين الدولارات من العراق، مؤكداً انهم يعيشون الرفاهية بسببها الآن .



صورة (3) الجنود الامريكان يسرقون اموال العراق



صورة (4) امريكان يسرقون سبائك ذهبية من البنك المركزي العراقي

4 - استباحة ممتلكات الدولة والمتاحف ودور العلم :

منذ الساعات الأولى لسيطرة الجيش الامريكي على بغداد. قامت قوات الاحتلال باجراءات خبيثة ا اكتفت بالسيطرة علمبنى وزارة النفط والقصر الجمهوري، بينما شجعت على استباحة وسرقة كالمؤسسات الدولة دون استثناء رغم قدرتها علمنع ذلك. وقامت وقتها جموعمنظمة وبعضها عشوائية، باقتحام الدوائر الحكومية والبنوك والمتاحف والمعسكرات وسرقت وخربت كل شيء فيها، وتوجهت بأغلب المسروقات نحو حدود دول الجوار. وأقامت قوات الاحتلال مناطق لتجميع ملايين القطع من الأسلحة بضمنها الطائرات والدبابات والصواريخ والسفن العائدة للجيش العراقي، في مناطق سمحت فيها للعصابات بتدمير تلك الأسلحة وتحويلها إلى خرده صدرتها إلى

الخارج أيضا في وقت قامت جماعات منظمة أخرى بتهريب كميات هائلة من تلك الأسلحة إلى دولة مجاورة. واعترف ريشارد ارميتاج نائب وزير الخارجية الامريكى انذاك، بان عمليات النهب انتشرت بسبب عدم اعطاء القوات المتمركزة على مقربة من المواد المنهوبة امرا بالتدخل مع اللصوص . وقال سيتمولتون وهو ضابط في المارينز خدم في لعراق منم ارس الى سبتمبر 2003، لم يطلب قط وقف عمليات النهب عندما حدثت امامنا .⁽¹⁷⁾ وتعمدت قوات الاحتلال تفكيك الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية وفي الوقت نفسه سمحت بنهب المعسكرات فأصبح العراق دولة بلا سلاح أو أجهزة أمنية مقابل شعب مسلح ومنظما تمسلة جاء تمن الخارج تسيطر على الشارع، وكان ذلك السلوك للاحتلال متعمدا بهدف اضعاف البلد وتمزيقه وإغراقه في الفوضى والأزمات رغم علمه بان ذلك سيخلق فراغا أمنيا وبيئة يصعب السيطرة عليها، أفرزت لاحقا ظهور تنظيمات متطرفة منها الميليشيات، وأحزاب وتنظيمات مرتبطة بأجندات أجنبية .

تم نهب محتويات المتحف الوطني العراقي حيث دخل أشخاص منهم من أهل البلد ومن الخارج، في منطقة العلاوي وسط بغداد، وسرقة ما يمكن سرقة، وتهشيم ما لا يستطيعون سرقة، كله حدث على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية التي كانت قريبة من المتحف، حيث تمركزت قطعات الجيش الأمريكي في ساحة المتحف ولم يمنعوا اللصوص من دخوله. وأن تداعيات وجود القوات الأمريكية لم تقتصر على سرقة المتحف العراقي فقط بل كانت أشد وأدهى، وأكثر مرارة وتدميرا لحضارة وادي الرافدين حيث تعرضم ا يقارب من خمسة عشر ألف موقع اثري للسرقة والنهب، ونهب أهم وأغنى آثاره، وأستمر هذا النهب المنظم والسرقات الكبيرة لأكثر من ستة أشهر على الرغم من أن القوات الأمريكية تجوب العراق في كل مكان، وتحمي المؤسسات النفطية والأمنية إلا المواقع والمدن الأثرية بقيت بلا حماية فأنها خارج اهتمامهم أو ربما كان الأمر مقصوداً.



صورة (5) الجنود الامريكان داخل المتحف الوطني العراقي الذي تعرض للنهب

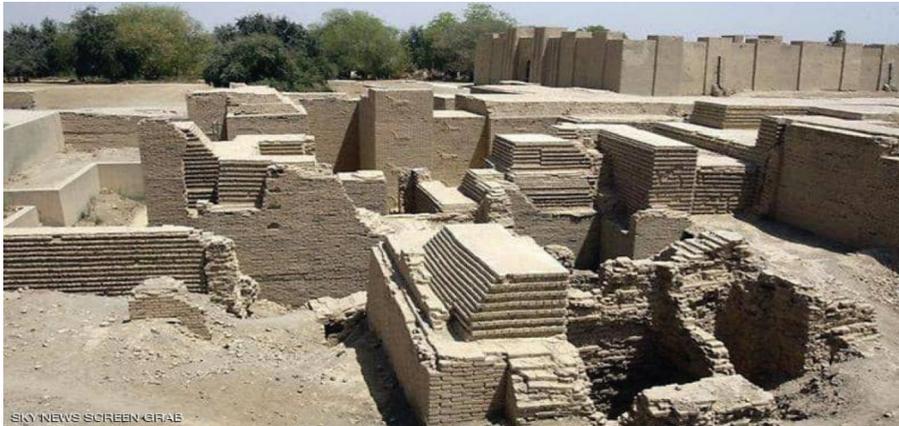
وانتهكت القوات الأمريكية، مدينة أور الأثرية، فحولتها إلى ثكنة عسكرية لتجول دباباتهم ومدركاتهم وسيارات الهمر الضخمة، قرب الزقورة أعلى المعابد السومرية، في انتهاك صارخ، ولم يُسمح لدائرة آثار ذي قار، الدخول لأور.

استوطنت القوات الأمريكية متحف الناصرية وحولته إلى ثكنة عسكرية نصبت فيه الجنود القناصة، وراداراتهم، وغرفة لمبيت الجنود وطبخهم وطعامهم ونفاياتهم . وكانت بابل المحطة الأكثر ضرراً، تحولت المدينة الأثرية إلى قاعدة عسكرية أمريكية، وشارع الموكب الذي سار بهملوك بابل وشعبها وكهنتها سارت به الدبابات الأمريكية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبية، وامتلات المتارب الأمنية التي جلبوها كسواتر لهم بقطع الفخار وأجزاء الرقم الطينية المسماوية .

كما استخدمت القوات الأمريكية، موقع كيش الآثري، إحدى أهم المدن السومرية، قاعدة لتدريب الجيش الأمريكي وهبوط طائراته على هذه المدينة المقدسة تاريخياً. ذكر كتاب (كيف نهب العراق.. تاريخاً وحضارة) لمؤلفه الصحفي ”فيلب فلاندران“ ان هناك الكثير من اليهود الأمريكيين والبريطانيين الذين كانوا ضمن القوات المحتلة والذين لهم اهتمام بالبحث عن الآثار والتراث اليهودي في أرض الرافدين من أجل نقله الى إسرائيل. وهناك المنظمات العالمية لتجار الاثار بالتعاون مع اللصوص والسراق المحليين قد سرقوا الكثير من الاثار الموجودة في المناطق الاثرية العراقية وبعدها تم تهريبها الى الحدود

لأسواق الدول المجاورة وهناك كانت الجهات والمنظمات الصهيونية والأوروبية بانتظارها وشرائها بأعلى الأثمان، وهكذا تم التخريب والدمار بأفراغ العراق من حضارته. بعد غزو واحتلال العراق عام 2003 اكتمل تقريبا تدمير حضارة وادي الرافدين حين تعرض ا يقارب على 15 ألف موقع أثري للسرقة والنهب والتدمير، بالإضافة إلى تعرض المتحف العراقي الوطني في بغداد إلى أكبر عملية سرقة آثار في التاريخ. في «أور» المدينة السومرية في تل المقير جنوب العراق، التي ولد بها الخليل إبراهيم أبو الأنبياء عام 2000 ق.م، يوجد معبد «الزقورة» الخاص بألهة القمر كما جاء في الأساطير (الميثولوجيا) السومرية.

كانت في المنطقة 16 مقبرة ملكية شيدتمن الطوب اللبن، جميعها تحولت إلى ثكنة عسكرية لتجوال الدبابات والمدرعات بالقرممن الزقورة، مما جعلمنها هدفا للقصف، والتدمير الذي لحقمتحف الناصرية، وهومن أهم الصروح الحضارية للمدينة. وثقمتنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في تقرير يقيّم الأضرار فيموقع بابل الأثري (أحد عجائب الدنيا السبع)، كيف تم استخدامه كقاعدة عسكرية لقوات التحالفمن عام 2003 وحتى عام 2004، وهوما يمثل تجاوزات اعتبرها تقرير المتحف البريطاني «أشبه بإنشاءمعسكر يحيط بالهرم الأكبر فيمصر أو بموقع ستونهينغ في بريطانيا العظمى».



صورة (6) استباحة اثار بابل وتحويلها الى قاعدة عسكرية

وجاء في التقرير أن أضرارا كبيرة لحقت بالمدينة الأثرية بسبب أعمال الحفر والقطع والقشط والتسوية، كما أن أبنية رئيسية تعرضت لأضرار «تشمل بوابة عشتار وشارع الموكب». الشارع الذي سار بهملوك بابل وشعبها وكهنتها، سارت به أيضا الدبابات الأميركية التي دمرت أرضيته وهشمت القطع الأثرية على جانبيه. وتتمثل المشكلات المطروحة بالتقرير في الإهمال وعدم توافر وسائل للصيانة. و«تظل الأبنية التي تم ترميمها في بابل في حالة سيئة، وخاصة معبد نوماخ ومعبد نابوشخاري ومعبد عشتار والبيوت البابلية والقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر، ومن الضروري بمكان إيلاء اهتمام لهذه الأبنية بصورة عاجلة».

علما بأن المواقع الأثرية أماكن مقدسة في العالم تحظى بالاحترام، والحفاظ عليها أمر إنساني تقره قوانين الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو التي تمنع أن يكون بالقرممن الموقع الأثري أي ثكنة عسكرية، ويمنع أيضا ولمسافة بعيدة دخول أي سيارة صغيرة لحدود الموقع الأثري، أما أجواء المدن الأثرية فهي محرمه أيضا وهناك قوانين دولية لمستوى الطيران والمرور في أجوائها.

أغلق المتحف العراقي سنة 2003 قبيل حرب الغزو، ووفقا للقوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية كان من المفترض أن تقوم سلطات الاحتلال الأميركي/البريطاني بحماية الآثار والمتاحف، لكنها لم تفعل ما مكن اللصوص من نهب وتدمير الكثير من محتويات المتحف العراقي، وقد بلغت حصيلة السرقة 11 ألف قطعة أثرية الكثير منها نادر جدا.



صورة (7) قطعة اثرية مكسرة وملقاة على الأرض

كانت في المتحفم ا يقارب 220 ألف قطعة أثرية، سرقمنها 15 ألفا ودمرما صعب حمله، ولم يعدمنها سوى 4000 قطعة فقط وما تبقى مجهول المصير حتى اللحظة. وطالبت الحكومة العراقية في مناسبات عدة المنظمات المدنية والدولية بإعادة الآثار العراقية المسروقة عند التعرف عليها في أي مكان في العالم، إذ بادرت العديدمن الدول بإعادة القطع الأثرية المسروقة من العراق. وبحسب أحد المسؤولين في وزارة السياحة العراقية فإن سوريا كانت من أول تلك الدول، إذ أعادت 701 قطعة في أبريل 2008، تلتها العديدمن الدول العربية والأوربية، مضيفاً أن هذا التعاون ساهم في عودة الآلاف من القطع المسروقة . وكتب خبير المكتبات في اليونسكو الذي أرسلته المنظمة لمعاينة الخراب الحاصل في محتوياتها من المخطوطات، المحفوظات الوطنية « التي كانت موجودة في مبنى المكتبة الوطنية، قد أحرقت هذه المحفوظات بشكل كامل. وكذلك لم يبد هذا الخبير اهتماماً كبيراً بالمراجع العلمية، التي فقد أو دمر من هاما يعادل 30% من المكتبة الوطنية، و90% من مكتبة الأوقاف، وكلا المكتبتين تعتبران من أهم المكتبات في العالم العربي.

آثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية⁽⁵⁾ :

والتي تمثلت في العديدمن التأثيرات السلبية علمنظومة القيم الاجتماعية وهي :

1 - تدمير ونزريق الهوية الوطنية بالكامل :

لقد كان للاحتلال الأمريكي للعراق والذي دخل سنته السادسة عشرة صورة بشعة ومروعة لعلمنظممن دولة محتلة هي القطب الأقوى في العالم في كل شيء. تجاه بلد وشعب يمتلك إرثا حضاريا يمتد لآلاف السنين في عمق الزمن، كان الهدف الرئيس لهذا الاحتلال هو تحطيم المنظومة القيمية المتكاملة للمجتمع العراقي وتدميرها باعتبارها جزءاً أساسيامن عملية الرفض التاريخية لكلمعطيات ومفاهيم التسلط والاستعمار وسلب حقوق الشعوب العربية والإسلامية .

فقد اشارت عديدمن التقارير الدولية التي صدرتومتناولة الوضع الاجتماعي في العراق بعد غزوه واحتلاله والتي منها تقرير صدر نهاية شهر نيسان 2010منمعهد الديمقراطية التابع للحكومة الأمريكية والمستند إلى تقرير منظمة العمل ومنظمة حقوق الإنسان بعنوان: (أصبح العراقمركز الخطف والدعارة وقطاع الطرق في الشرق الأوسط)، في هذا التقرير أرقام ونسب وسرد لحقائقمخيفة عن العراق تتعلق بالفقر

والبطالة. وأن 52% من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر بمعدل لا يتجاوز فيه دخلهم دولارين باليوم.، وإن نسبة 70% من العراقيين يفتقر إلماء الشرب النظيف. وإن ثلث السكان يحتاجون إلمساعدات طارئة. و استشرى خطف وبيع الأطفال والأيتام والإتجار بالأعضاء البشرية.و إن نسبة وفيات الأطفال في العراق هي الأعلى عالمياً، وإن واحداً من كل ثمانية أطفال يولدون أحياء في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره. و انتشرت ظاهرة اختطاف الاطفال حتى باتت تصيب حسب تقديرات اليونسيف 50 طفلاً في الشهر في المتوسط. وبات طفل واحداً من كل خمسة أطفال عراقيين اليوم معرضاً للقتل أو الإصابة أو العنف الجنسي أو التجنيد في صفوف المجموعات المتطرفة .

ب- الخلل الفادح في الخدمة العامة :

يجد المواطن في العراق أن دولته منسلخة عن المجتمع لأنها لا تعبر إلا عن مصالح طائفة أو فئة اجتماعية محدودة بصورة مباشرة وضيقة ولا تتجاوزها إلمجموع المصالح العليا للبلاد، وهذه الصورة السلبية تقود المواطن بالضرورة إلى سلوكيات وممارسات تؤثر سلباً في النظام الاجتماعي كظواهر العنف والسرقات وشيوع الفساد الأخلاقي وقد يصل الحال إلى فلتان أمني واجتماعي خطير للغاية، وهذا ما دفع الملايين من أبناء الشعب إلى الهجرة من العراق حيث بلغ نسبة النازحين في الداخل 30 بالمائة من مجموع عام 2015. يعيشون في ظروف سيئة لا تتوفر فيها أي مستلزمات ومنها المساكن التي هي عبارة عن خيام لا توفر لهم الحماية المطلوبة.

في 11 مايو 2003 عين الرئيس بوش الدبلوماسي بول بريمر لرئاسة سلطة الائتلاف المؤقتة. وفي 16 مايو 2003 وهو اليوم الأول في العمل الجديد لبول بريمر، أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة الأمر التنفيذي رقم 1 لاستبعاد أعضاء إدارة حزب البعث من الحكومة العراقية الجديدة. وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى طرد ما بين 85,000 إلى 100,000 عراقيين من عمله، بما في ذلك 40,000 معلم مدرسة كانوا قد انضموا لحزب البعث ببساطة للحفاظ على فرص عمل. وصف جنرال الجيش الأمريكي ريكاردو سانشيز القرار بأنه «فشل كارثي». خدم بول بريمر حتى حل سلطة الائتلاف المؤقتة في أواخر أيام يونيو 2004. مما حرم الاف العائل من الحصول على لقمة العيش .

كما ان الحكومة التي نصبها الاحتلال في نظر المواطن العراقي قد فشلت في ضمان الحد الأدنى من أمنه وسلامته وإقامة حد أدنى من حكم القانون والقضاء النزيه والعدل،

ففي العراق أكبر عدد سجون في العالم فيه 36 سجناً عدا سجن أبو غريب الذي يعد الأرحممن بينها رغم فضائحه وتضم هذه السجون 400 أُلْفمعتقلمنهم 6500 حدث و10 آلاف امرأة . هناك أكثرمن 420مركز اعتقال سري في العراق فضلا عن السجون المعلنه.و هناكما يزيد عن 3500معتقل في أماكن سرية تابعة لوزارة الداخلية، يمارس ضدهم التعذيب اليومي المبرمج، حتى أصبحوا مستعدين للاعتراف بأية جريمة خلاصاًمن تعذيب لا يطاق. وسُجل أيضاً 58 ألف مفقود لا يُعرف مصيرهم حتى الآن منذ مطلع عام 2003 ولغاية ديسمبر/كانون الأول 2016، إضافة إلى 271 ألف معتقل من بينهم نحو 187 ألف معتقل لم يُحالوا للقضاء حتى الآن. وسُجّلت سنواتما بعد الاحتلال وجود 3.4ملايينمُهجر خارج العراقموزعين على 64 دولة عربية وأجنبية، إضافة إلى 4.1ملايين مهجر داخل العراق من بينهم 1.7مليون يعيشون في معسكرات ومخيمات في محافظات عراقية مختلفة.⁽²⁹⁾ ورصد أكثرمن 5500 قتيلا ومخطوف وسجين بين عالم ومفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث. وخاصة علماء الذرة والفيزياء والكيمياء، 80 بالمائة من عمليات الاغتيال ممن يحملون شهادة الدكتوراه ومن العاملين في الجامعات، و أكثر من نصف القتلى يحمل لقب أستاذ واستاذمساعدا وثلاثهم مختص بالعلوم والطب .

استنادا الى الاحصاءات التي نشرتها جمعية الاكاديميين العراقيين.فان فرق الموت التي دخلت العراقمع الاحتلال قد قتلت في العام الاول للاحتلال 310 عالما واستادا جامعيا.ادرجوا في قوائم التصنيفات التي كانت تحوي اكثرمن 500 اسما لهؤلاء العلماء والاساتذة . كما اجبر 17000 الف عالم واستاذ علمغادرة العراق

خطف وتغيب 12 الفمواطنمنمحافظات الانبارو نينوى وصلاح الدين وديالى عام 2014 بعد القضاء على داعش فيها .بحجة تدقيقمواقفهم، لكنهم لم يطلق سراحهم رغممرور عدة اعوام على اعتقالهم. كما لم يعلن اين هم الان ولماذا غيبوا.علما انهم عدد كبيرمن الاطفال .و بلغ أعداد الأميين في العراق 5ملايين عام 2017، إن 30% فقطمن تلاميذ العراق يذهبون إلى المدارس، وباتت الأمية تهدد الوضع التعليمي في العراق بعد أن تمكن منذ عام 1980من القضاء المبرم على الأمية بشهادة المنظمات الدولية . إلى جانب ممارسات الاحتلال القائمة على إهانته كرامة المواطن العراقي وكبريائه جعلت هذا المواطن ينسلخ عن موطنه ويتجه نحو تصرفات عدوانية مؤذية

للمجتمع هي في الأصل غريبة ودخيلة على الثقافة العراقية القائمة على التكتاتف والتعايش السلمي في إطار المجتمع الواحد المتعدد الأطياف والأعراق.

ج- غياب الترابط الاجتماعي في المنطقة الواحدة :

لقد عرف المجتمع العراقي تاريخيا بكثرة تفاعل أعضائه كمجتمع كبير وكمجتمعات فرعية صغيرة على صعيد المناطق بمختلف مسمياتها فالذاكرة العراقية مليئة بحكايات أبناء المحلة والقرية والحي الواحد وكيف أن الشخص الغريب لم يكن يستطيع الدخول للمنطقة أو محلة أو حي دون أن يكون قد تعرض للسؤال من أبناء المنطقة أو المحلة عن سبب دخوله وكيف أن أبناء هذه المناطق كانوا يقيمون مناسباتهم فرحا كانت أم حزنا بروح الفريق الواحد، وكيف يجتمع أهالي الحي لمساعدة هذا الجار أو ذاك في مختلف شؤون الحياة المختلفة، وكل هذه التقاليد القائمة على قيم اجتماعية تشيع التآلف والتآزر بين الناس تكاد تتلاشى بعد أكثر من ستة عشر عاما من الاحتلال على خلفية الشرخ الخطير الذي تعرض له المجتمع العراقي والمتمثل في سياسة الفرز الطائفي التي أسس لها الاحتلال وعززتها الأحزاب الطائفية لا سيما التي نشأت وترعرعت في إيران، وهذا يفسر لنا الأعداد الكبيرة للمهجرين داخل العراق. إذا فالحال في العراق ببساطة شديدة. مرعب ليس بسبب حجم الدمار الذي لحقه الاحتلال بالبنى التحتية ومستوى الخدمات ونهب الثروات في العراق فهذه الأمور يمكن معالجتها بعد زوال الاحتلال بالنظر لما يمتلكه العراقيون ثروات مادية وطبيعية وبشرية هائلة.

لكن المرعب هو الانهيار القيمي والأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع العراقي الذي يمر الآن بمرحلة عصيبة ومظلمة بكلما تعنيه هذه الكلمة، فالبلدان لا تنتهي بالدمار الذي تسببه الحروب على الأرض لكنها تنتهي وتنهيار عندما تفقد مجتمعاتها أركان وعناصر ضبطها الاجتماعي والتي هي منظومة متكاملة من القيم والأخلاق والتقاليد والأعراف المتوارثة جيلا بعد جيل والمبنية على أسس دينية وحضارية .

حدوث تشطي سياسي واجتماعي خطيرين في العراق إذ وصل عدد الكيانات السياسية إلى 550 كيانا وحزبا ووجود 11400 منظمة مجتمعي، و126 شركة أمنية بجانب 43 جهاز ميليشيا مسلحة تابعة للأحزاب السياسية والدينية، و220 صحيفة وجريدة مموله من قبل جهات خارجية، ووجود 45 قناة تلفزيونية تابعة

جهات حكومية وشخصيات سياسية ودينية ورجال أعمال وإعلاميين، و67 محطة إذاعية، والقسم الأكبر منها يتم الصرف عليهما من قبل أجهزة مخابرات ودول أجنبية .
د - فساد ورشوة :

هذا الانهيار اللامعقول في منظومة قيم وأخلاق المجتمع العراقي لم يكن في حقيقته إلا نتيجة طبيعية لضياع هيبة الدولة وسلطة القانون بفعل الفساد الإداري الذي استشرى في الجسد العراقي منذ بدء الاحتلال في 2003 وحتى يومنا الحاضر، فعندما تتحول الحكومة عن أداء واجباتها تجاه المجتمع وينشغل مسئولوها باختلاف مناصبهم بسرقة ونهب المال العام، فإنهم من الطبيعي جدا أن يفقد المجتمع تماسكه وتنهار المراكز الأخلاقية والاجتماعية التي يقف عليها، فالفساد الإداري في العراق متفرد في نوعه، فساد ليس له نظير في العالم بأسره، إذ لا همّ للمسئولين إلا السرقة، والنظام الحكومي بمجمعه ينخر فيه الفساد.

صنفت المنظمة العالمية للشفافية ولخمسة أعوام على التوالي، صنفت العراق ضمن الدول الثلاث الأكثر فسادا من بين حوالي 180 دولة، وقال ديفيد نوسبوم، المدير التنفيذي لـ(منظمة الشفافية الدولية): إن التقارير تشير إلي أن الفساد في العراق متفاقم بصورة غير معقولة .



شكل (1) الفساد في العراق بالارقام

إذاً فقد وقع الذي حذرته منظمة الشفافية الدولية قبلما يقرمن بدء الاحتلال ويات العراق اليوم أكبر فضيحة فساد في التاريخ حيث يمارس عدمن المسؤولين العراقيين في مستويات مختلفة نهباً منظماً لأموال الدولة وثرواتها ومرافقها، يتكامل مع إقدام الاحتلال على تبديد مليارات الدولارات من الأصول العراقية التي تم الاستيلاء عليها بعد الاحتلال مباشرة



شكل(2) خلاصة ما حل بالعراق من نكبات بعد الاحتلال

سادسا :مشاريع تغتيت الوطن العربي⁽⁶⁾

1- وثيقة جيروزاليم بوست (2005)

يقول الكاتب والمذيع الاميري المشهور اليهودي «ايريكمارغوليس» فيمقاله له في الصحيفة الإسرائيلية «جيروزاليم بوست» بتاريخ 2005/3/9 تحت عنوان «إمبراطورية الشرق الأوسط الأميركية الجديدة»: «إن كبار الإدارة الأميركية يتحدثون علناً عن اجتياح لإيران وسورية وليبيا ولبنان.

كما أن «المحافظين الجدد» في واشنطن قد قاموا بنشر العديد من «الخبراء» في أجهزة التلفزة الأميركية لحث الولايات المتحدة على التخلص من حكومات الشرق الأوسط غير الصديقة للولايات المتحدة وإسرائيل.

كما أن معظم اللوبيات الأميركية النافذة - لوبيات النفط و(إسرائيل) - تحت الولايات المتحدة على الاستيلاء على نفط الشرق الأوسط وعلى تدمير أية دولة التي ستشكل، في يوم من الأيام، تحديا للاحتكار النووي الإسرائيلي أو للهيمنة على المنطقة». ويضيف الكاتب الأميركي الآنف الذكر قائلاً: «تعتبر إدارة بوش التحول الراديكالي للشرق الأوسط أكبر تحول سياسي وذلك منذ معاهدة سايكس - بيكو في العام 1916 حيث أن بريطانيا وفرنسا المنتصرتين في الحرب العالمية الأولى قامتا بتقسيم المنطقة التي كانت تحت سيادة الدولة العثمانية». ويعتقد «مارغوليس» لمنطقة الشرق الأوسط ستقسم على الشكل الآتي كما يعتقد المخططون في وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون».

أولاً: العراق: سيوضع تحت الحكم العسكري الأميركي. وسيتم تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق ذات حكم ذاتي وهي:منطقة الشمال الكردية، والمنطقة الوسطى السنية، والمنطقة الجنوبية الشيعية، كما ستقوم الشركات الأميركية والبريطانية باستثمار النفط العراقي حيث ستصبح بغداد أكبر زبون للأسلحة الأميركية.

ثانياً - سورية: ستطلب أميركا من سورية وقف دعمها لحزب الله اللبناني، والسماح لإسرائيل بالهيمنة على الأردن ولبنان، وإلا فإنها ستواجه ضغوطاً لتغيير نظام حكم الرئيس بشار الأسد واستبداله بشخصية سورية في المنفى.

ثالثاً - إيران: ستواجه ضغوطاً أميركية كبيرة وذلك لنزع أسلحتها النووية وبرامجها النووية وإلا ستواجه غزواً أميركياً. كما أن حزب الليكود اليميني الذي يحكم (إسرائيل)، والذي يوجه سياسة إدارة بوش حيال الشرق الأوسط، كان يرى انه على واشنطن توجيه ضربة نحو إيران قبل العراق. وإذا لم تستجب طهران للضغوط الأميركية فإنها ستواجه ثورة مدعومة من الولايات المتحدة وذلك لتضع على سدة الحكم حكومة موالية للولايات المتحدة بحيث يكون أعضاؤها من المنفيين الإيرانيين.

رابعاً: المملكة العربية السعودية في الوقت الراهن: يعتقد البيت الأبيض انه يجب الاحتفاظ بالعائلة المالكة في سدة الحكم على أساس إجبارها على الاستجابة للمطالب الأميركية وتخفيض موجة العداة الشعبية المتزايدة للولايات المتحدة، وإذا ما فشلت العائلة المالكة في تحقيق ذلك، فان الوكالة المركزية للاستخبارات الأميركية «السي أي إيه» ستقوم بتحريض كبار ضباط سلاح الجو السعودي للإطاحة بنظام الحكم السعودي لإحلال مكانه نظام عسكري شبيه لنظام

الجنرال الباكستاني مشرف، وإلا، فإن المملكة العربية السعودية ستواجه التقسيم على النحو الآتي: المنطقة الشرقية الغنية بالنفط ستوضع بأيدي دُمية اميركية، وستكون حالها مثل الكويت وقطر، بينما ستترك الأماكن الإسلامية إلى السعوديين أو إلى سلالة هاشمية جديدة.

خامساً - مصر: ستبقى مصر قاعدة للنفوذ الاميركي.

سادساً - الأردن: سيبقى دمية أمريكية- إسرائيلية.

سابعاً - لبنان: سيصبح محمية ودمية إسرائيلية ومركزاً تجارياً يهيمن عليه اليمينيون من المواردنة المسيحيين.

ثامناً - الإمارات العربية المتحدة وعمان: ستصبح محميات اميركية، مثل المستعمرات الصغيرة.

تاسعاً - ليبيا: تطمح الولايات المتحدة بنفط ليبيا العالي الجودة.

ومن الممكن أن تُعيد بريطانيا نفوذها إلى ذلك البلد.

عاشراً - المغرب، الجزائر وتونس: ستبقى أنظمة حكمها موالية للغرب وتحت أنظمة حكم عسكرية مدعومة فرنسيا.

أحد عشر- اليمن وجيبوتي وعدن: ستصبح قواعد عسكرية دائمة ومهمة للولايات المتحدة.

وأخيراً نقول: من السهل أن ترسم الولايات المتحدة خريطة شرق أوسط جديد، ولكن المهم هو التنفيذ. والساحة العراقية الملتهبة خير دليل على ذلك.

2 - مشروع الشرق الأوسط الجديد وخرائط «رالف بيتر» - حدود الدم⁽⁷⁾

أطلق مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» لأول مرة في عام 2006 على يد «كونداليزا رايس» مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، في مقابل مصطلح الشرق الأوسط الكبير، وتزامن هذا التحول في صطلحات السياسة الخارجية الأمريكية مع تدشين خط أنابيب (باكو- تيبلسي- جيهان) في شرق المتوسط.

قدمت مشروع «الشرق الأوسط الجديد» علناً كل من واشنطن وتل أبيب، مع توقع أن لبنان ستكون نقطة الضغط لإعادة تنظيم الشرق الأوسط كله (حاولت إسرائيل غزو لبنان بعد ذلك بأشهر)، وارتبط ظهور مشروع الشرق الأوسط الجديد بمصطلح كثيراً ما تم تداوله على السنة الساسة في الولايات المتحدة في هذا التوقيت، وهو ما يعرف بمصطلح «الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى البناءة» والذي يعني ببساطة

استغلال ظروف الفوضى والحروب في كل إقليم من أجل إعادة تشكيل وجه الشرق الأوسط لتحقيق الأهداف الجيو- إستراتيجية للحلفاء.

تزامن الحديث عن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» مع ظهور خريطة الكولونيل «رالف بيتر» والتي تم نشرها فيم جلة القوات المسلحة الأمريكية لأول مرة في يونيو/ حزيران من العام نفسه (2006) تحت عنوان «حدود الدم: كيف يمكن للشرق الأوسط أن يبدو بشكل أفضل؟»، جدير بالذكر أن «رالف بيتر» هو كولونيل متقاعد في أكاديمية الحرب الأمريكية، ويعتبر رالف بيتر أحد المحللين العسكريين المقربين من دوائر صناعة القرار في الجيش والاستخبارات.

وعلى الرغم من أن هذه الخريطة لم تصدر عن جهة رسمية أمريكية، فقد تم استخدامها في كلية الدفاع بحلف الناتو لتدريب كبار قادة وضباط الجيش. ومن المرجح وفقاً لـ«جلوبال ريسيرش» أنه قد تم استخدامها في الأكاديمية الوطنية للحرب وفي دوائر أخرى للتخطيط العسكري.

ترتكز خريطة «رالف بيتر» على خرائط قديمة وضعت للشرق الأوسط منها الخرائط التي وضعت بعد الحرب العالمية الأولى في عهد الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون»، ووصف «بيتر» الحدود الموضوعة في الشرق الأوسط وإفريقيا حالياً بأنها «حدود مشوهة وضعها الأوروبيون لتمرير مصالحهم».

مؤكدًا أنه لا يمكن الوصول إلى تقسيم حدودي يمكن أن يجعل من الجميع سعداء، واصفًا الحدود الجديدة التي وضعها بأنها عملية «تصحيح للأخطاء بحق تجمعات سكانية شديدة الأهمية مثل الأكراد والبلوش والعرب الشيعة».

سابعاً: كيف يتحول الوطن العربي إلى قوة جيوليتيكية فاعلة⁽⁸⁾

على الرغم من سعي عدد من دول الوطن العربي بالتقليص التدريجي للهوة السحيقة مع الغرب ورغم إنجازاتها الكبيرة في نشر التعليم والتقدم الصحي والبناء والتصنيع وتحديث الزراعة ومواكبة التطور في مجال الاتصال والإعلام إلا أنهما زالت بعيدة عن المستوى الاقتصادي والعلمي والثقافي والتقني المرموق. لذا ينبغي على الوطن العربي القيام بالعديد من الإجراءات منها:

1- الاهتمام بالإبداع التقني والالكتروني والتقدم في العلم ونمو الاقتصاد المنتج والمحدد. فالنتاج الإبداعي العربي اليوم، إذاما نظرنا إليه كمحصلة عامة، تشمل كل الدول العربية - وليس كأفراد أبدعوا هنا وهناك وخاصة خارج الوطن العربي -

فيمختلف الأشكال الحديثة للإبداع كالسينما والرواية والمسرح والفنون التشكيلية، ناهيك عن الفلسفة والتاريخ والعلم والتكنولوجيا والمعلوماتية والموسيقى والفضاء الخارجي فإننا نجد هذا النتاج لا يرقى إلّمستوى المساهمة والمشاركة الفعلية في بناء الثقافة الإنسانية المعاصرة.

إذ ما تزال الثقافات العربية، في عمومها مطبوعة بتقليد حضاري منغرس في التاريخ وفي الحنين إلى الماضي، وفرز هويات ولغة وانتماء ديني، والتفاخر والاستهلاك والتقليد، دونما تفاعل بين الحضارة العربية والإسلامية والثقافات المعاصرة.

2- متابعة التقدم الحاصل في العالم، في المجال الفكري والعلمي والفني والأدبي ودراسته وهضمه، ثم وضع إستراتيجية عربية ثقافية وحضارية في المجال العلمي والفكري والفني، كما هو الحال في الصين والهند والبرازيل، وما يشجع على السير في هذا الطريق هو الوعي العربي الجديد، والارتباطات القوية بين الأقطار والشعوب، والانفتاح الكبير الحاصل على التيارات الخارجية، والتوجه نحو المشاركة في إنشاء تجمعات إقليمية يحددها الجوار والجغرافيا والمصالح الاقتصادية المشتركة.

هذا التوجه سيساهم في تخطي التجزئة من جهة، وستعزز البنى التحتية من جهة أخرى وسيولي الاقتصاد أولوية على السياسة فدور الدولة اليوم هو أن تصبح الحافز على التقدم المادي والمعنوي، وإفساح المجال أمام المجتمع المدني أن يلعب الدور المنوط به، فالدولة في الوطن العربي لم تعد كما كانت في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. لقد كانت في زمن الثورات والاستقلال المفرطة في أهدافها وطموحاتها وكان يعتري قادتها الشعور بتملك الحقيقة المطلقة، فأصبحت الحكومات عاجزة عن القيام بمسؤولياتها. وبالتالي أضحت تتخلى عن تلك الأهداف المفرطة تدريجياً، ونتج عن ذلك قطيعة تدريجية بين الدولة والشعب، وبدأ الشعب يعيش على هامش الدولة. وقد استغلت الحركات الإسلامية ذلك وأصبحت تتموضع بين الدولة والشعب، مستغلة القلق العام اتجاه المستقبل، ومحاولات الدول الكبرى الهيمنة على الدول الضعيفة، باسم الاقتصاد تارة وباسم إيديولوجية حقوق الإنسان تارة أخرى.

3- لا بد من العمل السريع على حل المشكلات الحقيقية لأن عجز الدول عن حل المشكلات جعلها هشة وعرضة أمام التدخلات الخارجية كما حصل في أكثر من دولة عربية، فالمشكلات الحقيقية التي تواجه المسار التنموي في المنطقة العربية هي في الأساس مشكلات اجتماعية واقتصادية وثقافية - فالفقر وتدهور أحوال السكن،

بالإضافة إلى عدم كفاية الخدمات الاجتماعي والصحية ونظم الحماية الاجتماعية - تشكل عقبات خطيرة أمام التنمية في الوطن العربي بشكل عام. ووفق تقديرات البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فإن الفقر يزداد من ناحية العدد ومن حيث الدخل، وخاصة في البلدان متوسطة الدخل في المشرق والمغرب. ويشكل التفاوت بالمداخيل والتوزيع المختل لها اتجاهات متزايدة أيضاً في تلك الدول.

ومن تلك المشكلات الأكثر تأثيراً استمرار ارتفاع مستويات بطالة الشباب والإدماج الناجح للمرأة في أسواق العمل العربية، علماً بأن تحقيق نجاح على جبهتي الشباب والمرأة أمر في غاية الأهمية، بالنسبة لضمان استمرار التنمية وبغية تخفيف حدة الفقرة 1. لا بد من وضع الخطط الاقتصادية والسياسية الناجعة لحل مشكلة العمالة الأجنبية فيمنطقة الخليج العرب لأن الأجنبي في هذه المنطقة يكونون الأكثرية من سكان الدول الخليجية الست (دول مجلس التعاون الخليجي). كما أنها خلقت مشكلة إضفاء الطابع الوطني على اليد العاملة . وهنا لا بد من التنويه إلى ضرورة إعطاء المواطن العربي حق حرية التنقل والإقامة والعمل والاستثمار بين الدول العربية كما يحصل في الاتحاد الأوروبي والسماح لمواطني دوله الـ 27 في التنقل والعمل. ولا بد من فتح حرية انتقال رؤوس الأموال، وحرية تبادل البضائع والمنتجات، وحرية النقل والتراخيص، واستعمال وسائل النقل والمرافق، والدخول والخروج السهل والآمن من الموانئ البحرية والمطارات والمنافذ البرية..

2. السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، تشجع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير مميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادي الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء ومن البطالة، والديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

3. الاهتمام بالتعليم والقضاء على الأمية، خاصة أن هناك 20% من الأطفال في سن الذهاب إلى المدرسة لم يلتحقوا بالمدراس و45 مليوناً من النساء البالغات اللاتي تجاوزن سن الـ 16 سنة لا يقرأن ولا يكتبن ومع ذلك فقد شهد وضع المرأة تقدماً مهماً في مجالي الصحة والتعليم في الخمسين سنة الأخيرة. ولكن هذه المكاسب لم تقترن بإنجازاً مماثلة في مجالي العمل والسياسة، فلا يزال المعدل النشاط الاقتصادي والسياسي للمرأة العربية من أدنى المعدلات في العالم. ويعود ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، منها: بطء النمو الاقتصادي، وضعف الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، والأطر القانونية، والنظم الاجتماعية والعادات والتقاليد. وفي البلدان التي تتوفر فيها للمرأة فرص أكثر للعمل المدفوع الأجر، فغالباً تجد فرص عمل في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات دون غيرها.

4. العمل على تحسين الإنتاجية في قطاعات الاقتصاد كافة، وخاصة الزراعي منها، عبر زيادة الاستثمار في الهياكل الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه والطاقة والخدمات الاجتماعية الأساسية لتحسين الدخل الزراعي. كما ينبغي تشجيع إقامة شركات عالمية وإقليمية، تعتمد على المساءلة والمسؤولية المتبادلة. ويمكن إنشاء شركات إقليمية، عن طريق التعاون في توفير البنى الأساسية للنقل والطاقة وإدارة المياه، ومن خلال استراتيجيات مشتركة لإدارة مجموعة من القضايا البيئية الإقليمية أو الدولية ومن شأن دمج الأسواق العربية في سوق عربية مشتركة أن يجعل المنطقة أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين في العالم ويخلق فرص عمل ودخل. وخاصة في مجال الاهتمام بالصناعات البتروكيمياوية والالكترونية وصناعة الاتصالات والصناعات العسكرية وصناعة العدد المكائن ومما ينبغي تذكره أن المنطقة العربية سجلت - في بداية العقد الأول للألفية الثالثة - واحداً من أدنى المعدلات لنصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وانعكس ذلك النمو الضعيف في بطء التقدم في التنمية البشرية بالمقارنة مع المتوسط بالنسبة للبلدان النامية، الأمر الذي يتطلب تحسين الإنتاجية وتنويع الاقتصاديات وتشجيع استخدام العلم والتكنولوجيا والابتكار فيها، وكذلك تحقيق تكامل إقليمي أكبر.

5. القيام بالمزيد من الإجراءات لضمان تحقيق انتخابات حرة ونزيهة للمجالس النيابية، ورؤساء الدول، تضمن وجود مؤسسات ديمقراطية في البلدان العربية، وضمان الحريات المدنية وحرية الصحافة، واحترام حرية التعبير. وإقرار حكم القانون والفصل الكامل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية حيثما زالت المؤسسات الديمقراطية في الوطن العربي ضعيفة وأن المؤسسات العامة شديدة المركزية، مما يحد من قدرتها على تلبية الاحتياجات العامة للناس.

6. السعي إلى إيجاد سوق عربية مشتركة وضرورة إشراك القطاع الخاص في هذا المسار المهم، عبر تشريعات عربية مشتركة، وتطبيقها بفعالية وليس مجرد تسيطيرها على الورق كما حصل في اتفاقية السوق العربية المشتركة الموقعة عام 1964. والتشجيع على الإقبال باطمئنان لتحمل دوره بواسطة تيسير سبل التبادل التجاري العربي، وتوفير مميزات تفضيلية للاستثمارات المشتركة. مما يتطلب إجراء التغييرات الضرورية في نظم النقد المصرفية العربية، كي تتمكن الأخيرة من المساهمة في تمويل متطلبات التنمية، وتطوير البنى التحتية المؤهلة لاستقبال وسائل الإنتاج الحديثة ووسائل التصدير المنافسة، فالسوق العربية المشتركة، في عصر التكتلات الاقتصادية الكبرى، ضرورة قصوى لمواجهة واحتواء تداعيات الأزمة المالية العالمية، خاصة وأن الوطن العربي يعاني من فقدان الاكتفاء الذاتي في الغذاء. وارتفاع الديون الخارجية، والافتقار إلى قاعدة تكنولوجية متطورة وعدم استقطاب الكفاءات والكوادر العلمية العربية.

الهوامش:

1. دراسات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيكس. الوراق. عمان. 2012 . ص 235-243.
2. الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية. دار امجد. عمان. 2016. ص 59-60
3. المصدر نفسه. ص 61-65.
4. د. صبري الهيبي. الفوضى الخلاقة. ص 66-72 .
5. الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق عام 2003 مبررات واهية ونتائج كارثية. دار امجد للنشر. عمان. 2020 . ص 89-106 .
6. المشاريع العدائية لتفتيت الوطن العربي-دراسة جيوبولتيكية. دار امجد. عمان. 2017. ص 187-189 .
7. المستقبل الجيولتيكي للوطن العربي -دراسة استشرافية. دار كفاءة المعرفة، عمان. 2021. ص 271-275.
8. التوازن الاستراتيجي الاقليمي فيمنطقة الخليج العربي ودور ايران (ولاية الفقيه) دار امجد. عمان. 2016 .

الفصل الخامس

**اسهامات البروفيسور الدكتور
صبري فارس الهيتي
في الكتابة عن التنمية المستدامة**

اسهامات البروفيسور الدكتور صبري فارس الهيتي في الكتابة عن التنمية المستدامة

جامعة الدنج - السودان

د. علاء الدين التيجاني حمد

المقدمة :

لقد تشرفت أيما تشريف بمعرفة العلامة البروفيسور صبري فارس الهيتي ويزيدني شرفاً أن أتناول اسهاماته الفكرية والعلمية في مجال التنمية المستدامة ، ولقد نشأت علاقتي منذ أكثر من ثلاثين عاماً من خلال دراساته وكتبه المنشورة في علم الجغرافيا بشكل عام، وتوثقت علاقتي به شخصياً منذ أكثر من عشرة أعوام، ووجدته نعم العالم المتبحر في علوم الجغرافيا، ونعم العالم المهتم بدراسات الوطن العربي، كيف لا وهو الآن منذ أكثر من ثلاثين عاماً يمثل قمة الهرم للجغرافيين العرب وهو الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب والتي تصدر من أمانتها المجلة العلمية الدولية المحكّمة (مجلة الجغرافي العربي)، كما أنه عمل في بلدان عربية متعددة مما أكسبه سياحة جغرافية متنوعة في طبيعة وبيئات تلك البلدان العربية.

أضف إلى ذلك فهو عضو في مراكز بحوث مثل مركز بحوث دراسات حوض البحر الأحمر. وعضو في مجلات علمية ومنظمات دولية ، وتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإصدار موسوعة من خمسة أجزاء تحمل المواد (المرجع في جغرافية وطن عربي بلا حدود).

أما مؤلفاته من الكتب فتصل إلى أكثر من 50 كتاب ، تتناول في معظمها المواضيع الجغرافية المتنوعة والتي يستفيد منها الطلاب والباحثين على مختلف مستوياتها من المادة العلمية الموجودة بداخلها خاصة المواد العلمية المتعلقة بالتنمية بالوطن العربي. أما البحوث المنشورة فهي أكثر من 120 بحثاً منشوراً محلياً ودولياً.

اسهاماته ونشاطاته العلمية في مجال التنمية المستدامة :

المتتبع لاسهامات البروفيسور الهيتي في مجال التنمية يجدها قد خرجت من نطاق المحلية إلى نطاق الإقليمية .

على الرغم من حداثة الاهتمام بالتنمية المستدامة من قبل الأمم المتحدة، حيث تعتبر قمة الأرض التي عقدت في البرازيل عام 1992، أو المؤتمر الدولي المخصص للبيئة والتنمية، من أهم النشاطات الدولية البيئية التي حصلت حتى الآن، ولا يزال نعيش فترة آثار هذه القمة أو المؤتمر وستمتد بنوده والخطوات التنفيذية المرتبطة به طيلة هذا القرن الحادي والعشرين - إذ إنه تمخض عن ما اشتهر باسم « إيجندا 21 » / أو جدول أعمال 21 / لهذا الهدف. ومخضت الاجتماعات عن خمس (اتفاقيات رئيسية، كان للمنظمات الأهلية - أو غير الحكومية - دور هام فيها أيضاً. كما أن (المؤتمر - القمة) خطوة هامة على طريق فهم وإنجاز « التنمية المستدامة » ، ولاسيما في « جدول أعمال القرن الواحد والعشرين » أو « إيجندا 21 » - وهو الجدول المتضمن أهم الخطوات الضرورية لإنجاز التنمية المستدامة فعلياً.

إن مفهوم « التنمية المستدامة » قد ازداد حضوراً في الدراسات والممارسات منذ احتدام مشكلات البيئة وتصادع الوعي بخطورتها في عقد السبعينات الذي وجد انعكاساته في أحد أهم المؤتمرات البيئية الكبرى في « ستوكهولم » سنة 1972. وفي 5 ديسمبر 2014 وافق امين الجمعية العامة للأمم المتحدة على تقرير جدول أعمال تنمية ما بعد 2015 القائم على مقترحات مجموعة العمل المفتوحة، بدأت المفاوضات الحكومية الدولية على المشاركة في جدول أعمال تنمية ما بعد 2015 في يناير كانون الثاني عام 2015 وانتهت في أغسطس عام 2015. وبعد المفاوضات تم اعتماد الوثيقة النهائية للتنمية المستدامة في 25-27 سبتمبر 2015 في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان «تحويل عالمنا: جدول أعمال 2030 للتنمية المستدامة». يتضمن 17 هدف و169 غاية تغطي مجموعة واسعة من قضايا للتنمية المستدامة. وشملت على⁽¹⁾:

1. القضاء على الفقر .
2. الامن الغذائي .
3. الصحة الجيدة والرفاه .
4. التعليم الجيد .
5. المساواة بين الجنسين .
6. المياه النظيفة والنظافة الصحية .
7. طاقة نظيفة وبأسعار معقولة .
8. العمل اللائق ونمو الاقتصاد .

9. الصناعة والابتكار والبنية التحتية .
 10. الحد من اوجه عدم المساواة
 11. مدن ومجتمعات محلية مستدامة .
 12. الاستهلاك والانتاج المسؤولين .
 13. العمل المناخي .
 14. الحياة تحت الماء .
 15. الحياة في البر .
 16. السلام والعدالة والمؤسسات القوية.
 17. عقد شراكة لتحقيق الاهداف .
- وكان للبروفيسور الدكتور صبري الهيتي جهودا في انجاز ونشر اربعة كتب واربعة عشر بحثا عن التنمية المستدامة وهي .

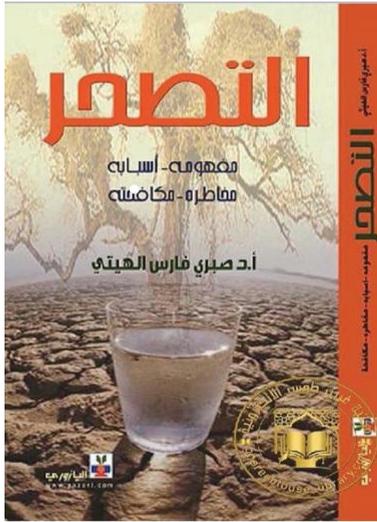
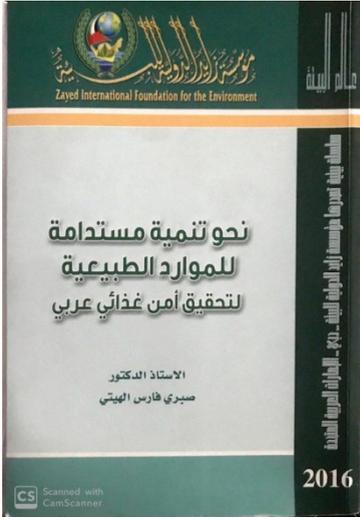
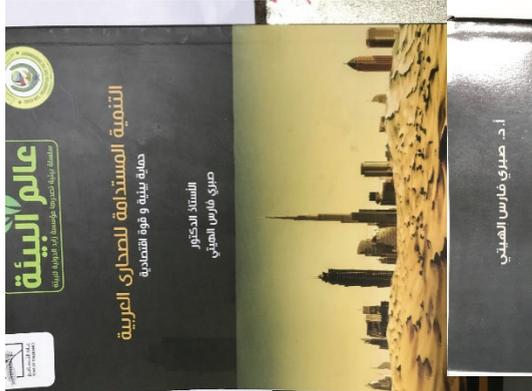
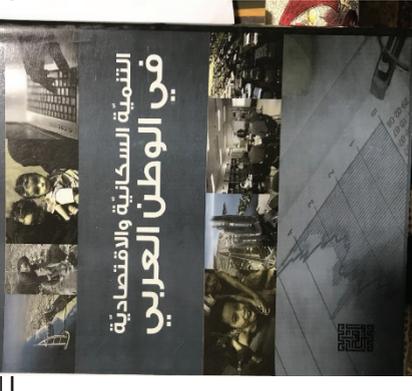
اولا - الكتب :

1. التنمية البشرية والاقتصادية في الوطن العربي , دار المناهج للنشر , عمان , الأردن , 2007 .
2. التصحر , مفهومه واسبابه وطرق معالجته , دار اليازوري , 2011.
3. نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي , مؤسسة زايد الدولية للبيئة , دبي , 2016 .
4. التنمية المستدامة للصحارى العربية-قوة اقتصادية وحماية بيئية , مؤسسة زايد الدولية للبيئة , دبي , 2019 .

ثانيا - البحوث المنشورة:

1. الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة, آفاق عربية , العدد (13) , مايس 1998 .
2. التصحر ومستقبل التنمية الاجتماعية في الوطن العربي , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد (13) 2002 .
3. السوق العربية المشتركة والتكامل الاقتصادي العربي , مؤتمر المائدة المستديرة, جامعة ناصر , ليبيا , 2004 .

4. الأمن الغذائي العربي , مقوماته وأهميته , مؤتمر قسم الجغرافية,كلية الآداب, جامعة حلب , أيار 2005 .
5. التنمية المستدامة في الوطن العربي , المائدة المستديرة , جامعة ناصر, ليبيا, 2005 .
6. المناهج التعليمية بين التغيير والتبديل , ندوة إتحاد المعلمين العرب , الخرطوم السودان , 2005 .
7. النمو السكاني والتنمية الاقتصادية مع تطبيق على الوطن العربي , مجلة الجغرافي العربي , العدد 16 , 2005 .
8. التنمية المستدامة في الوطن العربي (من أجل تحقيق أمن غذائي عربي) ؛ بحث ألقى في الملتقى الجغرافي العربي ؛ الرباط ؛ 2006 .
9. المخاطر والتهديدات التي تواجه الموارد المائية العربية ؛ بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني عشر للجمعية الجغرافية الليبية ؛ طرابلس ؛ ليبيا ؛ أبريل ؛ 2010 .
10. مسؤولية الحكومات العربية عن حماية المياه الخاصة بالاستعمال البشري,
11. مجلة الجغرافي العربي , العدد, 33 , 2016 .
12. التلوث البيئي للمياه العذبة في الدول العربية والتنمية المستدامة ,مجلة الجغرافي العربي , العدد, 34 , 2016 .
31. التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن غذائي عربي , مجلة الجغرافي العربي , العدد , 36 , 2017 .
14. اثر المياه الصالحة للاستعمال البشري على التنمية في الوطن العربي (الجزائر والسودان والعراق) نموذجاً ,مجلة الجغرافي العربي, يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب ,العدد 37-2018 .
51. الوزن الجيولتيكي للوطن العربي بين وفرة المعادن الاستراتيجية وضعف تنميتها ,مجلة الجغرافي العربي , يصدرها اتحاد الجغرافيين العرب ,العدد 38-2019 .

	
	
<p>صورة (١) أغلفة بعض الكتب في التنمية المستدامة والبيئة</p>	

وسنختار نماذج مما ورد في تلك الكتب والبحوث من موضوعات تخص التنمية المستدامة في الوطن العربي:

أولاً - تنمية المياه العربية الصالحة للاستعمال البشري:

كتب البروفيسور صبري الهيتي ورقة علمية بعنوان: (أثر المياه الصالحة للاستعمال البشري على التنمية في الوطن العربي) متناولاً الجزائر والسودان والعراق إيمودجاً حيث أشار ببحثه فيما يتعلق بالسودان عن تلوث المياه في النيل الأبيض مستنداً من قوله حسب تقرير وزارة الصحة بولاية الخرطوم عن أن النيل الأبيض ملوث بمواد كيميائية خطيرة وبمعدن الرصاص والكروم وتخوفات من تضرر أكثر من مليوني نسمة للمناطق التي تقع جنوب أم درمان وجنوب الخرطوم . حيث عدّ هذا التلوث إلى ظهور أمراض غريبة بمحلية جبل أولياء على جانبي الضفة الشرقية والغربية حتى منطقة العزوزاب .

على وجه العموم تختلف مصادر تلوث المياه ومنها المصادر الناتجة بشكل طبيعي من فضلات الكائنات الحية ومنها ما يتسبب به بعض الأنشطة البشرية وهو الأكثر انتشاراً مثل مياه الصرف الصحي والأسمدة الزراعية والمبيدات الحشرية ومخلفات تصنيع الأغذية والمعادن الثقيلة كالرصاص والزنك، والذي أصبح استخدامه على نطاق واسع في السودان بسبب التعدين الأهلي للذهب والنفايات الكيميائية ومخلفات المصانع وغيرها ، لتصل مياه الشرب الملوثة إلى ما يقرب اثنين مليار شخص حول العالم .

ويمكن أن تؤثر في صحته بشكل سلبي ويعد الكروم سداسي اتكافؤ أحد أسباب تلوث مصادر المياه في جميع أنحاء العالم فهو شديد السمية خاصة عند استنشاقه أو ابتلاعه فهو في نهاية المطاف يؤدي إلى تكوين أمراض سرطانية ويمتاز أيون الكروم سداسي التكافؤ بمقاومة عالية جداً في التآكل ، لذلك استخدم في كثير من الصناعات، كذلك واحدة من مصادر التلوث وهي المصادر الناتجة بشكل طبيعي من فضلات الكائنات الحية والتي تكثر في السودان من المجاري المائية الصغيرة والمتوسطة بل على الأنهار حيث نجد الاستخدام المشترك للحيوان والإنسان لمياه الرشب في نقطا واسع من السودان وخاصة الحفائر التي تجمع فيها مياه الأمطار. وعلى كل أوضح الهيتي أن أسباب تلوث المياه في السودان تتمثل في الآتي :

1. عدم كفاءة الصرف الصحي حيث أن معظم أحياء السودان تعتمد على

السيفونات.

2. ارتفاع مادة النتزات في المياه إلى (200) ملجم بينما يفترض ألا تتعدى أكثر من (10) ملجم، ووجود هذه المادة بهذا الحجم يؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

3. تهالك شبكات المياه لوجود الصدأ مما أدى إلى وجود مصادر معدنية خطيرة.

4. وجود ملوثات يسببها السلوك البشري غير الراشد كالباعة المتجوليين والمياه التي تنقل بواسطة الحمير.

5. مشكلات الصرف الصحي بولاية الخرطوم حيث أكد الاختصاصيون أن المياه الآسنة من منازل الخرطوم قد لوثت الحوض العلوي للمياه الجوفية تماماً في بعض مناطق الولاية.

وقد أوضح البروفسير الهيتي لضمان مياه شرب نقية ولاستدامة التنمية ينبغي القيام بما يلي:

1. تفعيل القوانين التي تقرر معالجة مخلفات الصناعة قبل رميها في النيل.

2. منع حدوث أي تلوث موضعي لمياه الآبار الجوفية.

3. الشفافية في الإعلان عن المعلومات التي تخص المياه ونوعيتها.

أما بالنسبة لدولتي العراق والجزائر فإن أسباب تلوث المياه الصالحة للشرب تكاد تكون متشابهة مع دولة السودان مع وجود مجهودات قد بذلت في سبيل الحصول على مياه عذبة لكل من الدولتين باستخدام تقنيات وإرشادات صحية تتناسب وحجم المشكلة. وعليه يمكننا القول أن الوطن العربي يعاني مشكلة المياه الصالحة للاستعمال البشري، ولكن تتباين بين دولة وأخرى فهذه الورقة اعتمدت على أرقام وتقارير من جهات حكومية مسئولة وهي بالتالي تفيد كثير في التوجه نحو تنمية مستدامة والتي تعني حسن استثمار الموارد الطبيعية والبشرية بما لا يؤثر على حصة الأجيال القادمة ، فإن تلوث المياه العذبة تؤثر سلباً على التنمية المستدامة من خلال :

1. تفشي الأمراض بسبب تناول السكان وشربهم للمياه الملوثة.

2. تلوث المياه يؤدي إلى خسارة كبيرة في الإنتاج الزراعي.

3. موت بساتين النخيل واختباء الأسماك علسبيل المثلال اختفاء 32 نوع من الأسماك في نهر النيل.

ثانيا - تنمية السياحة الصحراوية :

لقد ساهم البروفسير الهيتي في مجالات متعددة ينصب اهتمامها بالتنمية المستدامة فكان جهوده المقدرة ضمن كتب عالم البيئة وهي سلسلة بيئية تصدرها مؤسسة زايد الدولية، حيث أصدر كتابه القيم بعنوان (التنمية المستدامة للصحارى العربية حماية بيئية وقة اقتصادية)، فالصحاري العربية تشغل 85 % من مساحة الوطن العربي وهي تتمتع بأهمية كبرى من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياحية⁽⁶⁾.

مما يتطلب الاهتمام بها ودراساتها دراسة علمية، فالسياحة الصحراوية تدعم المجتمعات المحلية وتساهم في استحداث فرص العمل النوعية وتنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة واستدامة وحماية البيئة والانسجام مع المحيط الطبيعي والتراث الأصيل لمجتمعات الصحراء⁽⁷⁾.

وقد نشطت السياحة الصحراوية في معظم الدول العربية بما لها من مردود اقتصادي ، فالصحارى العربية تمتاز بالتنوع البيولوجي المتمثل في مجموعة كبيرة من أنواع النباتات والحيوانات مما يعطي فرصة لاستقطاب السياح الذين يبحثون عن الهدوء والسكينة ومراقبة حياة السكان وأسلوب معاشهم، أو مشاهدة المهرجانات، أو الدخول في سباق التزحلق على الرمال. فالمناطق الصحراوية في العالم العربي بحاجة إلى نفح الروح فيها وإحياء مظاهر التنمية مع المحافظة على طابعها الحضاري دون تجريدها من قيمتها الثقافية والتراثية، وخلق فرص تشغيل حقيقية في بيئة تمثل الهامش من أجل إمتصاص البطالة، فالسياحة الصحراوية قادرة على توفير آلاف فرص العمل فضلاً عن الاستقرار الديمغرافي في المناطق الصحراوية والحد من ظاهرة الهجرة الداخلية نحو المدن⁽⁸⁾

أضف إلى ذلك أشار الهيتي إلى أهمية مكافحة التصحر عبر مشاريع التنمية المختلفة ، حيث أوصى بالاهتمام بالصحارى العربية ووضع الخطط الاستراتيجية لتنفيذ التنمية المستدامة، واستثمار ما بها من ثروات معدنية وأيضاً الاهتمام بإنشاء محميات.

ثالثا - برنامج عربي لإخلق تنمية مستدامة للموارد البشرية والطبيعية:

وهناك ورقة علمية قدمها البروفسير الهيتي في مؤتمر جامعة الدلنج بالسودان للعام 2012م كانت بعنوان: (التنمية المستدامة للموارد الطبيعية والبشرية العربية

تدعيم للأمن القومي العربي) أوضح فيها الكيفية لخلق مقترحات ضمن برنامج عمل عربي يهدف إلى خلق تنمية عربية مستدامة لأقطار الوطن العربي⁽⁹⁾ :

أولاً: الأراضي الزراعية وتمثل برامج العمل في :

1. إعداد خطط قومية لاستخدام الأرض.
2. إنشاء سجلات قومية لمصادر التربة.
3. توزيع السكان باستخدام الحوافز وإيجاد موازنة بين الكثافة السكانية.
4. بذل مجهودات لإصلاح الأراضي.
5. اتخاذ الوسائل المختلفة لإنعاش المراعي التي تدعورت .
6. اتخاذ جميع التدابير لمنع إزالة الغابات والقطع الجائر.
7. تعزيز أنشطة البحث العلمي والتطوير وإعطاء أولوية للمشروعات القومية.

ثانياً : مصادر المياه :

وأهم مقترح فيها إعداد برامج قومية لتنمية مصادر المياه المختلفة تضمن إنشاء سجلات لمصادر المياه ورصد حالتها وإدخال النظم المختلفة لترشيد استخدام المياه.

ثالثاً : العمل على تحقيق الأمن الغذائي العربي:

وهذا يتم على التعاون في مجال الزراعة والغذاء بين البلدان العربية.

رابعاً : تنمية المناطق الريفية والحضرية:

حيث لابد من خلق توازن بين التنمية الريفية والتنمية الحضرية .

خامساً : البيئة البحرية والمناطق الساحلية:

وهذا يتطلب إعداد البرامج والأدوات الملائمة بيئياً لتطوير المناطق الساحلية وتنمية النشاطات البحرية .

سادساً : إدارة المخلفات:

ومنها العمل على إدخال التقنيات المناسبة والوسائل التقنية التي تشجع على تدوير إعادة استخدام المخلفات التي يمكن الاستفادة منها.

سابعاً : نقل التقنية وتوفير الموارد المائية:

إن هذه المقترحات التي رصدها البروفسير الهيتي لتحقيق تنمية مستدامة في

الدول العربية وجدت نقاشاً مستفيضاً في مؤتمر جامعة الدنجلج من قبل المشاركين والعلماء والتي في الختام رفعت توصياته للجهات المسؤولة وجهات صنع وإصدار القرارات. وتوسيع دائرة المشاركة فقد قدم البروفسيرالهييتي محاضرة عن التنمية المستدامة بكلية التربية جامعة البحر الأحمر وحضرها لفييف من العلماء والباحثين والطلبة كان لها أثر كبير في نفوس الحاضرين، حيث انعكس هذا من خلال مداخلاتهم العلمية في المحاضرة.

إن الأستاذ الدكتور الهييتي لتقديمه لهذه الأوراق فتح مجالاً واسعاً للباحثين في مختلف الأقطار العربية لمدارسة الأوضاع الخاصة بالتنمية المستدامة وتحديد الأولويات لأبحاثه، كما أنها تمثل نقاط انطلاق للباحثين في شتى المجالات العلمية، إن كانت أوراق علمية أو أطروحات الماجستير والدكتوراه، وبالتأكيد فهي موجّهات ومؤشرات لصانعي القرار في كل قطر.

إن من اسهاماته أيضاً إصداره لكتاب (التنمية السكانية والاقتصادية بالوطن العربي) حيث خصص فصلاً كاملاً للتنمية المستدامة في الوطن العربي. كذلك مجهوده الكبير المقدر في المساهمة في التنمية المستدامة في الوطن العربي والتي أوضحها في كتابه (نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق أمن غذائي عربي) (10)، والذي نشرته سلسلة عالم البيئة (مؤسسة زائد الدولية للتنمية)، اذ يعد من المراجع والمصادر المهمة التي ترفد المكتبات العربية لمعظم الجامعات، حيث يستقي الباحثين وأساتذة الجامعات والطلاب ومراكز البحث العلمي من المادة العلمية التي قدمها هذا الكتاب، والخاصة بالتنمية المستدامة في مجال الأمن الغذائي العربي في عالم أصبحت فيه قضية الأمن الغذائي من أهم القضايا التي تشغل دول ومنظمات العالم منذ نصف القرن الماضي مع وجود اكثر من 850 مليون شخص يعاني من الجوع في العالم، وعدم حصول أكثر من ربع سكان العالم بانتظام على أغذية آمنة كافية(11)

ثالثاً : كيفية الاهتمام بالصحارى العربية التي تشغل %89 من مساحة الوطن العربي⁽¹²⁾ :

1.تشكل الصحارى نسبة مرتفعة من الوطن العربي لكون معظم اراضيه البالغ مساحتها 14.35مليون كم 2 يقع منها في النطاق الصحراوي وشبه الصحراوي منها 12.75 كم 2 اي مايشكل نسبة %89 من المساحة الكلية للوطن العربي. و تشكل المراعي نسبة %19 من المساحة الكلية. ولذا لابد من حماية هذه المراعي عن طريق

عدم السماح بالزراعة المطرية فيها خاصة وإن كمية الامطار السنوية فيها تقل عن 200 ملم .ومنع الرعي الجائر الذي يؤدي الى تعرية التربة وانجرافها ,والعمل على تكثيف الغطاء النباتي الصالح للرعي , والتوسع في نظام (الحمى) كنظام رعي قديم في الوطن العربي والإهتمام بنظام الرعي فيها.

كما لابد من الحرص على عدم تغيير التكوين الفطري للمنظومة البيئية والإهتمام بالانواع البرية التي تأقلمت خلال قرون طويلة مع ظروف البيئة في المنطقة والعمل على جمع بذور النباتات التي تنبت في هذه المناطق الجافة وشبه الجافة مثل البنطول والشيح والحرملة والشعير البري والرتم والعذم الحولي والعذم الملتحي والضبا ,وكذلك الإهتمام بالاشجار الصحراوية مثل الروثة والرمث والسنديان والغضا (وهو من فصيلة الاثل) والسيسان والسدر والاراك والطلح (أم غيلان) .

2.لما كانت للنباتات الصحراوية المقاومة للجفاف القدرة على مقاومة الآثار السامة الناتجة عن ملوحة التربة والمياه الجوفية ,فلقد طورت صفة احتمالها بحيث يمكنها البقاء والعيش مع إرتفاع المحلول الملحي في خلاياها , كما يمكن للبعض الآخر من هذه النباتات أن يتخلص مما بها من أملاح وبالإضافة الى ذلك هناك النباتات التي يمكنها تجنب التأثير الملحي الضار بتنظيم دورة حياتها بحيث تتفق والفترة التي تكون فيها الرطوبة العالية في التربة , الأمر الذي يترتب عليه قلة التركيزات الملحية , وعليه لابد من الإكثار من هذه النباتات في المناطق الجافة .

3.تكون الحياة النباتية في المناطق الصحراوية الشديدة الجفاف على شكل أكمات منعزلة تفصلها عن بعضها عدة أمتار , ولكن حيث تزداد الرطوبة في الهوامش الإنتقالية تبدأ الحشائش في الظهور تدريجياً مع الامطار الموسمية . وعليه ينبغي توجيه العناية الكبيرة للنباتات في هذه المناطق الهامشية الإنتقالية والإفادة منها في رعي الاغنام والجمال حصراً , وعدم السماح برعي الماعز فيها حفاظاً على هذه النباتات من التدمير . ولما كانت النخلة شجرة تقاوم الجفاف ويمتد كلاً من جذعها وجذورها لعدة أمتار فوق سطح الارض وتحت التربة , لذا لابد من الإهتمام بزراعتها في المناطق الهامشية الصحراوية .

4-العمل على الإستفادة من الخصائص التي يتمتع بها نبات يسمى (سيلين) وباللاتينية Aristida Karelini , هذه الخصائص التي تتمثل في قدرته العجيبة في الحياة في الرمال المتحركة , ويجب أن تظمر الرمال بصورة دورية الاوراق السمراء الداكنة

الطويلة لهذا النبات وبادراته (الزريعات) , ففي هذا الوضع فقط ينمو هذا النوع من الحشائش بصورة طبيعية ماداً جذوره الطويلة بصورة أفقية الى مختلف الجهات في الطبقة الرملية . وتتصف هذه الجذور بأنها تستطيع أن تمتص بسرعة أقل كمية من الرطوبة المترسبة في الليالي الباردة في طبقة الرمال السطحية بينما تحتفظ خلال قيظ النهار بكل قطرة من الماء بحرص شديد .

إن نبات السيلين هو أول ما يبدأ مكافحة الرمال الجرداء المتحركة , فهو يبدأ بإيقاف هذه الرمال ويسمح للنباتات الصحراوية الأخرى أن تثبت وتتوطد . ولذا يمكن نقل هذه النباتات من مناطق نموها في صحراء قرة قوم الى مناطق الكثبان الرملية في منطقتنا العربية .

5- في الوقت الذي ينبغي فيه الإشادة بالعمل العلمي الكبير الذي قامت به المنظمة العربية للتنمية الزراعية التي مقرها الخرطوم , حيث أصدرت الخرائط الخاصة بتوضيح المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في موضوع التصحر وكيفية تطوير الصحاري وطباعتها في سبعة عشر أطلساً تضمنت معلومات تفصيلية عن التوزيعات السنوية والفصلية لدرجات الحرارة والأمطار والإشعاع والسطوع والرياح والرطوبة النسبية والبخر والتح , هذا المشروع الذي أنجز بين عامي 1975 - 1983 لآبد من التوجه الى الحكومات العربية لإيلاء موضوع التصحر الإهتمام الكبير من حيث معالجة مشكلاته , خاصةً وإن الأمم المتحدة بدأت تهتم به منذ عام 1974 بموجب قرارها المرقم 3337 .

7- لقد أشارت وثيقة (مشروع الحزام الأخضر لدول شمال أفريقيا) في 5 فبراير 1977 بهدف إتمامها عربياً في مشروع مقاومة التصحر وإقامة الأحزمة الخضراء لمكافحة التصحر, يبتدأ في شمال أفريقيا ثم يعمم . ويفترض المشروع تصوراً عاماً مفاده إن هذا العمل ليس مجرد حائط من الأشجار يفصل المناطق الصحراوية عن المناطق الخصبة وإنما هو مجموعة من الأعمال الميدانية تقام بوسائل متنوعة لمنع إستمرار التدهور البيئي ولمقاومة التصحر في محاولة لإعادة التوازن البيئي الى حالته الطبيعية. لذا لابد من دراسة هذه الوثيقة وإثرائها والدعوة الى تطبيقها على مستوى الوطن العربي .

8- ضرورة العمل الجاد في كل الدول العربية على تثبيت الكثبان الرملية , حيث تقدر مساحة الأرض المتأثرة بزحف الرمال في الوطن العربي بحوالي 2,6 مليون كيلو

متر مربع أي حوالي 18,5 % من المساحة الكلية . ولا بد من العمل على تثبيت هذه الكثبان سواء بالأسوار أو الحواجز التي تقام متعامدة على اتجاه الرياح والتي تستخدم مواد نباتية جافة مثل سعف النخيل أو الحلفا أو البوص بإرتفاع 30 -100 سم ,وتكون صالحة لمدة (3 -4 سنوات) , أو أسوار من ألواح السمنت أو مربعات شطرنجية من شبك البلاستيك أو جريد النخيل أو تغطيتها بمستحلب البيتومين أو الزيوت سابقة الاستخدام أو زراعة أشجار الاثل أو الكافور أو الكازورينا كما حصل في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

رابعا : تثبيت الكثبان الرملية والحد من زحفها في المنطقة العربية (13) :

للسيطرة على تجمع حبيبات الرمل التي تتكون منها الكثبان الرملية ينبغي أولا وقبل كل شئ التحكم في ظاهرة القفز لهذه الحبيبات وتثبيتها وهناك وسيلتان لتحقيق ذلك.

1. إما بتثبيت التربة .
 2. او خفض سرعة الرياح بالقرب من سطح التربة .
- وقد استخدمت لذلك طرقا عديدة منها :
- تثبيت التربة : الذي يستهدف إما تثبيت الكتل الرملية المتحركة بوسائل آليه عندما تهدد التجمعات البشرية أو البنية الأساسية وإما الحيلولة دون تكون هذه الكتل الرملية ولتحقيق ذلك تستخدم ثلاث وسائل:
- عمل اسيجة وذلك بإقامة مصدات للرياح .
 - الطريقة الانسيابية أي إعطاء الحاجز جانبية معينه كي لا يبطئ من سرعة الرياح.
 - التثبيت النهائي الذي يتحقق بزراعة غطاء نباتي دائم.

تثبيت الكثبان الرملية :

نظرا للمشاكل الكبيرة التي تنجم عن حركة الكثبان الرملية وذلك لتهديدها المستمر للمنشآت الصناعية والسكنية والطرق والمزارع فقد كان من الضروري العمل على تثبيت الكثبان الرملية والتخلص من أضرارها ثم تحويلها إلى منتزهات وأراضى منتجة وتعتبر الطرق المتبعة في الوطن العربي والخاصة بتثبيت الكثبان الرملية متشابهة من حيث المبدأ والأهداف ولا تختلف إلا على مستوى التنفيذ الذي يخضع بدوره إلى

مدى توافر أو عدم توافر المواد الأولية المستعملة والامكانيات الفنية لدى كل دولة ويخضع بذلك تثبيت الكثبان الرملية إلى عمليتين رئيسيتين:

1. التثبيت الميكانيكي أو المؤقت.

2. التثبيت البيولوجي أو الدائم.

إن الهدف من تثبيت الكثبان الرملية تثبيتاً أولياً سواء ميكانيكياً أو كيمياوياً هو إنشاء غطاء شجري أو شجيري لتثبيتها، إذ أن التثبيت الأولي الميكانيكي أو الكيماوي هو عبارة عن وسيلة لتثبيت سطح الكثبان الرملية لمدة زمنية معينة (2- 4 سنوات) وهى فترة كافية لنمو الأشجار أو الشجيرات التى تغرس على الكثبان الرملية المثبتة بهذه الوسيلة حيث يتكون مجموع جذرى يساعد على تماسك حبيبات الرمال وكذلك مجموعاً خضرياً فوق سطح الرمال يساعد على كسر قوة الرياح وحماية سطح الرمال من الانجراف الهوائى .

ويهدف التثبيت الميكانيكي إلى :

- تخفيف سرعة الرياح وإفقادها القدرة الانجرافية وطاقة النقل وبالتالي ترسيب ماتحملة من رمال.
- منع وإعاقة وصول الرياح إلى حبيبات الرمل على سطح الكثبان الرملية للمحافظة على استقرارها وذلك بإقامة الحواجز المختلفة.
- وتشمل عملية التثبيت الميكانيكي الاجراءات التالية :
- اقامة الحواجز الأمامية والدفاعية.
- اقامة مصدات رياح صغيرة.
- تغطية الكثبان الرملية بالمواد النباتية أو النفطية أو الكيماوية.

اقامة الحواجز الأمامية :

وهى عبارة عن حواجز أولية تقام فى الأماكن التى تهب منها الرياح والرمل وتعمل على التخفيف من سرعة الرياح وإفقادها القدرة الانجرافية وكذلك الحد من زحف الرمال التى تتراكم على هذه الخطوط مكونة بذلك حاجزاً طبيعياً الهدف منه حماية كل ما يوجد وراء هذه الخطوط من منشآت اقتصادية .

تصميم الحواجز الامامية :

إن اقامة وتصميم هذه المصدات الأمامية له أهمية كبيرة فى تثبيت الكثبان الرملية المتحركة لذا يجب أن تؤخذ فى الاعتبار.

اختيار المكان المناسب لإقامة الحواجز الدفاعية:

تقام هذه الحواجز في المنطقة الانتقالية للكثبان الرملية على مسافة 200 - 300 متر من المنطقة المراد حمايتها فتكون سدا لها تتراكم عليه الرمال . و السياج هو مصد للرياح السائدة للحد من سرعتها و لدفع الرمال المتحركة إلى التراكم أمامه ويؤدي هذا التراكم إلى تكوين أول كتيب صناعي يمثل أول مراحل مقاومة التجمع الرملی (التراكم الرملی) . وتبعاً لموقع السياج بالنسبة لاتجاه الرياح السائدة يتكون نوعان من الكثبان الصناعية :

- كتيب (التوقيف) : ويهدف إلى إيقاف تقدم الرمل قدر الامكان. ويتكون أمام السياج في وضع عمودي بالنسبة لأشد اتجاهات الريح خطورة.
- كتيب (التحويل أو الاستتار) : يستخدم لتحويل الرمل في اتجاه مختلف عن اتجاه الريح ويتكون أمام سياج باتجاه يمثل زاوية تتراوح بين 120- 140 درجة.

أ - إقامة السياج :

لايجوز اقامة أى جزء من أجزاء السياج على مسافة تقل عن 200 متر من المنطقة المطلوب حمايتها فإذا ما وصلت هذه المسافة ينبغى اقامة سياج ثان يتراوح بين 40-50 مترا في اتجاه الأول ولكي يؤدي السياج دوره بفعالية يجب أن يكون له الموصفات التالية :

- أ. يسمح بنفاذ الريح لكي يحد من سرعتها ويسمح بتجمع الرمل . ونفاذ الريح من السياج يتيح تراكم الرمال على جانبي السياج .
- ب. يتراوح ارتفاعه بين متر و 1.20 متر ولا مبرر لأى ارتفاع يزيد عن ذلك.
- ج. بعد تحديد اتجاه السياج يتم تخطيط وضعه وعدد من الأوتاد . والمواد التى يجوز استخدامها لإعداد أسيجة متعددة كما ياتي :-

1 - استخدام سعف النخيل :

عندما تكون المنطقة ذات تربة هشة يحفر بعمق 40 سم وبعرض 30 سم لدفن أطراف السعف أما إذا كانت التربة صلبة فمن الأفضل اقامة تل بإرتفاع 80 سم لدعم السياج ويدفن السعف بعمق 30 سم في الخندق أو التل ويراعى تكثيف تشابك السعف عندما يكون مقطوعا حديثا.

يتم اللجوء إلى هذه الطريقة كلما توافرت الكميات المطلوبة خاصة في الواحات وتعتمد الطريقة على استخدام أعمدة خشبية بطول 1.5 متر يثبت منها في الرمال حوالي 50 سم وتنشأ على أبعاد تتراوح بين 3 ، 5 متر من الجهة المراد حمايتها ثم يوضع فيما بينها سعف النخيل وترتبط ببعضها بواسطة حبال الليف أو الأسلاك المعدنية لكي لا تتأثر بفعل الرياح وهكذا كلما غطت الرمال الأحزمة الأولى تضاف فوقها أحزمه أخرى ثانية وثالثة إلى نهاية الحصول على كثيب منيع لصد الرمال .

2 - استعمال الصفائح الأسمنتية الموجهة:

-استعمال النسيج البلاستيكي .

- استعمال حواجز من البراميل المستهلكة.

3 - إقامة مصدات الرياح الصغيرة (طريقة المربعات) :

تختلف المواد المستعملة في إقامة مصدات الرياح الصغيرة من بلد إلى آخر وذلك حسب نوعيات المواد الأولية ومدى توفرها والغرض من اقامتها هو تثبيت الرمال في اماكنها والحد من سرعة الرياح ومن ثم تثبيت الرمال ومنعها من الانتقال والسماح للنباتات بالنمو عليها وتقام هذه المصدات الصغيرة من المواد الجافة والنباتات الحية أو الميتة وأي مواد متوفرة يمكن استخدامها في اقامه هذه المصدات.

طرق التثبيت :

4 - التثبيت بواسطة النباتات فقط:

حيث تزرع البادرات أو العقل على مسافة 1 متر بين النباتات وبعضها لتلافي الفقد الذي يحدث نتيجة موت النباتات في الفترة الأولى.

يجب الزراعة بالجانب المتحرك من الكثيب وهو الجانب الأقل انحدارا وتبدأ الزراعة من قمة الكثيب وتمتد أسفله. ويجب أن تكون الجور التي تزرع بها النباتات ذات عمق كافي لمنع الجذور من الجفاف.

ويعد نبات الاكاسيا الذي تعتبر قارة استراليا هي الموطن الأصلي لهذا الشجرة والتي يبلغ عدد اصنافها قرابة 900 صنف وهي أصناف مقاومة للملح . وقد نجحت زراعة هذه الأصناف في فلسطين و دول المغرب العربي لتثبيت الكثبان الرملية , و تنمو الأصناف التالية في أوساط شديدة الملوحة : cyclops , سايكلوبس , amplicept , retinodes , امبليسيبس و زيفوفيللا xiphophylla

Acacia auriculiformis , pycnatha , translucens , pendula , floribunda آ كاسيا أوريكاليفورميس هو صنف مناسب للشواطئ ويتحمل تربة درجة قلويتها الذي يتحمل تربة درجة قلويتها عالية -9 البي- ايج ph. كثير من أصناف الآكاسيا هي من الأصناف التي تقوم بتثبيت الأزوت الجوي في التربة وتزرع الآكاسيا لأغراض تزيينية كما تزرع كذلك كنباتٍ رعوي , لكن إحتواء خلاياها على تراكيز عالية من مركب الليغنين lignin و مركب التانين tannins هو من الأمور التي تعيق إلى حدٍ ما مقدرة المواشي على تناول و هضم أوراقها .

5 - التغطية بالمشتقات النفطية :

إن طريقة التغطية بالمشتقات النفطية تعتبر من أهم الأساليب التي اتبعت و لا تزال تتبع في بعض الأقطار العربية خصوصا الدول التي تتوفر فيها المشتقات النفطية بكميات كبيرة ويرجع ذلك لعدم توفر المواد النباتية الجافة. وتهدف هذه الطريقة إلى رش سطح الكتبان الرملية المتحركة بمشتقات نفطية تعمل على تماسك هذا السطح إما بتكوين طبقة رقيقة من المادة المرشوشة وذرات الرمال أو تفاعل تلك المادة كيميائيا مع سطح الرمال وتكوين قشرة وبقائها لمدة كافية حتى نمو الأشجار الغروسة وتكوينها غطاء نباتي .

6 - استخدام المواد الكيماوية مع النباتات :

مستحلب البتومين يرش في صورة شرائط بعرض 40 سم في الاتجاه العمودي على الرياح. يعطى حماية 1.5 سنة لتكون قشرة صلبة على السطح تمنع حركة الرمال وبذلك تزداد نسبة نجاح البادرات.

7 - التغطية الترابية :

وهي تعتمد على طرح طبقة من الأتربة يتراوح سمكها بين 15-20 سم بعد القيام بتسوية الكتبان الرملية وهذه الطريقة تساعد في تحسين خصائص الطبقات السطحية من خلال تسرب جزء من الأتربة إلى الفجوات بين حبيبات الرمل في موسم الأمطار وبالتالي تزيد من قدرة الرمال على الاحتفاظ بالرطوبة وكذلك تقلل من البخر خلال الجفاف او التغطية الصخرية كما حدث في غرود الخانكة .

8 - التثبيت البيولوجي:

يعتبر التثبيت الميكانيكي مرحلة ضرورية لنجاح عملية الزراعة والتشجير فوق

سطح الرمال المتحركة أو أنها تمهد مرحلة التثبيت البيولوجى وهى تثبيت دائم يعتمد على اقامة غطاء شجرى أو شجيرى فوق الكثبان الرملية وحيث تعمل الجذور على تماسك حبيبات الرمال وتساعد على بناء قوام التربة الرملية. ويعتبر التشجير من انجح الطرق فى تثبيت الكثبان الرملية وذلك للخصائص التالية:

- لها صفة الاستدامة.
- تحسين خصائص التربة وتحسين خصوبتها بزيادة المادة العضوية.
- تحسين الظروف البيئية.
- توفير الانتاج (مراعى - خشب) .

9 - إيجاد أماكن للنزهة والترفيه:

ويراعى ألا تقل المسافة بين الأشجار عن 4 / 4 متر، كذلك يتم عمل جور إلى عمق يتراوح بين 40 - 50 سم .

أهم الأنواع الشجرية المستخدمة فى تثبيت الكثبان الرملية:

الاكاسياسالينجا: والتي تتميز بكونها شجرة سريعة النمو، ولها والتي تتميز بكونها كشجرة سريعة النمو اهمية الاقتصادية حيث تتميز - ذات أوراق تصلح كعلف جيد- سواء كانت التغذية عليها بحالة خضراء أو جافة.

- تثبيت الكثبان الرملية وتثبيت النيتروجين وتكون مصدر جيد للحصول على التانينات .

- تتحمل الجفاف والملوحة, تستعمل كمصدات رياح. وهي خشب حريق

الاتل (العبل) :

شجرة مستديمة الخضرة سريعة النمو تتحمل الجفاف . تتحمل ملوحة التربة وارتفاع مستوى الماء الارضى تتحمل ملوحة التربة وارتفاع مستوى الماء الأرضي .

التريلكس :

يزرع بغرض جمع الاملاح وبهذا يستخدم فى إصلاح الأراضي الملحية بحيث تستغل فى الإنتاج الزراعى. والاتربلكس معروف بقيمته كمحصول علف فى المناطق التى تتعرض إلى صيف جاف، وهو محصول جيد للرعى على ذو محتوى عالى من الكربوهيدرات وكذلك البروتين وبالتالي يعتبر مصدر جيد من مصادر التغذية ويتحمل

الملوحة بدرجة عالية جداً ولذا تستخدم في تخفيف شدة الملوحة في التربة كما أنه يتحمل الجفاف.

خامساً - تنمية الموارد المائية العربية⁽¹⁴⁾:

لا بد من عمل عربي يتناسب مع خطورة مشكلة نقص المياه العذبة التي تهدد أمن الأمة وسيادتها ومستقبلها ومنها .

1. السعي وبشكل جاد إلى اعتبار المياه جزءاً حيوياً من الأمن القومي العربي وعدم السماح بالتفريط بالحقوق العربية التي لم تمنح الاهتمام اللازم الذي تستحقه من قبل الحكومات العربية وهذا يتطلب اتخاذ موقف عربي موحد اتجه دول الجوار التي تتبع منها أنهار الوطن العربي.
2. العمل على الاستفادة من مياه الأمطار التي تبلغ كميتها السنوية 2238 مليار م³ ولا يستغل منها سوى 10% فقط وذلك بإنشاء خزانات لجمعها ، خاصة في المناطق التي تتسلم كميات مهمة من مياه الأمطار بدلاً من ترك ملايين الأمتار المكعبة إذا استثنينا ما يتبخر منها وما يتسرب داخل التربة تذهب دون انتفاع منها.
3. ينبغي إعطاء أهمية قصوى لترشيد استعمال المياه في قطاع الزراعة التي تستحوذ على 89% من كمية المياه المستخدمة في الوطن العربي وذلك باستخدام الري بالرش والتنقيط، وتحسين قنوات الري التي تسبب ضياع نسبة عالية تصل إلى 70% في بعض الأقطار.
4. اعتبار المياه الجوفية غير المتجددة مخزوناً استراتيجياً يجب استغلاله بحذر لكونها غيرمتجددة وذات كمية محدودة لايزيد المخزون منها عن 7734 مليار م³ وتبلغ التغذية السنوية 42مليار م³،ومراعاة كونه حق الأجيال القادمة. طالما توفرت فرصة لعدم استنفاده.
5. جعل المياه مورداً ذا قيمة اقتصادية كبيرة وإشعار مستهلكي المياه بعدم اعتباره سلعة مجانية مما يشجع من لا يعرفون قيمته الحقيقية المادية والمعنوية فيبدون في استهلاكه أو يعمدون إلى تلويثه. ومن شأن التسعير المعقول للمياه أن يحمل أرباب الأسر جزءاً من المسؤولية في ضمان توفيرها. بشكل كاف. علماً بأن مؤتمر المياه الدولي الذي عقد في بكين في 22 آذار

1996 قد أوصى بذلك ولذا لا بد من استيفاء أجر عن إيصاله إلى المستهلكين من المزارعين أو سكان المنازل.

6. تطوير استعمال مياه الصرف الصحي المعالجة في الزراعة والتي تقدر كميتها بـ 27 مليار م³ حيث يكمن الاستفادة من 50% منها على الأقل واستعمال هذه المياه في الري.

7. المحافظة على المياه من عدم إصابتها بالملوثات. سواء كانت مياه أنهار أو مياه أمطار أو جوفيه أو حتى مياه البحر التي تتعرض فيها كثير من الملوثات وخاصة من مياه الموازنة التي تلقيها ناقلات النفط. إذا يمكن الاستفادة من هذه المياه عند تحليتها. ومما يجدر ذكره أنه يوجد في العالم 100000 مادة كيميائية تجارية يشتهب أنها تسبب آثار ضارة بالإنسان والنبات والحيوان.

8. تعزيز إدارة المياه وحصرها في جهة مركزية واحدة لأن توزيعها بين أطراف متعددة يؤدي إلى عدم التنسيق وحدوث مشاكل لاحقة. لعل من أهمها انعدام التخطيط والنظرة المتكاملة كما يجب.

على أن معالجة مشكلة خطيرة ومتشعبة مثل مشكلة المياه في الوطن العربي تحتاج إلى جهود العديد من المختصين في اختصاصات (الجغرافية السياسية والقانون الدولي والاقتصاد والاجتماع والعلوم السياسية والزراعيين والمهندسين والجيولوجيين وعلماء البيئة) لكي يتم الخروج برؤية علمية دقيقة تضع المعالجات الإجرائية المطلوبة أمام صناع القرار في الدول العربية. والتي ينبغي أن تبين تلك المعالجات على حقائق رقمية من الواقع ومن استشراف المستقبل بموجب إسقاطات تنبؤية. على هيئة خطط مدروسة قابلة للتنفيذ. ومما لا شك فيه أن أي إجراءات عربية لا يمكن تنفيذها ما لم تحصل حالة من التعاون والوثام بين الحكومات العربية. وهي حالة لا تتوفر (مع الأسف) في وطننا العربي نظراً لما يعاني منه النظام الإقليمي العربي من هشاشة ووهن.

لذا فإن المشكلة المائية التي يعاني منها الوطن العربي كبيرة وهي بحاجة إل جهود مشتركة تبنى خطة محكمة يكون هدفها أحداث تنموي لهذه الموارد المائية المهمة التي تكون عصب الحياة بل بدونها لا يمكن أن تقوم حياة على وجه الأرض. أن تنمية الموارد المائية يفرضها عاملين: الأول أن 84% من الأرض العربية أما جافة أو شبه جافة لا تتسلم

من الأمطار ما يكفي حاجة السكان أو الزراعة. والثاني أن الأنهار الكبيرة في الوطن العربي تنبع من خارجه وهي التي تعتمد عليها هذه المناطق، وأن دولاً خارجية (وهي دول المنبع) وغيرها من الدول الإقليمية تتربص بالوطن العربي وثرواته الطبيعية ولا بد من وقفة موحدة وجادة تمنح تمادي هذه الدول والاعتداء على الحق العربي.

سادساً: خطوات لإحداث تنمية مستدامة للموارد الطبيعية من أجل تحقيق أمن غذائي عربي: (15)

وفق الحالة غير السارة للأمن الغذائي في الوطن العربي لا بد أن تقوم الحكومات العربية بعدة إجراءات من أهمها:

1 - تطوير الإنتاجية المتدنية وبخاصة للمحاصيل المطرية والتي تشغل معظم المساحة المحصولية البالغة 70% من المساحة المزروعة لإنتاج الحبوب من قمح وشعير، ويتطلب ذلك تطوير التقنيات الزراعية.

2 - استكمال موارد المياه السطحية والجوفية وتحلية مياه البحر باستخدام الغاز كوقود والعمل على إجراء البحوث العلمية بخفض تكلفة الطاقة الشمسية للتمكن من تعويض العجز من المياه الذي سيبلغ 25 مليار متر مكعب سنوياً ومضاعفة الأراضي المستغلة فعلاً في الزراعة، والتي لا تزيد عن ثلث المساحة الصالحة للزراعة.

3 - العمل على وضع خطة عربية مشتركة للإنتاج الغذائي وذلك باستخدام جزء من العوائد المالية وتخصيص نسب من الودائع العربية في البنوك الأجنبية التي بلغ مقدارها 2 ترليون دولار والرجوع إلى الخطة الاستراتيجية التي اقترحتها منظمة الزراعة والغذاء العربية في الثمانينات.

4 - تفعيل اتفاقية السوق العربية المشتركة المعطلة، وإيلاء التجارة العربية البينية اهتماماً أكبر إذ أن نسبتها ما زالت لا تزيد عن 9% من مجموع التجارة الخارجية، وخاصة في تناول المحاصيل الزراعية والحيوانية.

5 - إن يدرك المسؤولون العرب العلاقة الوثيقة بين الثنائي المتناقض الذي يتمتع به الوطن العربي، ألا وهو الوفرة والشحة، الوفرة في الطاقة التي تتحكم بأكثر من 60% من الاحتياطي النفطي العالمي و30% من الغاز الطبيعي، ولا يوجد فيه سوى 4% من الموارد المائية العذبة المتاحة في العالم مما يجعل نصيب الفرد منه لا يتعدى خمس نصيب الفرد على مستوى العالم، ولذا لا بد من استخدام هذه الطاقة بشكل علمي دقيق من أجل التحكم في معالجة هذه الشحة في المياه، وعلى مختلف الأصعدة،

مع ضرورة تفعيل دورها السياسي كذلك.

6- لا بد من الاهتمام بإعادة تأهيل المراعي المتدهورة وتنميتها والاستفادة مما فيها من الناتج العلفي وزيادته عن طريق القيام ببذر بذور في المناطق التي تتسلم كميات من الأمطار مناسبة لنمو نباتات طبيعية تصلح مراعي مثل نباتات الروثة والشيح والقطف، مما تصلح كمراعي للثروة الحيوانية، التي تزداد الحاجة إلى منتجاتها في قائمة الغذاء العربي.

7- إن الأمن الغذائي العربي جزء مهم من مكونات الأمن القومي العربي الذي يعني قدرة الدولة على حماية سيادتها وقيمتها العليا، ولعل في مقولة كيسنجر وزير خارجية أميركا الأسبق التي أعلن فيها: عن ضرورة استخدام قدرة الغرب على استعمال سلاح التجويع ضد الأمة العربية من أجل تحييد النفط تكون حافزاً للدول العربية في حسن استغلال عوامل القوة التي يتمتع بها الوطن العربي. لأن من سيطر على إنتاج النفط العالمي في هذا القرن الحادي والعشرين هي ستة دول منها أربعة دول عربية هي السعودية والعراق والإمارات والكويت، إذن فأى خلل في الأمن الغذائي العربي هو ضربة للأمن القومي، لأن مقدرات الأمة ستكون بيد أعدائها، ويبقى أولئك الأعداء سيوفهم على رقاب أبناء الأمة العربية.

سابعاً : خطوات ينبغي اتخاذها لزيادة إنتاج اللحوم والألبان في الدول العربية (6):

إن معظم الثروة الحيوانية التي تربي في الوطن العربي ، تربي وفق النظام الرعوي التقليدي الذي يتميز بكونه نظاماً رعوياً تقليدياً ذو إنتاجية متدنية من اللحوم والألبان ، على الرغم من عدد الحيوانات في الوطن العربي بلغ في عام 2014 (179 مليون) راس من الاغنام و59 مليون راس من الابقار والجاموس و91 مليون راس من الماعز و16.6 مليون راس من الابل ، يمتلك السودان 55 % مما يوجد في الوطن العربي من الابقار والجاموس و25% من الاغنام والماعز .

الا ان الانتاجية من اللحوم متدنية استقر في حدود 5.2 مليون طن لعامي 2013 و2014 وهي كمية متدنية .

ولقلة وجود المراعي الغنية في معظم دول الوطن العربي بسبب قلة الامطار، اذ بلغت مساحتها عام 2014 نحو (494) مليون هكتار ، وشكلت مساحة المراعي حوالي 32% من اجمالي مساحة الوطن العربي. تمثل مساحة المراعي في كل من السودان

والصومال والسعودية 70% من مساحة المراعي العربية. وتتراوح مساحة المراعي الطبيعية بين (44.5% و 79.1%) في كل من سوريا والسودان والصومال والعراق والسعودية في حين تمثل ثلث المساحة في موريتانيا والمغرب وفلسطين وتونس ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول (1) مساحات المراعي في الدول العربية «ألف هكتار

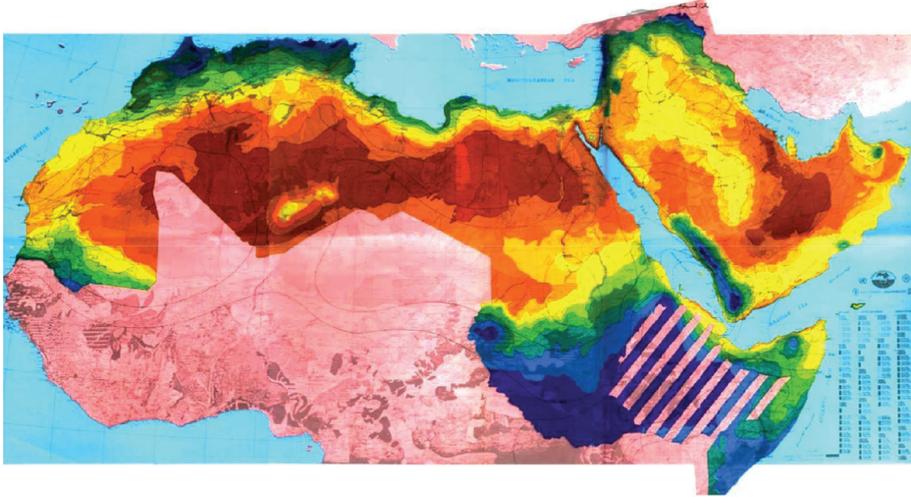
الدولة	2004	2005	2010	٢٠١٤
الأردن	.7,000	.7,000	.7042	7042.00
الإمارات	305.00	305.00	305.00	305.00
البحرين	4.00	4.00	-	-
تونس	4,885.38	4,927.90	50 ,4,839	4,839.50
الجزائر	32,824.40	32,821.55	32,938.30	32,942.08
جيبوتي	200.00	200.00	200.00	200.00
السعودية	170,000.00	170,000.00	170,000.00	170,000.00
السودان	117,180.00	117,180.00	117,180.00	117,180.00
سوريا	8,276.60	8,266.30	8,212.20	8,199.01
الصومال	42,000.00	42,000.00	42,000.00	42,000.00
العراق	4,000.00	4,000.00	32,634.50	32,634.50
عمان	1,000.00	1,000.00	354.00	354.00
فلسطين	150.00	150.00	161.00	200.00
قطر	50.00	50.00	50.00	50.00
الكويت	136.22	136.22	136.22	136.22
لبنان	16.00	16.00	16.00	16.00
ليبيا	13,300.00	13,300.00	13,300.00	13,300.00
المغرب	21,000.00	21,000.00	24,850.00	24,850.00
موريتانيا	39,250.00	39,250.00	39,340.00	39,340.00
اليمن	7,000.00	7,000.00	7,000.00	7,000.00
الإجمالي	468,579.60	468,606.97	494,258.82	494,288.31

وتتصف المراعي في البلدان العربية بانخفاض الكثافة وقلة التغطية النباتية، وهشاشة التركيب النوعي، وانخفاض الإنتاجية النباتية لوحدة المساحة، ويبلغ متوسط إنتاجية الهكتار من المراعي في البلدان العربية ، وتمثل حوالي ثلث إنتاجية المراعي في

الدول النامية و35% من انتاجية ابقار استراليا ومابين 30% و20% على التوالي في كل من اميركا واوروبا .

وذلك بسبب كون المراعي السهبية او نصف السهبية الغنية تمثل النسبة الاقل من مجموع المراعي كما توضحها الخارطة الالية.

خارطة (2) تصنيف لمناطق المراعى في الوطن العربي



ولذا لابد من وضع خطة للاستفادة من المراعي والمحافظة على انواع من

النباتات الطبيعية وفق الآتي :

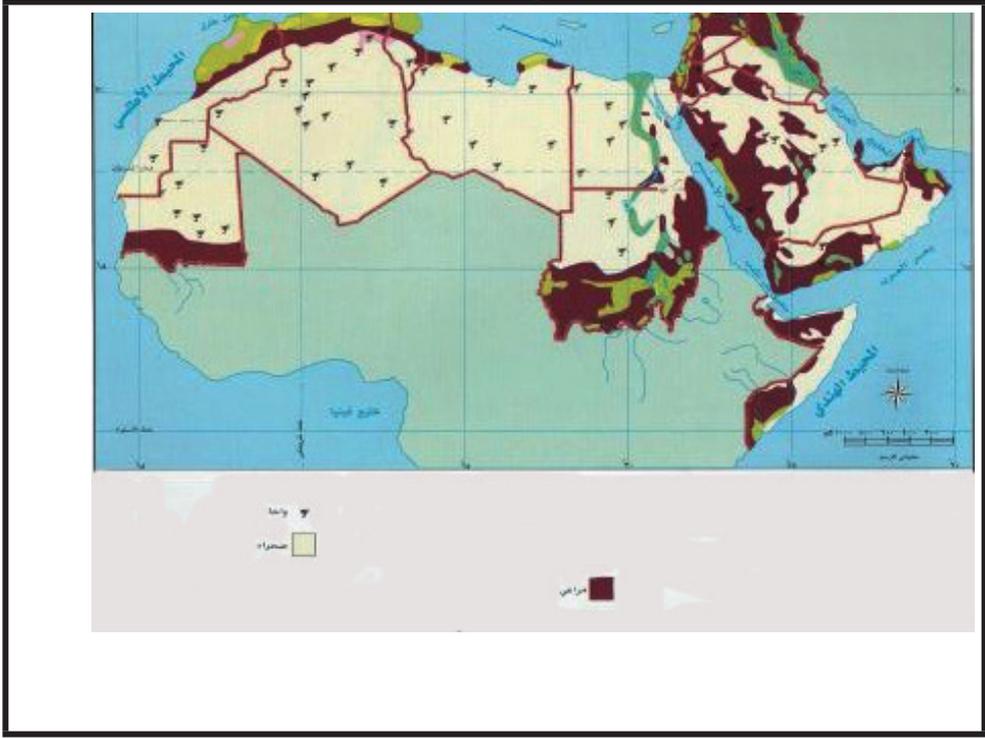
1. من خلال ما تقدم أتضح وجود مناطق تصلح كمراعي في الدول العربية حددت في الخارطة في نطاقي السهوب والبوادي واشباهها وهي تشكل مساحة 43 % من المراعي في الوطن العربي و 19% من المساحة الكلية. ولذا لابد من حماية هذه المراعي عن طريق عدم السماح بالزراعة المطرية

فيها خاصة وإن كمية الأمطار السنوية فيها تقل عن 200 ملم .ومنع الرعي الجائر الذي يؤدي إلى تعرية التربة وانجرافها ,والعمل على تكثيف الغطاء النباتي الصالح للرعي , والتوسع في نظام (الحمى) كنظام رعي قديم في الوطن العربي والاهتمام بنظام الرعي فيها. كما لابد من الحرص على عدم تغيير التكوين الفطري للمنظومة البيئية والاهتمام بالأنواع البرية التي تأقلمت خلال قرون طويلة مع ظروف البيئة في المنطقة والعمل على جمع بذور النباتات التي تنبت في هذه المناطق الجافة وشبه الجافة مثل البنتول والشيخ والحرمل والشعير البري والرتم والعذم الحولي والعذم الملتحي والضبا ,وكذلك الاهتمام بالأشجار الصحراوية مثل الروثة والرمث والسنديان والغضا (وهو من فصيلة الاثل) والسيسبان والسدر والاراك والطلح (أم غيلان) .

2. لما كانت للنباتات الصحراوية المقاومة للجفاف القدرة على مقاومة الآثار السامة الناتجة عن ملوحة التربة والمياه الجوفية ,فلقد طورت صفة احتمالها بحيث يمكنها البقاء والعيش مع ارتفاع المحلول الملحي في خلاياها, كما يمكن للبعض الآخر من هذه النباتات أن يتخلص مما بها من أملاح وبالإضافة إلى ذلك هناك النباتات التي يمكنها تجنب التأثير الملحي الضار بتنظيم دورة حياتها بحيث تتفق والفترة التي تكون فيها الرطوبة العالية في التربة , الأمر الذي يترتب عليه قلة التراكيز الملحية , وعليه لابد من الإكثار من هذه النباتات في المناطق الجافة

3. تكون الحياة النباتية في المناطق الصحراوية الشديدة الجفاف على شكل أكمام منعزلة تفصلها عن بعضها عدة أمتار , ولكن حيث تزداد الرطوبة في الهوامش الانتقالية تبدأ الحشائش في الظهور تدريجياً مع الأمطار الموسمية . وعليه ينبغي توجيه العناية الكبيرة للنباتات في هذه المناطق الهامشية الانتقالية والإفادة منها في رعي الأغنام والجمال حصراً , وعدم السماح برعي الماعز فيها حفاظاً على هذه النباتات من التدمير . ولما كانت النخلة شجرة تقاوم الجفاف ويمتد كلاً من جذعها وجذورها لعدة أمتار فوق سطح الأرض وتحت التربة , لذا لابد من الاهتمام بزراعتها في المناطق الهامشية الصحراوية .

خارطة (3) المراعي في الوطن العربي



عن: المركز الجغرافي الملكي الاردني , المصدر نفسه .

4. العمل على الاستفادة من الخصائص التي يتمتع بها نبات يسمى (سيلين) وباللاتينية *Aristida Karelini* , هذه الخصائص التي تتمثل في قدرته العجيبة في الحياة في الرمال المتحركة , ويجب أن تظمر الرمال بصورة دورية الأوراق السمرء الداكنة الطويلة لهذا النبات وبادراته (الزريعات) , ففي هذا الوضع فقط ينمو هذا النوع من الحشائش بصورة طبيعية ماداً جذوره الطويلة بصورة أفقية إلى مختلف الجهات في الطبقة الرملية . وتتصف هذه الجذور بأنها تستطيع أن تمتص بسرعة أقل كمية من الرطوبة المترسبة في الليالي الباردة في طبقة الرمال السطحية بينما تحتفظ خلال قيظ النهار بكل قطرة من الماء بحرص شديد .

إن نبات السيلين هو أول ما يبدأ مكافحة الرمال الجرداء المتحركة , فهو يبدأ بإيقاف هذه الرمال ويسمح للنباتات الصحراوية الأخرى أن تثبت وتتوطد . ولذا يمكن نقل هذه النباتات من مناطق نموها في صحراء قرة قوم إلى مناطق الكثبان الرملية في منطقتنا العربية .

ثامنا - تنمية الموارد النفطية العربية (17):

كيف يتمكن العرب من اغتنام « نعمة النفط » و « الموقع النفطي » المميز لهم عالمياً لبلورة مكانة اقتصادية عالمية فاعلة ومؤثرة ؟

يقصد انهاء التبعية الاقتصادية وخلق كتلة اقتصادية عربية موحدة في المشهد الاقتصادي العالمي يخدم مصالح الأمة العربية ويحقق أهدافها.

فعلى الرغم ما للنفط العربي من تأثير إيجابي على الجوانب الاقتصادية للدول العربية النفطية وغير النفطية لما له من أدوار اقتصادية وسياسية إيجابية وحتى الثقافية التي أحدثها اكتشاف وإنتاج النفط في المنطقة العربية غير أنه لا يمكن تجاهل حقيقة مرة في وضوحها وواضحة في مرارتها وهي أن العرب لم يجنوا الفائدة المرجوة من النفط، والإنجازات التي تحققت لا تتناسب مع مداخيل النفط الهائلة. لم يغتنم العرب وجود « الثراء المالي » من النفط لإحداث ثراء شامل في حياتهم وصورتهم داخل بلادهم وفي العالم، ثراء جوهري يتمظهر في السيادة، وإنهاء التبعية، والتنمية، وتحقيق التكامل الاقتصادي العربي، وإنجاز الوحدة العربية التي تقوم على أساس مصالح الأمة العربية، وتحرير الأرض العربية، وشعور الإنسان العربي بالسعادة والكرامة.

لقد فشل العرب في جعل النفط العربي في القرن العشرين يشكل مقوماً أساسياً لتنمية عربية حقيقية وشاملة. وها هم العرب يدخلون القرن الحادي والعشرين وأمامهم فرصة لن تتكرر لاجتياز امتحان لم ينجحوا فيه خلال القرن المنصرم ويتمثل في علاج الخلل القائم في علاقتهم بالنفط لتعويض ما فاتهم، لأن النظرة المتفحصة لواقع الحال تتطلب من العرب الانتباه إلى أنهم في سباق مع ما تبقى من نفط وما تبقى من زمن، خاصة بعد ازدياد سعر برميل النفط ابتداءً من عام 2004 بحيث تضاعفت العوائد النفطية التي تحصل عليها الدول العربية ثلاثة مرات عما كان عليه عام 2001 كما يوضح الجدول الآتي.

جدول رقم (2)

عوائد الصادرات النفطية في الدول العربية (1997-2013)، (مليون دولار)

الدولة	1997	1998	1999	2000	2001	2004	2005	2013
إجمالي الدول لعربية	118.261	82.131	118.43	191.871	153.734	307.468	461.202	674.233
الدول الأعضاء في أوبك	110.041	76.851	109.738	179.026	141.221	282.442	423.663	
الإمارات	15.270	10.260	15.021	26.178	18.000	36.000	54.000	94.495
لبحرين	1200	800	1.706	2.589	2.054	4108	6.162	7.216
تونس	377	282	410	-	-	1000	1500	-
الجزائر	8.800	5.970	7.928	12.920	11.100	22200	33300	29.807
السعودية	48.220	31.980	44.934	74.585	59.365	118.730	178.095	293.994
سوريا	1.970	1.320	1.916	2.743	2.163	4.326	6.489	-
لعراق	4.490	6.790	12.104	18.150	14.800	29.600	34.400	99.411
قطر	4.660	3.110	4.775	7.834	6.158	12.316	18.474	18.162
لكويت	13.467	8.471	11.027	18.193	14.976	29.952	44.928	79.632
ليبيا	8.910	6.140	7.734	13.246	10.688	21.376	32.064	27.659
مصر	2.577	1.728	2.555	2.588	1.917	3.834	5.751	4.059
باقي الدول لعربية	8.220	5.280	8.305	12.845	12.513	25.026	37.539	24.208
السودان	-	-	-	945	1.495	2.990	4.485	-
عمان	6.180	3.860	5.685	8.800	7.697	15.394	23.091	21.545
ليمن	2.040	1.420	2.620	3.100	3.321	6.642	9.963	2.663

المصدر: - التقرير الاقتصادي الموحد، 2002، ص. 283

- التقرير الاقتصادي الموحد، العدد 34، 2014، ص 395.

لذلك في مقارنة كيفية معالجة اختلال علاقة العرب مع النفط مستقبلاً تنفصل عن مقارنة كيف تعامل العرب مع النفط سابقاً (وحتى الآن) فالتوجه إلى المرحلة القادمة ليس معزولاً عن تمثل دروس وعبر المرحلة الماضية. أي أن الإصرار على النجاح ينبغي ألا ينفصل عن وعي الفشل.

ثمة رأي يقول بأن الدول المصدرة للنفط، وبالذات الأقطار العربية، قد استفادت من الريع الذي حصلت عليه نتيجة لتصديرها النفط، على الرغم من التبذير والإسراف الذين حصلوا مع تدفق الأموال الطائلة. لكن ثمة من يرى بأنه لا يمكن القول بأن الأمة العربية قد استفادت الفائدة المرجوة من وجود رواسب النفط فيها من الناحية

الاقتصادية والسياسية. فما يزال الإنسان العربي في معظم أوطانه يعيش عيشة الفقر والعوز وما زالت قضايانا السياسية تحاول إيجاد حل لها على أبواب الهيئات الدولية. ولو كنا قد استعملنا النفط كسلاح اقتصادي وسياسي لكانت حالتنا أفضل بكثير. هناك قضيتان رئيسيتان ترتبط بهما وتتفرع عنهما قضايا عديدة وهما: النفط العربي والتنمية، والنفط العربي والأرصدة المودعة في البنوك الأجنبية. وبحث هاتين القضيتين لا غنى عنه لإدراك لماذا فشل العرب بشأن النفط، وكيف سينجحون بشأنه مستقبلاً.

فبالنسبة للقضية الأولى: يمكن القول أن النفط العربي لم ينجح في تحقيق التنمية وطنياً وقومياً، وهذا يعود بدوره إلى الإخفاق في جعل النفط مدخلاً إلى بنية اقتصادية متنوعة ومتكاملة تتفادى مخاطر وجود المورد الواحد، وإلى الإخفاق في جعل النفط أساساً لتكامل اقتصادي عربي.

أما بالنسبة للقضية الثانية: فإن وجود وضعية ودور الأرصدة المالية العربية الناتجة عن إيرادات النفط في البنوك الأجنبية وبالباغة 1500 مليار دولار يدل على أن العرب تصرفوا مع أموالهم تصرف اللامبالاة. وأن هذه الأرصدة تفيد اقتصاد الغرب أكثر بكثير، وبما لا يقاس مما تفيد العرب. وإن ما بدا خسارة للشركات النفطية العالمية في ميدان إنتاج النفط وتصديره بعد أخذ الشركات الوطنية زمام الأمور قد تم تعويضه في نهاية المطاف وبطريقة مريحة جداً وذلك بوضع « ثمن النفط » وإيراداته الهائلة في عقر دار هذه الشركات وبالخضوع الكامل للقوانين السارية في البلدان الغربية والرضوخ للآلية التي تفرضها البنوك والمؤسسات المالية فيها سواء فيما يتعلق بالقدرة على سحب الأموال من الأرصدة أو فيما يتعلق بالقروض وفوائدها.

إن تعامل الأقطار العربية النفطية مع النفط على أساس أنه استراتيجي وحيوي بالنسبة إلى اقتصادها يستوجب الاستفادة منه لتكوين قاعدة صناعية تمتد إلى مجالات متعددة في الصناعة، ذلك أن مجرد الاعتماد عليه كمورد ميسور للعائدات المالية، في وضع لا يلتحم فيه النفط بالاقتصاد الوطني، يعني أن النظرة إلى النفط لم تصل إلى مستوى التعامل معه على أنه استراتيجي وحيوي للاقتصاد.

هنالك مسألة مهمة تتعلق بدخول النفط على خط التطور الاقتصادي للمنطقة العربية وبروز مفهوم « نعمة النفط » فالنفط يوفر للعرب فرصة تاريخية نادرة لاختصار ما يسميه الاقتصاديون (مرحلة التراكم الابتدائي) ولكن إذا لم يحول العرب

عائدات نفطهم إلى مصانع ومزارع ومدارس وجامعات ومراكز بحوث متطورة ، فلن يكون نفطهم علامة على ثروة بقدر ما سيكون علامة ومؤشراً على وضعية التخلف. وبطبيعة الحال، إن تفويت الفرصة المتاحة هو الذي يحولها إلى إمكانات مهدورة. ذلك أن النفط الذي يفترض فيه أن يكون مصدر قوة ورفاهية صناعية حديثة يتحول في الحقيقة إلى مصدر ضعف عندما يوجد في بيئة متخلفة يستحيل فيها استغلال هذه المادة الثمينة والإستراتيجية محلياً. وسواء استعملت الثروة النفطية للتعجيل في مسار نقل التكنولوجيا أو استعملت لتراكم أرصدة مالية، أو تحقيق الهدفين معاً، فإنها في اتجاه تعميق التبعية من جهة وتجميد الأوضاع السياسية الدولية من جهة أخرى. والنفط بالنسبة للدول العربية هو عملة ذات وجهين. فهو مصدر ضعف ومصدر قوة في آن معاً. غير أن كفة الضعف راجحة، لأن أهمية النفط العربي لم تأت من سياسات عربية متناسقة وواعية في استعماله اقتصادياً وسياسياً، وإنما أتت من حاجة الغرب المتزايدة إلى الطاقة والتي وجدت في النفط العربي المتوفر وغير المستعمل محلياً تلبيتها الكاملة.

من الأهمية بمكان النظر إلى عائدات النفط المالية أو الثروة النفطية العربية معبر عنها مالياً ارتباطاً بعوامل وظروف عدة أبرزها: درجة المشاركة، السيادة على النفط، هيمنة الشركات الأجنبية، انبثاق وقوة الشركات الوطنية، التنظيم والتنسيق ووضعية منظمة «أوبك» و«منظمة أوابك» ارتفاع وانخفاض أسعار النفط، ثم زيادة أو خفض معدلات إنتاج النفط وهو عامل يتمتع بأهمية كبيرة.

من المتوقع أن يستمر الطلب على النفط في الارتفاع خلال السنوات القادمة، وهما أن منطقة الخليج العربي تحتوي على ثلثي احتياطي العالم من البترول فإن من المتوقع أن تقوم منطقة الخليج العربي بكفاية نحو 80% من الطلب العالمي، وطبقاً للتقارير فإن أسعار البترول من المتوقع زيادتها تدريجياً إلى ابتداء من عام 2010، كما أن زيادة الاعتماد على بترول الخليج سيؤدي إلى إيرادات البترول نحو ثلاثة أضعاف. أي من 125 مليار دولار عام 2000 إلى 375 مليار دولار في عام 2013. تلك الزيادة تشكل ثراء منطقة الخليج مما يزيد من قوة دوله الشرائية، النفوذ السياسي وإمكاناتها في خلق فرص التنمية الاقتصادية.

في سياق الحديث عن الأموال العربية في الخارج واستخدام هذه الأموال تبرز مسائل عديدة منها مسألة تجميد الأموال. لقد ظهر بعد النزاع الإيراني الأمريكي

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق أن احتمال التجميد يمكن أن يتحول إلى حقيقة بسرعة. وبالتالي أصبح العرب رهائن أموالهم الموجودة في الخارج بقدر ما هم أسيادها، وأصبحت خشيتهم من تجميدها عاملاً سلبياً بالنسبة لإمكان واحتمال استخدام النفط كأداة سياسية ضاغطة في عام 1956 جمدت الولايات المتحدة ما يزيد عن 50 مليون دولار لمصر كانت في المصارف الأمريكية، مع أن هذه الدولة أخذت موقفاً سياسياً مندداً بموقف بريطانيا وفرنسا المتصلب بعد تأميم شركة قناة السويس. كما جمدت أموال العراق في عام 1991 وحتى 2003. فاستخدام الأموال العربية في الخارج كأداة ضغط يخضع لعدة عوامل منها: الخوف من تجميد هذه الأموال، عدم رغبة أصحاب الأموال في توطين قسم كبير منها في المنطقة العربية أو في مناطق العالم الثالث الأخرى عن طريق استثمارها هناك، صعوبة التنويع في اختيار الأسواق المالية ذات القدرة الهائلة على استيعاب الأموال وصعوبة التنويع في اختيار عملات الإيداع. ويجدر بهذه الدول التنبه إلى خطورة إمكان بروز وضع تعتمد فيه أمريكا (وربما كذلك الدول الأوروبية) إلى ممارسة الضغط والابتزاز وتجميد أرصدة الدول العربية كلياً أو جزئياً ارتباطاً بأحداث ومواقف سياسية إقليمية ودولية معينة (وقد برزت عدة موضوعات أفغانستان، الانتفاضة، العراق، لبنان...) بعد أن عرفنا أن هناك سوابق في الماضي يمكن أن تتكرر مستقبلاً على هذا الصعيد. وتزداد أهمية التنبيه إلى ذلك عندما نعرف أن هنالك ازدواجاً في المعايير لدى أمريكا ووجود تناقض في الرؤية والمواقف ارتباطاً بتناقض المصالح. هذه القضية الاقتصادية السياسية تستوجب تعاوناً عربياً- عربياً وتنسيقاً عربياً - عالمياً مع دول أوبك والدول النامية حفاظاً على مصالحها وإرساء علاقات دولية تحترم مصالح الشعوب والدول والتوافق على نظام اقتصادي دولي يفادي التعسف والهيمنة ويراعي المبادئ والقوانين الدولية. وإذا اعتبرنا أن هذه الثروة كبيرة، آخذين بعين الاعتبار الأرصدة المالية الحالية في الخارج والتي يصعب تحديدها أو لا تتوفر البيانات الدقيقة بشأنها، وإذا عرفنا أن إجمالي الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة وحدها يقدر بنحو 2000 بليون دولاراً حسب صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية. نصل إلى استنتاج أن الأموال الهائلة للدول العربية لن تفيد بشيء إلى لم تنعكس علماً وتنمية ورخاءاً للأمة العربية حاضراً ومستقبلاً

يجدر بالعرب إنهاء وضعية كونهم رهائن أموالهم الموجودة في الخارج أكثر مما هم أسيادها، وأن تقوم الدول العربية وأصحاب القرار، ولا سيما في دول الخليج تدوير

الموجودات المالية العربية في قلب العالم العربي لصالح أهداف الأمة العربية بدل أن تقوم هذه الموجودات بخدمة الأجنبي.

تاسعا: استخدام النفط في التنمية المستدامة العربية (18)

لقد فشل النفط العربي خلال القرن المنصرم في أن يشكل أساساً لتنمية عربية شاملة، وما زالت مهمة تحقيق هذه التنمية قائمة ونحن نعيش القرن الحادي والعشرين. وبما أن الحقائق العلمية تقول بأن النفط، مادة ناضبة، فإن وضعية أن يكون النفط «نعمة» أو «نقمة» ليس مسؤولاً عنها النفط، بل من يملكونه.. فمن لا يحترم ثروته ويحميها يهن نفسه ولا يحم كرامته.

إن قيام الدول العربية وأصحاب القرار فيها، وبخاصة في بلدان الخليج، بتصحيح وضعية الأرصدة العربية في الخارج، وتحديد مكان وجود هذه الأرصدة وكيفية استثمارها بما يخدم الاقتصادات العربية يُعد خطوة جريئة وضرورية لها علاقة وثيقة بالسيادة، وهي جسر تنموي يصل الحاضر بالمستقبل.

إن كيفية استفادة الدول العربية من أرصدها المالية في المصارف الأجنبية هو موضوع معقد وذو أبعاد مختلفة غير أنه قابل للمقارنة الصحيحة إذا تم الانطلاق من رؤية سياسية اقتصادية تكون مرجعيتها السيادة الوطنية والمصالح القومية، وإذا تم التنسيق والتعاون واتخاذ موقف جماعي موحد يكون خلاصة دراسة علمية اقتصادية مالية قانونية تأخذ بعين الاعتبار ذلك الاشتباك الواقعي بين الاقتصاد والسياسة والصراع المرير والمتصل بين نزوع الهيمنة الرأسمالية الغربية ونزوع التحرر والاستقلال لدى بلدان العالم الثالث.

لقد بات على الدول العربية أن تفكر وتعمل جدياً للإسراع في إنشاء السوق المالية العربية المتكاملة كي لا تعتمد هذه الدول على الأسواق الأجنبية فقط ولكي تنتفع مشاريعها وصناعاتها من المال الذي ينتفع به العالم الخارجي فقط.

والبلدان العربية متخلفة بصورة خطيرة عن البلدان الأخرى في تطوير البنية التحتية التي تدمج قدراتها العلمية والتقانية في الاقتصاد والمجتمع، وهي أيضاً تكرر من المصادر أقل كثيراً مما هو ضروري لعمليات البحث والتطوير.

لا بد أن ينظر الوطن العربي نظرة جديدة إلى القرن الحادي والعشرين، وأن يخصص نسبة من دخله القومي لتمويل البحث العلمي. ويتوجب أن تتوافر في الوطن العربي عقيدة وطنية تؤمن بالدور المهم للعلم، وتنادي بضرورة بناء القاعدة العلمية

والتكنولوجية. ذلك أن استهلاك التكنولوجيا ليس هو اكتساب العلم. ومسؤولية العلم والتقدم العلمي مسؤولية تاريخية نحملها أمام الأمة العربية ففضية أن يكون أو لا يكون لدينا علم ليست ترفاً ورفاهية بل قضية في منتهى الجد والخطورة

فالبحث العلمي في الوطن العربي يعاني على الصعيدين الكمي والنوعي. من جانب آخر ثمة خلل في دور البحث العلمي إزاء علاقته بالمجتمع على الرغم من مرور قرابة أربعة عقود من المجهود العربي في مجال إقامة مراكز البحوث العلمية، إلا أننا نلاحظ أن دور البحث العلمي في تنمية المجتمع العربي لا يزال هامشياً بسبب العديد من المعوقات.

ولمعالجة هذا الضعف يتوجب تحقيق عدة أمور من بينها:

1. الاهتمام بالعلماء والباحثين العاملين في مراكز البحوث العربية وتقديم الحوافز المادية والمعنوية لهم، ورفع مستوى التسهيلات والمرافق البحثية، لإيقاف نزيف هجرة الأدمغة العربية إلى الدول المتقدمة. وتمكين العلماء والمهنيين العرب من التشابك والتعاون والتكافل والمشاركة بصورة فعالة في معالجة التحديات الإنمائية.
2. ربط المراكز البحثية بالمؤسسات الإنتاجية بحيث يكون لها دور ريادي في اقتراح وتجريب الابتكارات وتطبيق الاختراعات في المصانع والمزارع وكذلك الوحدات الإنتاجية.
3. يحتاج العرب إلى تكامل في مجال العلم وجهود العلماء، ويلاحظ د. أنطوان زحلان أن العلماء العرب ناشطون على المسرح الدولي إلا أن التعاون فيما بين العلماء العرب مقصور على مدى محدود جداً.
4. تمويل البحث والجانب العملي: وهي مسألة جديدة يتم الحديث عنها كثيراً، فثمة تقصير عربي واضح إزاءه، وعلى سبيل المثال هنالك من يرى أنه لو تم تخصيص 10% من الميزانيات العسكرية العربية لكان ذلك كافياً للحاق المنطقة العربية بركب ثورة المعلومات التي تجتاح العالم وينبغي أن يخصص لدعم البحوث والتطوير في الوطن العربي ما لا يقل عن 1% من إجمالي الإنتاج القومي أي ما يعادل ما مجموعه خمسة مليارات دولار سنوياً بينما الواقع يشير إلى تخصيص 0.25 فقط. إن طبيعة ومستوى الوعي بالمشكلة له علاقة كبيرة بطبيعة ومستوى حلها أو علاجها. وإذا نظرنا إلى

موضوعات الطاقة، والتكنولوجيا، والتنمية لدى الدول المصدرة للنفط، فإن النقص في الوعي الطاقوي رافقه نقص في الوعي التكنولوجي العام، العائد بدوره إلى انعدام الوعي التنموي السليم. فمثلاً يخصص نحو 130 مليار دولار سنوياً للإنشاء. ويقدر أن أكثر من 70% من هذا الإنفاق يذهب إلى خارج الاقتصادات العربية لإنفاق على واردات العمالة والخدمات التقنية (والاستشارات والمقاولات) والإمدادات والتجهيزات وللإنفاق على تكاليف النقل والخدمات المالية.

5. من السلبيات الخطيرة في الواقع العربي أن مفهوم الثروة قد ارتبط فقط بالنفط، على الرغم من أن الوطن العربي يتمتع بثروات طائلة من أراضي خصبة صالحة للزراعة تقع في مدارات جغرافية متعددة تكفل له التنوع والتعدد، إلى ثروات معدنية، إلى موقع جغرافي متميز يسر له في الماضي سبل التجارة وما زال. ولذا لا بد من معالجة مخاطر المورد الواحد في البلدان العربية النفطية مما يتطلب ربط القطاع النفطي ببقية الأنشطة الاقتصادية وتشجيع الاستثمارات البترولية التي تخلق أعلى شكل من الروابط بالقطاعات الأخرى، كما تفترض هذه المعالجة إعادة بناء التركيب الاقتصادي بحيث يركز على موازنة جديدة يكون النفط محورها والقطاع القائد أو المتحكم فيها تؤدي إلى نمو اقتصادي متوازن يعتمد على التراكم الرأسمالي الذاتي من خلال تصدير المصنعات البترولية إضافة إلى النفط الخام.

6. إن الفرصة الوحيدة التي تستطيع الدول العربية المصدرة للنفط بموجبها إعادة توزيع استثمارها بدرجة معقولة لصالح استثمارات إنتاجية، تكاد تكمن فقط، في توطين استثماراتها، وبالقدر الممكن، والسريعة الممكنة داخل المنطقة العربية ذاتها. فهناك دور استراتيجي تستطيع الأرصدة العربية أن تقوم به في بعث الحياة من جديد داخل المنطقة العربية عن طريق ترسيخ دعائم اقتصاد عربي قوي متكامل يحقق للمنطقة على المدى الطويل حالة متقدمة من الاكتفاء الذاتي، وينأى بها عن المؤثرات الخارجية السلبية التي أصبحت الآن أكثر وضوحاً سواء بالنسبة لأزمة الغذاء التي بدأت تتهدد العالم برمته، أو بالنسبة للتكتلات الاقتصادية والسياسية.

هنالك ظاهرتان تعاني منهما البلدان العربية، الأولى هي الإسراف في استخدام

طريقة المشاريع الجاهزة (المفتاح باليد) في التخطيط والتطبيق لمشاريع القطاع العام. وهذا الأمر يقطع تيارات القدرات والمنظمات المحلية. والاستخدام الكثيف لطريقة المشاريع الجاهزة تجعل من المستحيل على القوة العاملة العلمية العربية المنخرطة في بحوث عملية وتطبيقية تقديم مساهمات مفيدة و إلى الاقتصاد الوطني . أما الظاهرة الثانية فهي التركيز على شراء التقنيات الأجنبية وهنا ربما يستطيع (الثراء) المادي وحده شراء التقنيات الأجنبية واستئجار خدمات الفنيين الأجانب، غير أن مستقبل سياق التنمية يتوقف على رفع قيمة الثروات البشرية العربية. وفي هذا الصدد لا بد من القول أن الإيغال في شراء المشاريع الجاهزة وشراء التقنيات الأجنبية يعاكس جوهر التنمية التي تتطلب بناء نسق اقتصادي اجتماعي داخلي يستثمر ويفعل الثروات الطبيعية والبشرية الوطنية. فضلاً عن ذلك فإن شراء التكنولوجيا الأجنبية يمكن أن يؤدي غرضه الاقتصادي فقط في حال وجود بنية اقتصادية تقنية اجتماعية داخلية تستوعب هذه التكنولوجيا وتعرف التعامل معها وتطورها وتدخلها في نسقها الداخلي، وإلا ستكون هذه التكنولوجيا مجرد مظاهر للمباهاة والتفاخر .

مع تنامي الاستهلاك وزيادة الطلب ستتقلص احتياطات النفط في العالم. وتوقعت إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية أن الطلب الدولي على النفط سيرتفع إلى 125 مليون برميل يومياً سنة 2025 من مستواه الحالي عام 2005 البالغ 82 مليون برميل يومياً. ومن المتوقع أن يشكل النفط الذي تنتجه منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) حصة أكثر قدرها 49% أو 57.6 مليون برميل يومياً من الإنتاج الدولي سنة 2025. ويشكل نفط أوبك حالياً 40% من الإنتاج الدولي. أما م ناحية الأسعار فقد بلغ متوسط سعر النفط 62 دولاراً للبرميل سنة 2005 ومتوقع أن يصل إلى 80 دولار سنة 2010 و 105 دولار بحلول سنة 2022.

تمثل العجوزات في الميزانيات مشكلة خطيرة في الأقطار العربية، فعلى الرغم من الإيرادات التي تظل كبيرة نسبياً في أقطار الخليج العربي حتى مع انحسارها بعد حقبة الرواج النفطي، فإن العجوزات في الميزانيات تظل كبيرة نسبياً، وقد بات من الضروري إيقاف النهم الإنفاقي الجاري، مع انحسار الموارد المالية النفطية كان يمثل فرصة لتغيير جذري في موجه الإنفاق بحيث يتم تقليص الإنفاق الجاري وفق أولويات مدروسة، وترشيد الاستهلاك، وتحمل قدر من التضحية، وتوجيه قدر أكبر من

الإيرادات نحو أصول إنتاجية ذات مردود مستمر ومتعاضم .

لقد درج العرب على اعتبار الدول العربية الخليجية دولاً ثرية، غير أن هذا الثراء لم يعد كما كان في الماضي، وقد تضائل في السنوات الأخيرة لدرجة أن ثمة من يرى بأن السنوات السمان قد ذهبت ووصلت السنوات العجاف « فبعد أن اعتاد الخليجيون على اقتصاد الوفرة هام هم يقتربون من اقتصاد الأزمات، وذلك بسبب الإنفاق المسرف، فقد بلغ حجم الدين العام في دول مجلس التعاون الخليجي عام 2003 (300 مليار دولاراً)

ولذا فليس أمامنا سوى خيارين : أما أن نستثمر المشروع العربي لمصالحنا، أو سيأتي من يستثمره بعد تجريد المشروع من عروبه فيجعله (شرق أوسطي).

عاشراً: تأثير العولمة على اختلال التنمية العربية :⁽¹⁹⁾

تسعى العولمة الى فرض الهيمنة الامبريالية على العالم تحت الزعامة المنفردة للولايات المتحدة الامريكية ، مما يفضي الى تذويب الدولة القومية بحيث تفقد سيادتها . وهذا الامر يتم السعي الى تحقيقه عن طريق نظام يعمل على افراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع الى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن واللامأمة او يغرقهم في اتون الحرب الاهلية . وذلك لكون العولمة ما هي الا محاولة جديدة لفرض الهيمنة الامبريالية على الدول النامية ومنها وطننا العربي . هذه الدول الغنية بالموارد الطبيعية ومنها النفط وهذا يتم من خلال مخططاتهم من خلال رأسمالية السوق والشركات المتعددة الجنسية ، اضافة الى شن الحروب واستخدام العنف والتهديد بالابادة الجماعية لشعوب الدول النامية . ولذا فهناك من الباحثين من يقرن بين العولمة وبين (الامركة) أي نشر وتعميم الطابع الامريكي ، ومن هنا يمكن القول بان العولمة تعني ما كان يعنيه الاستعمار بالامس .

تعرف التنمية البشرية : على انها عملية تهدف الى زيادة الخيارات المتاحة امام الناس، وهذه الخيارات غير محدودة، ويمكن تمييز ثلاثة خيارات اساسية منها هي : «ان يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل ،وان يكتسبوا المعرفة ،وان يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة، وتتسع بعد ذلك الخيارات لتشمل الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوفير فرص الابداع واحترام حقوق الانسان». وهذا التعريف اعتمد من قبل برنامج الامم المتحدة الأمي بعد عام 1990 وقد صدر قرار عن الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 1993/10/28 ورد

فيه « تأكيداً على ان تنمية الموارد البشرية يجب ان تساهم في التنمية البشرية عامة، وعليه هناك حاجة لادخال تنمية الموارد البشرية ضمن استراتيجيات التنمية البشرية المتكاملة.

وللتنمية البشرية جانبان:

الأول : هو تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات وتوفير المياه والامن الغذائي وسياسات التغذية .

الثاني :هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة .

أما العولمة : لكونها الدرجة العليا في علاقات الهيمنة التبعية للامبريالية ، من خلال تسييد (القوة) بمفهومها الشامل الاقتصادي والسياسي والتقني والاعلامي والثقافي. أي انها محاولة جديدة لفرض الهيمنة الامبريالية على الدول النامية ومنها الوطن العربي . مما يمكن ان يقرن بين العولمة والامركة ، أي نشر وتعميم الطابع الأمريكي .

لذا فان العولمة تؤدي الى اختلال التنمية البشرية في وطننا العربي على وفق

ما يأتي :

اولاً : تأثير الشركات المتعددة الجنسية :

لقد مارست هذه الشركات هيمنتها على المجتمع بواسطة عدد من العوامل

منها:

1. التحكم بأسواق السلع والخدمات .
2. تصريف بضائع الشركات الكبيرة والاعلان عنها بتشجيع : النزعة الاستهلاكية ، الثقافة المضادة الايمان ان المال هو كل شيء ، القضاء على القيم التي تجمع العائلة والمجتمع ، خيبة الامل والانحراف والتخلي عن الاهداف تحت ذريعة الحرية.
3. الهيمنة المباشرة على وسائل الاعلام التي تعد واحدة من الصناعات الكثيرة التي تسيطر عليها الشركات الكبرى من جهة واموال الاعلانات من جهة اخرى .
4. تأثير الاتصال الاجتماعي المتوافق مع التأثير الذي يمارسه اتباع ووكلاء الشركات متعددة الجنسية .

ثانياً: التخصيص والسيطرة على السوق :

إن التخصيص اسم مخادع وذلك لعدة اسباب منها :

1. ان الشركات الحكومية المخصصة هي ادوات للتحكم بالسوق الذي يعتبر ملكاً عاماً ويعد قوةً للدولة .
2. بما ان الخصة تقود الى تركيز كبير في ممتلكات المجتمع ، فأن المنتفعين ليس لديهم ما هو خاص . ويؤدي بالنتيجة الى سيطرة اولئك المنتفعين على ممثلي السلطة الرسمية للدولة .
3. يدار السوق من قبل اصحاب التركيز المالي الذين يُقربون من هم من شريحتهم ويستبعدون الآخرين .
4. ان تركيز الملكية الخاصة ، يدمر التوازن الاجتماعي ، وتقوم الشركات عبر الوطنية بواسطة العولمة من توسيع سيطرتها المباشرة وسلطتها على كافة الانشطة والمناطق. وهذا ما يلاحظ في الوطن العربي من اختلال في التوزيع القطاعي للنتاج المحلي الاجمالي في الوطن العربي المتكون من 11.5 % من الزراعة و 26.6 من الصناعة الاستخراجية و 10.9 % من الصناعات التحويلية و 51 % من الخدمات وهذا ما يفسر السيطرة على موارد البلاد وتأثير الدول على اسعار النفط السلعة الرئيسية التي تصدر الى خارج الوطن العربي ، لكون هذه الشركات عبر الوطنية تسيطر على العرض والطلب ومن ثم سيطرتها الكلية على الاسعار اذ تتراوح نسبة الصادرات النفطية نسباً عالية من قيمة الصادرات الكلية في 14 بلداً عربياً بلغت نسبتها بشكل عام حوالي 74% وتتراوح بين 37% في مصر و 100% في ليبيا (الجدول رقم 2) .

كما ان الشركات المتحكمة بالانتاج والتسويق النفطي تحكمت بأسعار النفط بحيث تدنت العوائد النفطية التي تسلمتها الدول العربية للسنوات 1980 التي بلغت العوائد فيها 213 مليار دولار وفي 1985 اصبحت 74 مليار دولار ثم 103 مليار دولار عام 1990 و 100.3 مليار دولار عام 1995 وحتى بعد ان ارتفعت اسعار النفط لأسباب سياسية عام (2000) لم يصل مجموع العوائد سوى 179 مليار دولار رغم التضخم المالي الذي طرأ في العالم وتخفيض سعر الدولار عما كان عليه عام 1980 . وكان لهذا الهبوط في الناتج المحلي العربي ان ازداد حجم المديونية الخارجية وخدمتها في الوطن العربي اذ قدر اجمالي الدين العام في ذمة الدول التي عليها ديون عامة طويلة الاجل

من المصادر الرسمية والخاصة والديون قصيرة الاجل وتسهيلات النقد الدولي والديون الخاصة غير المضمونة المسجلة ضمن نظام تسجيل الدول المدينة التابع للبنك الدولي والتي شملت جميع الدول العربية بعدما كانت تشمل احد عشر دولة فقط هي (الاردن، تونس والجزائر وجيبوتي والسودان وسورية والصومال وعمان ولبنان ومصر والمغرب وموريتانيا واليمن)

ثالثاً : تأثير المنظمة التجارة الدولية

بلغ عدد الدول العربية التي انضمت الى منظمة التجارة الدولية منذ تأسيسها في 2 كانون الاول 1995 اثنا عشر بلداً عربياً كما يوضحها الجدول الآتي ، حيث بلغ عدد الاعضاء 149 عضواً في منظمة التجارة الدولية .

جدول (3)

الدول العربية المنضمة الى منظمة التجارة العالمية

تاريخ انضمامها	الدولة	
11 نيسان 2000	الأردن	.1
10 نيسان 1996	دولة الإمارات العربية	.2
1 كانون الثاني 1995	البحرين	.3
1 كانون الثاني 1995	الكويت	.4
1 كانون الثاني 1995	المغرب	.5
29 اذار 1995	تونس	.6
31 ايار 1995	جيبوتي	.7
9 تشرين الثاني 2000	سلطنة عمان	.8
13 كانون الثاني 1996	قطر	.9
30 حزيران 1995	مصر	.10
13 ايار 1995	موريتانيا	.11
11 تشرين الثاني 2005	السعودية	.12

ويلاحظ ان ثلثي هذه الدول غير نفطية وذات اقتصاديات ضعيفة وعليها ديون خارجية بل ان صادراتها تعتمد على تصدير المواد الزراعية والحيوانية، ان هذا الانضمام الى المنظمة كانت له نتائج سلبية منها :-

1. عملت الاتفاقية الزراعية المنبثقة عن جولة اورغواي الخاصة باتفاقية منظمة التجارة الدولية على فرض تعريفات عالية جداً على العديد من

- الواردات الزراعية، الامر الذي اضر كثيراً بالمنتجات الزراعية لبلدان الجنوب ومنها الدول العربية خاصة (المغرب وتونس ومصر) .
2. وبسبب سياسات التكييف الهيكلي اوقفت الكثير من الدول دعمها لبعض الصناعات المعتمدة على المواد الاولية الزراعية المحلية (مثل الصناعات النسيجية والمطاطية) فادى ذلك الى توقف تلك الصناعات عن العمل بسبب وجود البدائل الرخيصة التي تنتجها الشركات الكبرى متعددة الجنسية، مما ادى الى انخفاض شديد في الطلب على المنتجات الزراعية ذات العلاقة وبالتالي انخفاض اسعارها وتعريض الفلاحين واصحاب المزارع الى الافلاس او تغيير زراعة هذه المحاصيل الاستراتيجية باخرى غيرها .
3. عزز برنامج التكييف الهيكلي اعتماد عدد من البلدان العربية على الحبوب الاجنبية، وادى تدفق فائض القمح والرز الرخيص على الاسواق المحلية، الى تشريد المنتجين المحليين (كما حدث في الصومال) والى تحولات كبرى في امطاط الاستهلاك الغذائي على حساب المحاصيل التقليدية كما في الجزائر والمغرب ومصر.
4. عدم صياغة التشريع المناسب الخاص بملكية الارض الامن خلال الاستشارة الفنية للدائرة القانونية التابعة للبنك الدولي، وتتضمن هذه (الاصلاحات) اصدار سندات التمليك للاراضي التي تمنح للمزارعين ، الا انها تشجع في الوقت ذاته على حصر الاراضي الصالحة للزراعة بيد حفنة صغيرة من الملاك وهكذا نجد ان القوانين الخاصة بالاراضي قد تأثرت كثيراً، اذ ادى ذلك الى قيام صغار المنتجين الزراعيين برهن اراضيهم و/ او فقدانهم اياها ، كما وادى ذلك بدوره الى تنامي عقد الصفقات الزراعية وتكوين طبقة من اعمال الزراعيين المؤقتين . فأخطر ما سيواجه السلع الزراعية لدول الجنوب في ظل العولمة، ما ستعرض له من حالات المنافسة غير العادلة بسبب ازالة الحواجز الكمركية الناجمة عن تطبيق اتفاقيات منظمة التجارة العالمية . ستقوم الدول المتقدمة باغراق فائضها من السلع الزراعية في الاسواق العالمية ، ولن تستطيع دول الجنوب الممنوعة من دعم انتاجها الزراعي من تهئية الاجواء لانتاج سلع ذات قدرة تنافسية .
5. ان تداعيات هذه الظواهر انعكست على تفاقم الخلل المستمر في تحقيق

الامن الغذائي في الوطن العربي ، مما أدى الى انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية وخاصة الرئيسية منها مثل الحبوب والسكر والزيوت واللحوم والحليب ، وقد بلغت قيمة ما يستورده الوطن العربي من المواد الغذائية ما يقرب من 170 مليار دولار .

رابعاً: تفشي البطالة في الوطن العربي اذ يقدر معدل البطالة نحو 20% من اجمالي القوى العاملة أي ما يعادل (19) مليون شخصاً ، علماً بان البطالة اخذة بالتزايد بشكل مضطرد بين الشباب المؤهلين الداخليين الجدد لسوق العمل ، كما ان معدلات البطالة لهذه الفئة اخذت في الارتفاع في السنوات الاخيرة في الدول الخليجية حيث تمثل نسبة العاطلين من الشباب نسبة مرتفعة ، فان فنسبة العاطلين في مصر والاردن وسورية وفلسطين 60% و 40% في كل من الجزائر وتونس و 30% في العراق وموريتانيا و 18% في كل من السودان والمغرب وتونس مع زيادة في نسبة العاطلين من الذكور في كل من السودان والمغرب

الهوامش:

- (1) A/RES(1) قرار الأمم المتحدة في سبتمبر 2015 70/ 1 الاهداف والغايات الخاصة بالتنمية المستدامة.
- (2) د.صبري فارس الهيتي ، (2016): ورقة علمية حول أثر المياة الصالحة للاستعمال البشري على التنمية في الوطن العربي. (الجزائر ، السودان، العراق أمودجاً).
- (3) (3) التنمية المستدامة للموارد الطبيعية العربية من اجل تحقيق امن غذائي
- (4) عربي (4) <https://www.twinkl.co.uk/teaching-wiki/twth>. <https://www.scientificamerica.com/arabic/articles/newsfilltering-out-toxic-chromiuro-from-water/2020>
- (5) د.صبري الهيتي ، اثر المياها الصالحة للاستعمال البشري ، المصدر نفسه .
- (6) د.صبري فارس الهيتي(2018) التنمية المستدامة للصارى العربية (حماية بيئية وقوة اقتصادية) ، عالم البيئة، سلسلة بيئية تصدرها مؤسسة زايد الدولية للبيئة.
- (7) www.zawya.com
- (8) أنيس العرقوبي(2019) السياحة الصحاروية في العالم العربي، الذهب الأصفر المنسي.
- (9) د.صبري فارس الهيتي ، (2018) التنمية المستدامة الصحارى العربية.
- (10) صبري فارس الهيتي، (2012) ، ورقة علمية التنمية المستدامة للموارد الطبيعية والبشرية تدعيم للأمن القومي العربي ، مؤتمر جامعة الدنج ، السودان.
- (11) النجاح ، (2021) www.annajah.net
- (12) التصحر ، مفهومه واسبابه وطرق معالجته ، دار اليازوري، 2011، ص273-277.
- (13) التنمية المستدامة للصحارى العربية-قوة اقتصادية وحماية بيئية ، مؤسسة زايد الدولية للبيئة ، دبي ، 2019 ، ص75-81 .
- (14) مسؤولية الحكومات العربية عن حماية المياها الخاصة بالاستعمال البشري، مجلة الجغرافي العربي ، العدد، 33 ، 2016 .
- (15) التنمية البشرية والاقتصادية في الوطن العربي ، دار المناهج للنشر
- (61)، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص129-131.

- (17) نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي ,مؤسسة زايد الدولية للبيئة , دبي ,2016 ، ص221-223 .
- (18) نحو تنمية مستدامة للموارد الطبيعية لتحقيق امن غذائي ، المصدر نفسه، ص245-251 .
- (19) الأهمية الجيوبوليتيكية للنفط العربي وسياسات دول الشمال المضادة , آفاق عربية , العدد (13) , مايس 1998 .
- (20) التنمية البشرية والاقتصادية في الوطن العربي المصدر نفسه ، ص51-60 .